جامعة صالح بوبنيدر - قسنطينة 3 -

كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري

قسم الصحافة

تخصص: صحافة مطبوعة وإلكترونية

مطبوعة بيداغوجية في مقياس:

مخبر البحث

موجَّهة لفائدة طلبة السَّنة الثّانية ماستر في علوم الإعلام والاتصال

تخصص: صحافة مطبوعة وإلكترونية

إعداد:

د. يعقوب بن الصَّغير

أستاذ محاضر "أ" بقسم الصحافة

الموسم الجامعي:

2022 – 2023 م / 1443 – 1444 هـ

فهرست المحتويات

فهرست الجداول والمخطّطات 03

التّوصيف البيداغوجي للمقياس 04

- **متطلّبات المقياس**
- **الحصيلة المستهدفة**

تقديم عام 08

المحاضرة الأولى| البحث العلمي – المفهوم والأهمية - 10

المحاضرة الثانية| أنواع البحوث العلمية 15

المحاضرة الثالثة| مناهج البحث العلمي 23

المحاضرة الرّابعة| المشكلة العلمية 30

المحاضرة الخامسة| الفرضية العلمية 39

المحاضرة السّادسة| الدّراسات السّابقة وأسس توظيفها 46

المحاضرة السّابعة| المفاهيم العلمية 53

المحاضرة الثّامنة| تقنيات البحث العلمي..... 60

المحاضرة التّاسعة| مجتمع البحث، العيّنة والمعاينة..... 69

المحاضرة العاشرة| حدود البحث (مجالاته) 77

المحاضرة الحادية عشر| هيكلة البحث وإخراجه 84

المحاضرة الثّانية عشر| الهفوات الشّائعة عند إجراء البحث العلمي 90

المحاضرة الثّالثة عشر| أخلاقيات ممارسة البحث العلمي 95

خُلاصة المطبوعة 101

قائمة المراجع العلمية 103

- المراجع العلمية باللغة العربية والمعرَّبة.
- المراجع العلمية باللغات الأجنبية.

ملاحق المطبوعة **107**

- الملحق رقم (01)
- الملحق رقم (02)

فهرست الجداول والمخطّطات

الرّقم	عنوان الجدول أو المخطّط	الصفحة
	أ. الجداول	
01	جدول يوضّح خصائص المناهج النّموذجية الثلاثة في العلوم الإنسانية	29
02	جدول يوضّح نموذج لتحليل مفهومي	57
03	جدول يوضّح نوعَي المُعاينة، صنوفها وإجراءات السّحب والفرز	75
	ب. المخطّطات	
01	مخطّط يوضّح معايير جودة البحث العلمي.	13
02	مخطّط يوضّح المقاييس الخاصة بقابلية إنجاز البحث.	34
03	مخطّط يوضّح كيفية بناء الفرضية العلمية.	42
04	مخطّط يوضّح مكوّنات مجتمع البحث.	71

التّوصيف البيداغوجي للمقياس

مقياس "مخبر البحث"، هو مقياس موجّه لفائدة طلبة السّنة الثانية من الطّور الثاني (ماستر) في تخصص صحافة مطبوعة وإلكترونية، مبرمج في السداسي الثّالث، ذات وحدة تعليم منهجية، برصيد 05، وبمعامل 02، حسب البطاقة الوصفية المستلمة من طرف قسم الصحافة، كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة صالح بوبنيدر، قسنطينة 3 - المؤسسة الجامعية التي يشتغل فيها الأستاذ صاحب المطبوعة -.(*)

وفي هوية مقياس "**مخبر البحث**"، لا بدّ من التأكيد على أنّ محاضراته تلعب دور أشبه بدور المرافقة العلمية للطالب في إنجاز مذكرته العلمية على مستوى الطّور الثاني "الماستر" وتحضيره مستقبلًا كي ينجز بحوثًا ودراسات في مستوى أعلى؛ حيث يتعيّن علينا مرافقته ومتابعته خطوةً بخطوة في إنجاز وتنفيذ مختلف البحوث العلمية المكلّف بها صفيًا والممكن إنجازها في محطّات لاحقة، من مرحلة الفكرة واختيار الموضوع إلى غاية الوصول إلى الميدان والنّتائج العلمية، والإضافة الممكنة للمعرفة الإنسانية المنجزة Contribition to knowledge.

بشكلٍ عام، يشير مفهوم "مخبر" laboratoire حسب **موريس أنجرس** إلى المحل المخصّص والمجهّز بهدف إجراء التّجارب العلمية **(أنجرس، 2004، صفحة 466)**، هذا لا يعني أنّ البحث سيكون مخبريًا بمفهوم استخدام أدوات ووسائل ملموسة، وإنّما مخبرية البحث في ميدان الاتصال والإعلام تتمثّل في إثارة وبعث إشكاليات علمية تصوّرية مجرّدة يتم فكها في الواقع، عبر استخدام مناهج وتقنيات خاصّة بميدان العلوم الانسانية والاجتماعية. ولهذا فإنّ "المخبر" يحيل هنا إلى حلقات البحث التي يبرمجها وينفّذها الأستاذ بمشاركة الطلبة المعنيين، بغية تناول إشكاليات علمية تخص ميدان البحث في الاتصال والإعلام وتخصص الصحافة المطبوعة والالكترونية على وجهِ التّحديد.

واستنادًا إلى ما سبق، تتّكئ محاضرات مقياس "مخبر البحث" في الأساس - ضمن المقاييس الموجّهة لطالب السنة الثانية ماستر - على الخلفيات والمعارف التي اكتسبها الطالب طيلة سنوات الدّراسة السّابقة، خصوصًا فيما يتعلق بمناهج وتقنيات أبحاث الاتصال؛ إذ تستهدف هذه المحاضرات أساسًا محاولة مرافقة الطّالب خطوة بخطوة وعملياتيًا في إنجاز البحث العلمي سواء البحث الصّفي أو مذكرة التّخرج أو البحوث المعمّقة مستقبلًا وفي مستويات مختلفة – كما أشرنا آنفًا -، كيف؟ من خلال تدريبه على التّفكير والتّأمل والتّحليل وممارسة مختلف العمليات الإدراكية كعمليات جوهرية في ممارسة البحث والتقصي العلميين ضمن حقل الاتصال والإعلام، هذا من جهة. ومن جهة ثانية تحضير الطالب "لمشاريع البحث" مستقبلًا؛ من خلال تعلم اتخاذ المبادرة والمحاولة - والمجازفة أحيانًا - في اختراق وإثارة موضوعات ممكنة وقابلة للبحث، بما يلائم قدراته واهتماماته العلمية والبحثية.

(*) بطاقة وصفية لمقياس "**مخبر البحث**"، عنوان الماستر: صحافة، كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، جامعة قسنطينة 3، الموسم الجامعي 2022/ 2023، ص 64 – 65.

وفي هذا الصّدد، تستند المحاضرات العلمية لمقياس «مخبر البحث» أساساً على التَّحضير المسبق الذي يقوم به الطلبة قبل كل محاضرة، والذي يتجسد حضوريًا من خلال المشاركات والتَّدخلات والمناقشات العلمية الجادة التي يثيرونها بين الفينة والأخرى مع الأستاذ أو فيما بينهم - في حدود ما يسمح به وقت وخطة المحاضرة -، والتي من شأنها أن توسّع في قاعدة موضوع المحاضرة أكثر وتأخذ به إلى آفاق أبعد، خصوصًا وأنَّ هذا المقياس نسبيُ المعرفة، ومنفتح أكثر على ملاحظات وتجارب الطلبة مع ظواهر الحياة اليومية.

ويشار في مضمار استعراض طبيعة هذه المطبوعة العلمية، إلى أننا سنعتمد على كتابات وجهود كثير من الباحثين في السِّياق المحلي والعربي، ممن لهم القيمة المعرفية والمنهجية الرّصينة في أسس البحث العلمي بميدان الاتصال والإعلام تحديدًا؛ إنْ على مستوى الأبحاث والدِّراسات المنجزة في مسارهم البحثي الأكاديمي، أو على مستوى أنشطتهم ومحاضراتهم العلمية في مؤسساتهم الجامعية، وهذا الارتكاز المرجعي لن يغنينا بطبيعة الحال عن الاعتماد على كتابات ودراسات الباحثين الأجانب الذين أثّروا بشكل فاعل وجاد في رسم معالم "منهجية البحث" في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام وعلوم الاتصال والإعلام على وجه التّحديد.

متطلبات المقياس: .

يحتاج الطالب إلى الإرث المعرفي المحصَّل في مقاييس كثيرة خصوصًا تلك المتعلقة بوحدات التّعليم المنهجية، على وجه التّحديد نذكر:

في وحدات التّعليم (الطور الأول):

- مدارس ومناهج **(السداسي الأول والثاني – السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية)**؛
- مذاهب فلسفية كبرى **(السداسي الأول – السنة الأولى جذع مشترك)**؛
- ببليوغرافيا **(السداسي الأول – السنة الأولى جذع مشترك)**؛
- مناهج وتقنيات البحث **(السداسي الثالث – السنة الثانية جذع مشترك)**؛
- انثروبولوجيا اجتماعية وثقافية **(السداسي الثالث – السنة الثانية جذع مشترك)**؛
- تحليل البيانات **(السداسي الثاني – السنة الثانية جذع مشترك)**؛
- دراسات جمهور وسائل الإعلام **(السداسي الثاني – السنة الثالثة إعلام)**؛
- نظريات الاتصال **(السداسي الأول - السنة الثّالثة)**.

في وحدات التّعليم المنهجية (الطور الثاني):

- المداخل الأساسية في بحوث الصّحافة **(السداسي الأول صحافة مطبوعة وإلكترونية)**؛
- البحث التّوثيقي **(السداسي الأول صحافة مطبوعة وإلكترونية)**؛
- المناهج الكمّية في بحوث الصّحافة **(السداسي الثاني صحافة مطبوعة وإلكترونية)**؛
- الاتجاهات البحثية الحديثة في الصّحافة **(السداسي الثاني صحافة مطبوعة وإلكترونية)**؛
- المناهج الكيفية **(السداسي الثالث صحافة مطبوعة وإلكترونية)**؛

الحصيلة المستهدفة: .

انطلاقًا من البرنامج العام المسطّر في مقياس "مخبر البحث" وأخذًا بالبطاقة الوصفية المستلمة من إدارة القسم (**راجع الملحق 01**)، ترمي هذه المحاضرات بالموازاة مع التقاش الدّائر في كل حصة مبرمجة، إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تمكين الطالب من إعداد وتنفيذ بحث علمي بالمواصفات السليمة.
- تدريب الطّالب على خلق وابتكار وإثارة إشكاليات علمية من عمق الميدان الذي يدرس ويبحث فيه.
- ربطًا بما سبق، توجيه الطّالب ولفت انتباهه إلى أهمية تناول واختراق موضوعات جديدة أو وزوايا بحث جديدة تواكب الرّاهن المجتمعي والسّياق الاتصالي والإعلامي وذلك من خلال بعض الأمثلة التي تعطى بين الفينة والأخرى.
- تدريب الطّالب على كيفية تصميم وبناء تقنيات جمع البيانات والمعلومات الأكثر استخدامًا في ميدانه؛ كالملاحظة والاستمارة والمقابلة.
- تدريب الطّالب على التّعامل مع المجتمع البحثي وكيفية اختيار العيّنة العلمية الأكثر ملاءمةً لمشروعه.
- تدريب الطّالب على كيفيات الاستثمار في الدّراسات السّابقة وأشكال الاستفادة منها ومعايير نقدها كخطوة ضرورية ومحورية في مسار البحث العلمي.
- مناقشة بعض البحوث العلمية وعرضها أمام الطّالب واستنتاج نقاط القوة والضعف فيها؛ نقاط القوة لتوطينها وتوظيفها والاستفادة منها، والضعف لتفادي الوقوع فيها.
- تدريب الطّالب على هندسة البحث وإخراجه بالشّكل السّليم، مخ خلال خطة البحث وهيكلته.
- الحرص على تنويه الطّالب بضرورة التّدقيق اللغوي والسّلامة الأسلوبية في تحرير البحث، باعتبار أنّ اللغة هي الثوب الذي يلبس جمده الفكري الطويل.

تقديم عام

تعد لقاءات وحلقات "المنهجية العلمية" واحدة من أهم الجلسات المعرفية بالنّسبة للطّالب في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، وعلى وجه التّحديد تخصص الإعلام والاتصال، بحكم أنّ البحث في الظواهر الإعلامية والاتصالية بحث نسبي، مفتوح ومرن يخضع لاعتبارات عديدة تجعل من العملية البحثية في غاية التّعقيد وعلى درجة عالية من المرونة، وتأخذ المنهجية العلمية أو "مخبر البحث" حقّها من الاهتمام بحكم أنّها المقياس الذي يتعلّم ويتمرّن فيه الطّالب على إنجاز البحث العلمي بمختلف خطواته ومراحله، ومن ثمّ تكوين صورة شاملة عن عمليات ومسارات بناء وإنتاج المعرفة العلمية في تخصصه وفي تخصصات مُشابهة تندرج ضمن حقل العلوم الانسانية.

وتتوخى هذه المطبوعة من خلال المحاضرات 12 المبرمجة محاولة الإحاطة بجميع جوانب إنجاز البحث؛ من انطلاق الفكرة وإثارة الإشكالية إلى فكّ هذه الأخيرة وتقديم النتائج والحلول حسب طبيعة الموضوع المُثار، وفي مسار هذه المحاولة سنسعى عمليًا إلى خلق توازن بين ما هو نظري وبين ما هو ميداني في التّصور العام، إحقاقًا لطرح Michel Baoud في وصفه للأطروحة الجيّدة والبحث الجيّد، حينما يقول أنّ "المذكّرة الجيّدة، والبحث الجيّد هو الذي يخلق توازنًا بين ما هو نظري وبين ما هو تطبيقي".

ومن المبرمج في هذه المحاضرات أن يقف الطّالب عند حزمة من الأسئلة التي ينبغي أن يطرحها على نفسه وعلى الأستاذ المشرف الذي يرافقه ويوجهه في مسار تكوين فكرة شاملة عن معنى "بحث علمي" في إطار إنجازه مذكرة ماستر؛ أسئلة كثيرة ومصيرية: ما المقصود بالبحث؟ لماذا نبحث؟ ما هي الموضوعات العلمية الجديرة بالبحث؟ كيف نثير إشكاليةً علمية؟ كيف نثير التّساؤلات والفرضيات ؟ ما أهمية البحث الذي نجريه؟ ما هي الأهداف التي نتوخّاها من البحث؟ أيّ منهجٍ سنسلكه في بحثنا؟ ما هي الأدوات والتقنيات العلمية المناسبة لإجراء هذا البحث؟ مع من سنجري البحث؟ هل سنجري البحث مع كل هؤلاء الأفراد أم سنختار منهم فئةً ما؟ أيّ المفاهيم العلمية التي تهمني في بحثي؟ وقبل هذا: كيف أنطلق؟ وما هي الدّراسات العلمية التي سأعتمد عليها كي أُبصر طريق البحث الذي سأختاره؟

عمليًا، تركّز محاضرات "مخبر البحث" على الإجراءات المنهجية للبحث العلمي في ميدان الإعلام والاتصال على وجه التّحديد، حيث ننطلق **بمحاضرة افتتاحية** عامّة شاملة تتناول موضوع البحث العلمي وأهميته، نتعرف فيها على المفهوم والجدوى ودوافع إنجاز البحث العلمي، ثم نلج إلى **محاضرتين أخرتين** تتعلقان بـ "أنواع البحوث العلمية" و "مناهج البحوث العلمية"، أمّا الأولى فليتعرف الطّالب على أهم أنواع البحوث النّموذجية المعروفة في البحث العلمي، فيما الثّانية نتوقف فيها عند مفهوم المنهج العلمي، كأسلوب أو طريقة تمنحه فرصة اتباع مجموعة من القواعد الهامة التي

تهيمن على سير البحث ليسترشد بها في سبيل الوصول إلى الحلول الممكنة والملائمة للمشكلات البحثية التي سيثيرها مستقبلًا.

المحاضرات الموالية وهي القلب النّابض للمقياس، وفيها يتعرف الطّالب على مفهوم الإشكالية العلمية وطرائق إثارتها وإثارة التّساؤلات العلمية، بناء الفرضية العلمية وأنواعها وشروطها، التّحليل المفهومي، كيف تتم عملية التّفكيك والتجزئة، الأبعاد والمؤشرات وقيمتيهما الإجرائية، الدّراسات السّابقة وجدواها في البحث، وأشكال عرضها ومعايير نقدها علميًا، أهم تقنيات وأدوات البحث في ميدان الإعلام والاتصال الشّائع استخدامها، مجتمع البحث الذي سيتعامل معه الباحث، تقنية المعاينة والعيّنة كحتمية ومرحلة نهائية للمعاينة، أنواع المعاينات العلمية ومتطلباتها. ثم محاضرة مستقلّة تتعلق بحدود البحث أو مجالاته "المكانية، الزّمانية والبشرية" باعتبارها بوصلة البحث والإطار المرجعي الذي يوجّهه في مسار رحلة التّقصي العلمي.

تُفرد هذه المطبوعة محاضرة مستقلة خاصة بـ "هيكلة البحث"، وفيها نتناول كيف أنّ هندسة البحث تعكس وتترجم مختلف المراحل والمحطّات والخطوات التي يمر بها الطّالب في إعداد بحثه تصميمًا وتحريرًا، بدءًا بضبط العنوان، إثارة إشكاليته والإجراءات المنهجية المتّبعة، مرورًا بالمقاربة النّظرية للبحث وصولًا إلى النّتائج الميدانية، الخلاصة وإعداده لقائمة المراجع العلمية.

تقترح المطبوعة في برنامجها العام أيضًا محاضرة هامّة حول "الهفوات الشّائعة أثناء إعداد البحث العلمي"، منطلقين من واقع فعلي لمخرجات البحوث التي أعدّها الطّلبة في إطار مذكّرات تخرّجهم. ومع أنّ المسارات أو الخيارات البحثية – بشكل عام - التي يسلكها الطّالب يوضّحها التّقدير والتّبرير الشّخصي له إزاء الموضوع الذي يبحث فيه، باعتباره الشّخص الأول والأدرى بطبيعة موضوعه ومتطلباته والأهداف التي يتوخاها بحثه. فهذا لا يمنع من إمكانية وقوعه في بعض العثرات غير المبرّرة والتي تدخل في باب التّقاليد البحثية أو المتّفق عليها- إن صحّ التّعبير – بين جمهور الباحثين، وهي التي ركّزنا عليها من خلال تقسيمها إلى ثلاث: الهفوات الإجرائية، النّظرية ثم الميدانية، على أنّ هذا التّقسيم يخضع في الأساس إلى منطق الفصول المحورية التي يمرّ عليها الطّالب أثناء إعداده لمذكرة التّخرج.

لنصل في الأخير عند محاضرة ختامية ذات أهمية بالغة تُرافع لـ "أخلاقيات البحث العلمي" وقواعد ممارسة البحث وجدوى هذه الأخلاقيات، وبعض الممارسات اللّاأخلاقية -كالسّرقة بالدّجة الأولى - التي ينبغي على الطّالب الباحث تفاديها في مسار إنجازه للبحث العلمي

المحاضرة الأولى:

البحث العلمي – المفهوم والأهمية –

أهداف المحاضرة:

1. استعراض مفهوم البحث العلمي وأهدافه،
2. التّعرف على دوافع إجراء البحث العلمي،
3. الوقوف على أهمية البحث العلمي،
4. التّعرف على أهم مؤشّرات جودة البحث العلمي.

تمهيد:

إنّ إجراء البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية سيرورة لا تتوفّر على دليل واحد وجاهز، وإنّما هي مسار يتقيّد ويرتبط بمبادئ وأسس واضحة لا يمكن تجازوها **(تمّار، 2023)**، ولهذا الباعث بالذّات تزداد لذة ومتعة ممارسة البحث في هذا الميدان العلمي، ففهم ومعالجة الظواهر والحقائق الاجتماعية لا يمكن استيعابها بقوانين جاهزة لأنّها علوم نسبية لا تعترف بالمطلق، بل تؤمن بالمفتوح والمستمر والمتبدل والآخذ في التّشكل، وتكمن قيمة البحوث العلمية التي يجريها الإنسان والدّوائر البحثية المختلفة من أجل حل المشكلات الاجتماعية وإيجاد النّتائج والحلول المناسبة لها عبر خطط ومسارات منظّمة ومدروسة تُعرف بالمنهج.

في هذه المحاضرة الافتتاحية سنحاول الإجابة على أسئلة مهمّة فيما له علاقة البحث العلمي، **ماذا نقصد بالبحث العلمي؟ لماذا نبحث؟ ما أهمية البحث؟**

أولًا: مفهوم البحث العلمي وأهدافه

للبحث تعريفاتٌ كثيرة تدور في مجملها حول المعلومات وطرائق تسييرها وكيفيات تحصيلها، ويمكن في هذا المقام عرض جملة من التّعريفات للبحث

يُورد Polansky أنّ البحث هو استقصاء حذر يتحرّى الأدلة والشّواهد التي تحوم حول مشكلة محدّدة، فيتم البحث عن الحلول لهذه المشكلة؛ **(Polansky, 1960 p. 02)**

ويُشار إلى **البحث** على أنّه نشاطٌ منظّم يُجريه باحث أو فريق بحث من أجل فك مشكلة أو مجموعة مشكلات ومحاولة اكتشاف واختبار علاقات جديدة بين متغيّرات مختلفة أو معلومات محيّنة، أو تصحيح أو تحقيق أو تطوير الحقائق والمعلومات الحالية. **(العبد الله و شين، 2012، صفحة 72)**

والبحث هو عملية فكرية يقوم بها شخص يسمّى "الباحث" من أجل تقصي الحقائق حيال مسألة أو مشكلة معيّنة تعرف بـ "موضوع البحث"، وذلك عن طريق عملية مخطّطة ومنظّمة تسمّى بـ "منهج البحث"، بغية الوصول إلى حلول مناسبة أو إلى نتائج قابلة للتّعميم على المشكلات المماثلة وتسمّى بـ "نتائج البحث". **(خضر، 1993 صفحة 17)**

إجمالًا، يقصد **بالبحث العلمي** Scientific research ذلك الاستقصاء الذي يتميّز بالتّنظيم الدّقيق لمحاولة الوصول إلى معلومات أو معارف أو علاقات جيّدة، والتّحقق منها وتطويرها عبر استخدام طرائق أو مناهج وُثق في مصداقيتها. **(إبراهيم، 2000 صفحة 15)**. وتتفق جميع التّعريفات السّابقة في كون أنّ البحث هو توجيه النّظر صوب مسألة أو مشكلة ما ومحاولة فك شفرتها وعرض حلول لها.

وهنالك عدة تصنيفات للبحوث العلمية، ولكن التّصنيف الذي نأخذ به هنا هو من حيث "الغرض أو الهدف العام" من البحث نفسه، ونجد ثلاث أنماط: **(ساعاتي، 1991 صفحة 21)**

أ- البحوث التي تهدف إلى اكتشاف أو جمع أكبر قدر من الوقائع والظواهر العلمية، وتعد المسوح الاجتماعية أبرز نموذج لهذا النّمط.

ب- البحوث التي تسعى إلى تفسير معطيات أو بيانات مُتاحة ولا تعتمد بالضّرورة على بيانات ميدانية.

ت- البحوث ذات المساعي النّظرية والتي تسعى إلى بناء وخلق النّظريات العلمية.

ثانيًا: دوافع إنجاز البحث العلمي

وهو ما يترجمه السؤال: لماذا نبحث؟ **حيث** يقف الإنسان وراء إنجازه للبحوث العلية لتحقيق غرض بعينه أو أغراض مختلفة، تقسّم إلى قسمين: **(إبراهيم، 2000 الصفحات 20 - 24)**

1. دوافع ذاتية: وذلك مثل:

- حب المعرفة؛ الفضول العلمي.
- التّحضير لدرجة علمية؛ ليسانس ماستر، دكتوراه.
- المنافسة على جائزة؛ كمكسب معنوي ومادي
- الحصول على ترقية؛ مع الأساتذة مثلًا (تأهيل علمي، درجة الاستاذية...)
- الوفاء بمطالب الوظيفة؛ وهذا يرتبط بالضّمير المهني
- الرّغبة في إنجاز فكرة؛ وهذا يرتبط بالدّافع الأول - حب المعرفة –
- عدم الرّضا برأي معيّن
- حب الشهرة والفضول؛ وهذا يرتبط بإثبات الذّات ومرئيتها لدى الأخر
- الاهتمام بموضوع معيّن في البحث

2. دوافع موضوعية: ونذكر من بينها:

- تشخيص مشاكل والرّغبة في إيجاد حلول لها (سياسية، اجتماعية، ثقافية...)
- ظهور حاجات جديدة، نتيجة التّطور الحاصل في مناحي الحياة
- الرّغبة في إيجاد بدائل للمواد الطّبيعية (في حالة بحوث علوم الطّبيعة والحياة)
- الرّغبة في تفسير بعض الظّواهر، بغض النّظر عن طبيعتها اجتماعية، نفسية، لغوية...

- الرّغبة في التّنبؤ العلمي
- الرّغبة في تطبيق بعض التّظريات، أو حتّى تقييمها ومراجعتها

ثالثًا: أهمية البحث العلمي

ولأنّ العلم بالشّكل العام يساعد الإنسان على معرفة نظام كونه وفهم قوانين الطّبيعة التي يعيش فيها، وكذا معرفة كيفيات السّيطرة بعد فهم العالم الذي يعيش وسطه، وكذا تفسير الظروف والأحداث والتّنبؤ بها ومن ثمّ ضبطها والسّيطرة عليها **(فرحات، وآخرون، 2013 - 2014 الصفحات ص 02 - 03)**، فإنّ البحث العلمي في ميدان علوم الاتصال والإعلام تحديدًا يفيد الباحث في الوصول والحصول على مختلف المعلومات والبيانات الهامّة حول الظواهر الاتصالية والإعلامية، وفي كل بحث يُنجز يتم توفير بيانات جديدة حول الموضوع نفسه، يمنحه فرصة فهم طبيعة هذه الظواهر التي يقوم بدراستها، فالبحث بغض النّظر عن طبيعته هو فرصة للوقوف على الواقع الحقيقي بكل تجلياته، يُمكننا من فهم الموضوعات المدروسة في ارتباطها بالحقيقة الاجتماعية والحياة اليومية.

لذلك يوجز **المناسية** فيما ينقله عن غاية البحث العلمي، في أنّ هذه الأخيرة لا تخرج عن واحد من الأمور "اختراع معدوم، أو جمعٌ متفرق أو تكميلُ ناقص أو تفصيل مجمل أو تهذيب معلول أو ترتيب مخطّط أو تعيين مبهم أو تبيين خطأ" **(المناسية، 1995 صفحة 18)**. ولأنّ ميدان الإعلام والاتصال جديد نسبيًا، فإنّ الأمور السّابق ذكرها تبقى دومًا ضمن خطط وأهداف كل باحث يسعى لتحقيق والإضافة والتّراكمية العلمية في مجاله.

رابعًا: مؤشّرات جودة البحث العلمي

هنالك مؤشّرات عدّة تدلّل على جودة البحث العلمي، تحّدها **سماح سالم** في نقاط، ونعرضها في هذا المخطّط:

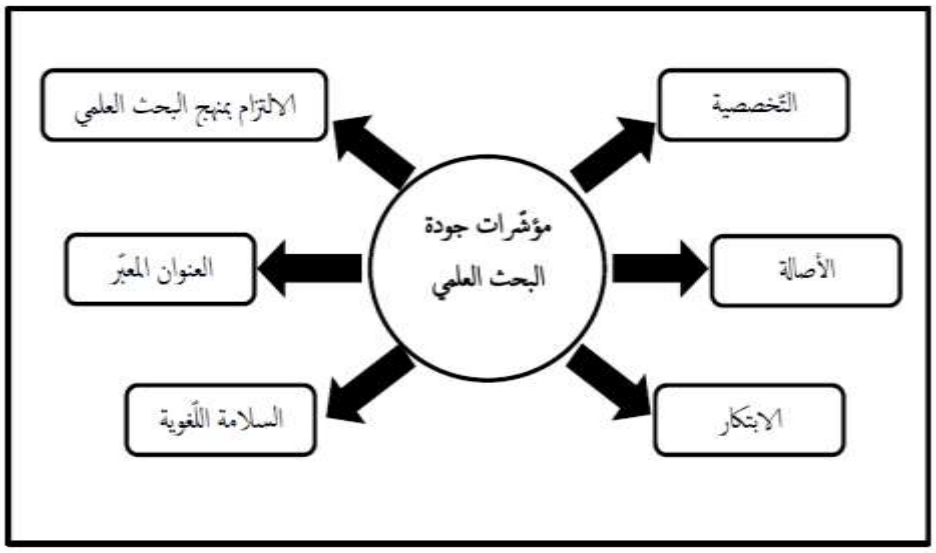

مخطّط رقم (01) يوضّح: معايير جودة البحث العلمي. (مام، 2016/ 2017 صفحة 07)

رابعاً: أخلاقيات البحث العلمي

وهي على ارتباط وثيق بمؤشّرات جودة البحث العلمي، وتُحدّد أهم أخلاقيات البحث العلمي في النّقاط الآتية:

- الموضوعية؛ من خلال عدم التّحيز مع المواقف، الحالات، الأفراد... أثناء البحث.
- الابتعاد عن الأحكام المطلقة والمدجّجة بالمسبَق.
- السّرية، من خلال الكتمان وضمان البيانات التي يُحصّل عليها من قبل المبحوثين.
- الأمانة، من خلال الابتعاد عن تزوير وتزييف الحقائق والبيانات المحصّل عليها.
- الالتزام بأخلاقيات وآداب وشروط الأمانة العلمية، من خلال تحمّل الطّالب مسؤولية التّحقق من مصادر المعلومات والبيانات الواردة في بحثه.

ونشير في هذه الجزئية، إلى أنّنا سنخصّص محاضرة مستقلة خاصة بأخلاقيات البحث العلمي، نظرًا للأهمية البالغة التي يكتسيها هذا الموضوع في مجال البحث، فالطّالب الباحث بحاجة ماسّة إلى معرفة مختلف المبادئ والقواعد والأساسيات التي يقوم عليها جهده أثناء البحث الميداني.

حوصلة:

للبحث العلمي أهمية بالغة في حياة الانسان والمجتمع، فالبحث العلمي هو الوسيلة الأساسية لفهم ما يحدث في المجتمع من ظواهر وممارسات وسلوكيات، وهو الوسيلة المُثلى أيضًا لتفسير وتشخيص ومناقشة المشكلات الاجتماعية بهدف الوصول إلى الحلول العملية وذلك باستخدام مناهج وتقنيات بحثية عدّة.. وبالبحث نستطيع بناء وخلق نظريات علمية تكون الوعاء المناسب للتفكير والتأمل في مختلف القضايا والموضوعات المُثارة للبحث والتقصي.

المحاضرة الثّانية:

أنواع البحوث العلمية

أهداف المحاضرة:

1. التّعرف على طبيعة الدّراسات الاستطلاعية،
2. التّعرف على طبيعة الدّراسات الاستطلاعية،
3. التّعرف على الفوارق بين البحوث الاستطلاعية والوصفية،
4. التّعرف على طبيعة الدّراسات السّببية.

تمهيد:

للبحث العلمي مجموعة من الأنواع يُطلق عليها البعض أصنافًا والبعض الأخر أشكالًا والبعض الأخر أقسامًا وهي بالنهاية تؤدي إلى معنًا واحد، لكن يُمكن عرض أنواع البحوث العلمية في ثلاث مستويات أساسية وهي مستويات مختلفة؛ من حيث استخدام البحث (الغرض)، ومن حيث طريقة التّفكير (فلسفة البحث)، ومن حيث طبيعة البحث.

فمن حيث **استخدام البحث** يُمكن أن نميز بين بحث صفي (داخل القاعة)، بحث في إطار إنجاز مقال علمي، بحث في إطار مشروع تخرج (مكّرة مثلًا)، بحث في إطار استكمال متطلبات الحصول على شهادة كالماجستير، بحث في إطار أطروحة دكتواره، بحث في إطار فرقة بحثية، بحث في إطار المنافسة على جائزة ما.

أمّا من حيث **طريقة التّفكير** أو فلسفة البحث فنميّز بين اتجاهين مختلفين، التّفكير الاستقرائي والتفكير الاستنباطي، أمّا من حيث **طبيعة البحث** فهو بيت قصيد المحاضرة، وهو أكثر ما يهمّنا ويعنينا في سياق التّعرف على أهم أنواع البحوث العلمية في ميدان العلوم الانسانية، وعلى وجه التّحديد في مجال الإعلام والاتصال.

أهم أنواع البحوث العلمية:

يوجز **سمير محمد حسن** أنواع وأشكال البحوث الإعلامية في الآتي:

البحوث الاستطلاعية أو الكشفية: وهي التي تعتمد مسح التراث العلمي وسؤال ذوي الخبرة وتحليل الحالات والأمثلة التي يمكن الاستدلال من خلالها على نتائج تُثري الدِّراسة.

البحوث الوصفية: وهي التي تعتمد على مناهج المسح بتصميماته المتعدِّدة ودراسة الحالة وتحليل النُظم وتحليل المحتوى والسَّببية المُقارنة والدِّراسات الارتباطية.

البحوث التَّجريبية: وهي التي تعتمد المناهج التَّجريبية والتَّاريخية

وتتعدد الظواهر والموضوعات العلمية التي يتصدَّى لها الباحث في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية كما في علوم الاتصال والإعلام ، وعادةً ما تُقسم البحوث العلمية في حقل الإعلامي إلى **ثلاث أقسام أساسية**، البحوث الاستكشافية أو الاستطلاعية، البحوث الوصفية، والبحوث التَّجريبية أو ما يُطلق عليها بالعلاقات السَّببية.

أولًا: البحوث الاستطلاعية أو الاستكشافية

من تسميتها يظهر معناها "استكشاف واستطلاع الباحث في الظاهرة المدروسة"؛ هذا النَّوع من البحوث يهدف إلى اكتشاف ظاهرة معيَّنة أو مجموعة من الظواهر وإلقاء المزيد من الضَّوء عليها إمَّا بهدف تكوين أو تحديد مشكلة

معيَّنة بدقَّة قبل البدء في دراستها أو وضع مجموعة معيَّنة من الفرضيات حول مشكلة محدَّدة بغرض اختبارها. بمعنى أنَّ هذا النَّوع من البحوث يُشكِّل الخطوة الارتيادية الأولى في عملية البحث، طالما يستهدف تحديد المشكلة العلمية ومعالمها تحديدًا تامًّا، وتكوين مجموعة من الفرضيات ذات الصِّلة المباشرة بكل مشكلة قبل البدء في الدِّراسة.

1. أهمية البحوث الاستكشافية: وترجع أهمية إجراء البحوث الاستكشافية إلى مجموعة من العوامل، أهمها: **(عيساني، 2006 - 2007 صفحة 06)**

- يُعتبر علم الإعلام من العلوم الحديثة نسبيًا إذا ما قورن بالعلوم الطَّبيعية مثلًا أو ببعض فروع الدِّراسات الاجتماعية والنَّفسية التي حقَّقت درجة عالية من التَّقدم العلمي، ولكي تتطور بحوث الإعلام فلا بد أن تجد طريقًا لها حتَّى تصل إلى بلورة أفكارها ونظرياتها وأدواتها... وهو ما يُتاح بالبدء في الدِّراسات الاستكشافية.
- تؤدي البحوث الاستكشافية في حقل الإعلام إلى إمكانية اشتقاق مجموعة من المعايير التي تُفيد في التَّعرف على أهم ميادين المُشكلات التي ينبغي أن توجَّه لها البحوث مُستقبلًا، وفي المفاضلة بين البحوث المزمع إجراؤها سواء من حيث الموضوع، الأسلوب.
- شح البحوث الإعلامية فضلًا عن عدم تغطية هذه البحوث لجميع المجالات الممكنة، مع اتِّسام بعض هذه البحوث بالصبغة الأكاديمية البحتة والبعض الأخر بالصبغة التَّطبيقية البحتة، وهذا من شأنه أن يخلق فجوة كبيرة بين النَّظرية والتَطبيق من جهة، ويؤدي إلى الافتقار الواضح في البحوث الإعلامية التي تمزج بين المبادئ والأسس النَّظرية ومشكلات التَّطبيق الفعلي من جهة أخرى. وهذا من شأنه أن يكشف عن وجود مجالات مجهولة تنضوي ضمن البحوث الإعلامية من الضَّروري اختراقها واكتشاف طبيعتها، وهو الدَّور الذي تقوم به "البحوث الاستطلاعية".
- على الرغم من العدد الوفير للبحوث الأجنبية التي أجريت في مجال الإعلام والنَّتائج الهامة التي توصَّلت إليها، إلَّا أنَّه من الصَّعب إسقاط مثل تلك النَّتائج في مجتمعاتنا، نظرًا للاختلاف الواضح في المعطيات والمتغيرات الحاكمة في ديناميكية العملية، كالظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتأثير القيم الدينية والاجتماعية والعادات والتَّقاليد السَّائدة، مستويات التَّعليم والثقافة... مستويات المعيشة، الانتاج والاستهلاك، فضلًا عن المتغيرات المرتبطة بطبيعة وسائل الإعلام والجوانب الفنية والتكنولوجية فيها.

ولهذا تبرز **قيمة البحوث الاستطلاعية** في استخلاص مجموعة من المشكلات العلمية – وفق نتائج البحوث الأجنبية – التي تحتاج إلى بحوث ودراسات تطبيقية في السِّياق المحلي، حتَّى تأخذ بعين الاعتبار المعطيات والمتغيرات السَّابقُ ذكرها بهدف اكتشاف عوامل التَّوافق والاختلاف بين النَّتائج التي خلُصت إليها البحوث السَّابقة والنَّتائج التي خلصت إليها بحوث السِّياق.

- تقاطع علم الإعلام مع عدة علوم أخرى وتأثره بعدد كبير من النَّظريات السَّائدة في هذه العلوم، وهذا لوحده يزيد من **قيمة البحوث الاستكشافية** في إلقاء الضَّوء على درجة التَّداخل النِّسبي في مشكلة أو عدة مشكلات، وفقًا لما خلصت إليه بحوث الإعلام، وما خلصت إليه مثلًا بحوث علم الاجتماع، النَّفس، الاقتصاد، الإدارة... وهذا من شأنه أن يفتح أفاقًا واسعة أمام الباحثين مستقبلًا لدراسة الجوانب المتعدِّدة لهذه لمشكلة، دراسةً شاملة مستفيضة دون إغفال أي جانب قد يؤثِّر على طبيعة التَّناول، التَّفسير ومن ثمَّ النَّتائج المتوصَّل إليها.
- تتَّسم أغلب النَّظريات الإعلامية إمَّا بأنَّا فضفاضة إلى درجة لا تسمح بدقة التَّفسير ومنطقيته، أو ضيِّقة جدًا لدرجة لا تسمح بتوجيه الباحث توجيهًا سليمًا في إجراء بحثه؛ وهذا الاتِّسام يمنح **البحوث الاستكشافية قيمة أكبر** لكونها تكشف عن المزيد من المشكلات والفرضيات التي تُمكِّن الباحث في حقل الإعلام من سبر أغوار هذه النَّظريات سواء الفضفاضة أو الضَّيقة – والوصول إلى نظريات أكثر دقة ووضوح وأكثر قابلية للتَّطبيق.

2. متطلَّبات البحوث الاستكشافية: ولأنَّ البحوث الاستكشافية تمثِّل البحوث الارتيادية في أي مجال علمي معيَّن يجهل الباحث طبيعته والظواهر المُشكِّله له، فإنَّ تصميم هذ النَّوع من البحوث يتطلَّب درجةً عالية من المرونة والشمول واللَّا تحديد، ذلك أنَّ الباحث غير مُطالب باختبار مدى صحة فرضيات معيَّنة، وإنَّما يستهدف الحصول على نتائج كشفية تزيد من استبصاره ببعض الفرضيات والاحتمالات المتعلِّقة بالظَّاهرة موضع الدراسة.

ولكي تُحقِّق البحوث الاستطلاعية النتائج المرجوة من اجرائها، ينبغي على الباحث اتِّباع الخطوات الآتية:

- **مسح التراث العلمي في الموضوع** الذي يقوم بدراسته وذلك عن طريق الاطِّلاع الجيِّد والمكثَّف للبحوث السَّابقة التي أجريت في مجال بحثه وحتَّى في المجالات ذات الصِّلة بالمشكلة المتناولة.
- **تحليل بعض الحالات المُثيرة للاستبصار،** وذلك بهدف اكتشاف بعض المعاني أو الفرضيات التي يُحتمل أن تكون متضمَّنة في المشكلة أو الظاهرة المدروسة.
- **الاسترشاد بالباحثين السَّابقين وذوي الخبرة العلمية والعملية** في الموضوعات التي يشتغل عليها البحث، وذلك بغرض تجميع ما أمكنَ من الخبرات التي قد تكون بمثابة مفاتيح تُمكِّن الباحث من التَّعرف على مختلف الجوانب العلمية والميدانية التي قد يتعرَّض لها في بحثه.

ومن الطَّبيعي أن حقل الإعلام مليء بالخبراء والمتخصِّصين في مجالاته المختلفة سواء في الصحافة المطبوعة، الإذاعية، التلفزيونية والإلكترونية، وكذا في الجوانب الفنية والتقنية التي تشملها وسائل الإعلام من التَّحرير، الإخراج، تخطيط البرامج، الإعداد، التَّحليل، الإعلان، الإدارة، العلاقات العامَّة... وغيرها من الجوانب العملية والميدانية المختلفة التي تتيح للباحث فرصة الحصول على خلفية عملية متكاملة مؤسَّسة على خبرات وممارسات مهنية طويلة، وهذا من

شأنه أن يُثري "البحوث الاستطلاعية" بالكثير من المشكلات البحثية ذات القيمة المعرفية الهامة في حقل الإعلام والاتصال.

ثانيًا: البحوث الوصفية أو التَّشخيصية:

يرتبط البحث الوصفي بدراسة واقع الأحداث والظواهر والمواقف والآراء مع تحليلها وتفسيرها بِنية الوصول إلى نتائج علمية مفيدة – وهذا أصلُ البحث – رغبةً في توصيف هذا الواقع أو تصحيحه أو تطويره... وهذه النتائج تعكس فهم الحاضر – المُعطى – بهدف توجيه المستقبل.

وتستهدف البحوث الوصفية تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معيَّنة أو موقف معيَّن يغلبُ عليه صفة التَّحديد، أو دراسة الحقائق الرَّاهنة المتعلِّقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من النَّاس أو مجموعة من الأوضاع.

والأَكيد أنَّ عملية جمع البيانات وتحليلها تحليلًا شاملًا واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة في ضوئها تسمح بإمكانية إصدار تعميمات بشأن الظاهرة أو الموقف الذي يشتغل الباحث بدراسته.

ويمكن القول أن أغلب البحوث والدِّراسات المنجزة في مجال الإعلام يُعتبر من نوع البحوث الوصفية، أين يستهدف الباحث في مجال الاتصال والإعلام (الصحف، الإذاعة، التلفزيون، استخدام الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي...) إلى التَّعرف على عدد القراء، المستمعين، المشاهدين، المُستخدمين لكل وسيلة، وخصائصهم وتركيبتهم السوسيو-ديموغرافية (النَّوع، السِّن، المستوى التعليمي، الدَّخل، نمط المعيشة، المنحدر الجغرافي...)، كما يسعى إلى معرفة اهتماماتهم ودرجات تفضيلهم لكل وسيلة إعلامية على حدى، أو معرفة مثلًا طبيعة مواقع التَّواصل الاجتماعي التي يستخدمونها (يوتيوب، فيسبوك، تويتر، أنستغرام، ماي سبيس...)، وغيرها من البيانات والمعطيات ذات **الصبغة الوصفية** التي قد تفيد في عملية **البرمجة والتَّخطيط الإعلامي** بشكل عام من جهة، ومن جهةٍ أخرى **تزويد المعلنين ببيانات هامة** تسهم في تنويرهم بطبيعة الجمهور المستهدف واحتياجاته ورغباته، وطبيعة الوسيلة الإعلامية التي يتابعها أكثر، وهذا حتَّى تتوضَّح أكثر نوعية الرِّسالة وخصوصيتها التي ينبغي توجيه النَّظر لها.

1. تصنيف البحوث الوصفية: عمومًا يمكن تصنيف البحوث الوصفية إلى خمسة أقسام، لكل قسم خصائصه المرتبطة بطبيعة الهدف المرجو:

- بحوث تستهدف وصف خصائص بعض الجماعات بصفة عامة، سواء من النَّاحية الديموغرافية أو الاجتماعية وغيرهما.
- بحوث تستهدف التَّعرف على نوع معيَّن من الجمهور، يتَّخذ أراء معيَّنة أو يتَّجه اتجاهات معيَّنة أو يتصرف تصرفات معيَّنة.

- بحوث تستهدف التَّعرف على الأوصاف الدَّقيقة للظاهرة أو لمجموعة ظواهر يقوم الباحث بدراستها من حيث طبيعتها ووضعها الحالي والعلاقات بينها والعوامل المؤثِّرة فيها.
- بحوث تستهدف التَّنبؤ بأحداث أو اتجاهات معيَّنة.
- بحوث تستهدف اكتشاف أو اختبار العلاقات بين المتغيِّرات الواردة في التَّفكير الأساسي للبحث.

وتهدف البحوث الوصفية إلى تحقيق الآتي: **(إبراهيم، 2000 صفحة 40)**

- عرض صورة دقيقة لملامح الظّاهرة قيد الدّراسة، حتّى يسهل إدراكها وفهمها فهمًا دقيقًا، باستظهار العنّاصر التي تتكوّن منها وارتباط بعضها ببعض ودور كل منها في أداء وظيفتها.
- كشف وعرض الخلفيات النّظرية لمواضيع البحث، وفسح الطّريق لإجراء المزيد منها ومساعدة الباحثين مستقبلًا على تصميم البحث بالطّريقة السّليمة واللّائقة.
- تحصيل المعلومات والبيانات المطلوبة عن الظّواهر والوقائع قيد الدّراسة، لاستخلاص دلالاتها ممّا يفيد في إمكانية وضع التّعميم على الظّاهرة أو الظّواهر المدروسة.

2. أهمية تصميم البحوث الوصفية:

لما كان من الضَّروري في البحوث الوصفية الحصول على وصف كامل ودقيق للمشكلة والتَّأكد من جميع البيانات الأساسية، وتفادي حدوث تحيُّز في جمع هذه البيانات - حتَّى تزيد درجة الاعتماد عليها وإمكانية انسحابها على المواقف أو الحالات المُشابهة -، وتجنب جمع البيانات غير الضرورية ربحًا للوقت والجهد والتَّكلفة لاعتبار أنَّها تتجه إلى الوصف الكمّي أو الكيفي للظواهر أو المواقف المختلفة... فإنَّ ذلك يتطلبُ اهتمامًا بالتَّصميم الشَّكلي أو الهيكلي لهذا النَّوع من البحوث، كما يقتضي ضرورة الاهتمام بأساليب التَّعبير عن البيانات المحصَّل عليها في البحث.

وعلى هذا الأساس اتَّجهت أغلب البحوث الوصفية على استخدام الأساليب الكمِّية في التَّعبير عن البيانات والنَّتائج المتوصَّل إليها، استنادًا إلى وحدات قياس يُمكن عدُّها وحسابها، والاعتماد على الطرق الاحصائية المختلفة في عملية تبويب البيانات وجدولتها واستخراج المؤشِّرات منها.

وعلى الرُّغم من قيمة استخدام هذه الطرق الإحصائية والكمِّية في استعراض نتائج البحوث وأثرها في تحقيق المعرفة والتَّقدم في مختلف الميادين العلمية، إلَّا أنَّه من الضَّروري أن يستخدم الباحث الأساليب الوصفية إلى جانب الأساليب الكمِّية، نظرًا لما يؤدي إليه استخدامها من تعريفه بالعوامل الهَّامة التي يمكن أن تخضع للقياس الكمّي مع تأكُّده من دقة الرموز اللَّفظية المُستخدمة، بحيث تتطابق والمعنى نفسه بالنِّسبة لجميع الدَّارسين في التَّخصص الواحد.

إذن، ما الفرق بين البحوث الاستطلاعية والوصفية؟

على الأرجح هنالك عدة فروقات بين النَّوعين، نستعرضُ مثلًا:

- يتصور الباحث في **الدِّراسة الوصفية** أنَّ هنالك "قاعدة بيانات" عن مُشكلة البحث؛ تُشكل منطلقًا كافيًا للاستمرار والبحث، بعكس **الدِّراسة الاستطلاعية** التي ينزل فيها الباحث إلى الميدان مستطلعًا، وهو يجهل الأبعاد الحقيقية للمشكلة التي يطمعُ في دراستها، وعليه فإنَّ هدفه الأساسي جمع أكبر قدرٍ ممكن من البيانات والمعطيات عن الموضوع المبحوث فيه.
- ليس في مقدور الباحث عند **الدِّراسة الاستطلاعية** تحديد الأهداف التي يرمي لها بدقة، إذ ليس له من سبيل سوى رسم بعض الأهداف العامة والأولية التي يتصوَّرها في نطاق رؤيته للموضوع، وهذا بخلاف الدِّراسات الأخرى – ومنها **الدِّراسة الوصفية** - التي تُحدَّد وتضبط أهدافها بدقة.

على ماذا يؤشِّر هذا الفارق؟ يؤشِّر على أن تحديد أهداف البحث يكون مشروطًا بمدى وفرة البيانات والمعطيات عن الموضوع محل الدِّراسة، وعلى هذا الأساس فإن الباحث في الدِّراسات الوصفية يعتمد ويتَّكئ على الدِّراسات الاستطلاعية التي أنجزها من سبقوه، بحيث تكون هذه الدِّراسات ونتائجها قد مهَّدت له وأمدَّته بقدر كافٍ من المعلومات الأساسية التي يمكن في ضوئها رسم صورة عامة عن مشكلة البحث وعن الأهداف الأساسية التي سيعملُ عليها.

- بشكلٍ عام، يمكن القول أنَّ **الدِّراسات الاستطلاعية** تكون فيها معالم المشكلة البحثية غير واضحة ومحدَّدة، فيما **الدِّراسات الوصفية** تختص بمشكلات بحثية أكثر تحديدًا "فالمشكلة محدَّدة بدقة".

ثالثًا: بحوث السَّببية أو بحوث اختبار العلاقات السَّببية بين المتغيِّرات والفرضيات

يستهدف هذا النَّوع من البحوث اختبار الفرضيات السَّببية بين متغيِّر ومتغيِّر أخر أو مجموعة أخرى من المتغيِّرات التي تؤدي إلى إحداث الظاهرة محل الدِّراسة. علاوةً على ذلك، فإنَّ هذا النَّوع من البحوث يُشكِّل المستوى المتقدِّم في مستويات نمو المعرفة العلمية في مختلف التَّخصصات بالنَّظر للنضج العلمي الذي وصل إليه.

يختص هذا النَّوع من البحوث بنوع من الإجراءات العلمية المتفرِّدة التي لا تحرص فقط على تقليل التَّحيز وزيادة درجة اعتمادية النَّتائج المتوصَّل لها - كما الحال مع البحوث الوصفية -، وإنَّما إجراءات أخرى تسمح أساسًا باستنتاج نوع وطبيعة العلاقات السَّببية بين المتغيِّرات المختلفة التي تفسِّر سلوك الظاهرة موضع البحث.

ففي بعض البحوث الوصفية يسعى الباحث إلى جمع البيانات والمعلومات والأدلة التي تشير إلى وجود ارتباط بين متغيِّرات معيَّنة والمتغيِّر الذي تجرى عليه الدِّراسة، والباحث في مجال بحوث اختبار العلاقات السَّببية يتَّكئ على استنتاجات البحوث الوصفية عند صياغة الفرضيات السَّببية لبحثه والقيام بالإجراءات البحثية الخاصَّة باختبار مدى صحة هذه الفرضيات والانتهاء إلى استنتاجات يُمكن تعميمها.

يُشار هنا إلى أنَّه رغم أنَّ "السَّببية" تعد من **أهم المشكلات التي تتناولها البحوث المتقدمة** في كثير من التَّخصصات، إلَّا أنَّها تعتبر في الوقت نفسه من **أعقد المشكلات المنهجية في العلوم الاجتماعية بوجه عام ومجال الإعلام والاتصال على وجه التَّحديد** على عكس العلوم الطَّبيعية؛ ذلك أنَّ المجال الذي يعمل فيه الاتصال والإعلام يموج بالمتغيِّرات والعوامل والمسبِّبات المتعدِّدة للظواهر المدروسة، مما يُصعِّب من إمكانية الوصول إلى الأسباب الحقيقية التي تقف وراء الظاهرة المدروسة.

والشَّائع أن بحوث اختبار العلاقات السَّببية تعتمد بصفة أساسية على المنهج التَّجريبي، بالنَّظر لما تؤدي إليه نوع الإجراءات التَّجريبية من التَّحكم الدَّقيق في المتغيِّرات المؤثِّرة في الظاهرة وضبطها، وقد أدى الارتباط الوثيق بين التَّجربة كأداة وبين بحوث اختبار العلاقات السَّببية إلى اعتقاد البعض أنَّ **بحوث اختبار السَّببية هي نفسها البحوث التَّجريبية**، وهذا الاعتقاد ينمُ على خطأ خلط الوسيلة المستخدمة في البحث "التَّجريب" وبين وظيفة البحث وهدفها النهائي وهو التَّعرف على "العلاقات السَّببية" التي بُنيت عليها الفرضيات السَّببية المُصاغة أساسًا في البحث.

المحدِّدات الأساسية للعلاقات السَّببية بين المتغيِّرات: تحتوي الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها مجموعة من العناصر المتفاعلة يُطلق عليها "المتغيِّرات" Variables وتنقسم إلى ثلاث أقسام:

- المُتغير المراد قياسه ودراسة تأثير العوامل الأخرى عليه يُسمى **المتغيِّر التَّابع** أو المعتمد أو غير المستقل.
- المُتغير المراد قياس تأثيره على الظاهرة ويُسمى **المتغيِّر المُستقل** أو غير المعتمد أو التَّجريبي.
- مجموعة المتغيِّرات المتداخلة التي تؤثر في الموقف، وتُسمى **بالمتغيِّرات الوسيطة** أو الرَّائزة أو المتداخلة أو المعترضة.

وتُبنى بحوث اختبار العلاقات السَّببية على أساس صياغة فرضيات مسبِّبة تتصور وجود **متغيِّر أو متغيِّرات مستقلة تؤثِّر في المتغيِّر التَّابع** هو الظاهرة التي يقوم الباحث بإخضاعها للدِّراسة، وعلى هذا الأساس يُحدِّد الباحث المتغيِّرات والعلاقات بينها تحديدًا دقيقًا.

حوصلة:

كل بحث علمي له خصوصية وهوية ما، وتعدد الظواهر والموضوعات العلمية التي يتصدّى لها الباحث تجبره على اختيار مسار معيّن تبعًا لجملة من المعطيات والمعايير؛ ومع أن بحوث الإعلام والاتصال تتوزّع على أنواع ثلاث "استكشافية، وصفية وتجريبية"، إلّا أنّه في بعض الأحيان يخفق الباحث في سلك النّوع البحثي الذي يتناسب وطبيعة موضوعه، فيقع في فوضى "الإجراءات المنهجية" كأن يستخدم أداة بحثية لا تتوافق وطبيعة الموضوع، لذلك يجب على الباحث إبراز هوية البحث وطبيعة معالجته وهذا من خلال العرض الصّحيح والتبرير العلمي المقنع عند اختيار المنهج والأدوات العلمية... وباقي الإجراءات المنهجية الأساسية.

المحاضرة الثّالثة:

مناهج البحث العلمي

أهداف المحاضرة:

1. استعراض مفهوم المنهج العلمي،
2. الوقوف على أهم تصنيفات مناهج وأساليب البحث العلمي،
3. التّعرف على أهم المناهج العلمية النّموذجية في العلوم الانسانية.

تمهيد:

إنّ الحديث عن المنهج البحثي، إنّما هو حديث عن تنظيم المعرفة العلمية وبنائها والمساهمة في تطويرها وتراكمها، وهذا لن يتحقّق إلّا من خلال الالتزام باختيار واستخدام ما يُناسب جودة نوع المعرفة التي سيتم إنتاجها من مناهج وتقنيات علمية في مختلف التّخصصات الطّبيعية والاجتماعية **(دليو، 2022 صفحة 11)** وهذا ما ينسحبُ تخصص الاتصال والإعلام ميدان بحثنا في هذه المحاضرات.

أولًا: مفهوم المنهج العلمي

يُبسّط **خضر** المنهج بقوله أنّه الطّريقة التي يتعيّن على الباحث أن يلتزمها في مسار بحثه، بحيث يتقيّد باتباع مجموعة من القواعد الهامة التي تهيمن على سير البحث ويسترشد بها في سبيل الوصول إلى الحلول الممكنة والملائمة لمشكلة البحث المثارة من البداية. **(خضر، 1993 صفحة 17)**

ويُمكن اعتبار المنهج في أبسط توضيح له هو "كيفية تصور وتخطيط العمل حول موضوع دراسة ما، بحيث يتدخَّل هذا المنهج في كل مراحل البحث، أو في مرحلة ما على وجه التَّحديد".

ومنهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية يختلف ويتعدّد بتعدد موضوعات البحث، وبتعدد الظروف والسياقات المحيطة بالبحث والباحث معًا، لذا يستحسن أن يُشارك الاستاذ المشرف في وضع وضبط المنهج المختار ليكون ملائمًا ومستوفيًا ومناسبًا لموضوع البحث – قيد الدّراسة -، حيث يتوقف على المنهج تقييم البحث نفسه، فكلّما كان المنهج مناسبًا وشاملًا كلما كانت فرص الباحث في إنجاز بحث جيّد ومفيد وذا قيمة علمية كبيرة. **(ساعاتي، 1991 صفحة 45)**

وفي أهمية المنهج وقيمته في البحوث العلمية ننقل ما نقله Maurice Angers عن Festinger & Katz بالقول [...] مهما كان موضوع البحث، فإنَّ قيمة النَّتائج تتوقَّف على المناهج المُستخدمة.

ثانيًا: أنواع المناهج العلمية

اختلف الباحثون منذ زمنٍ طويل في تصنيف المناهج العلمية، وفيما يلي عرض لبعض التّصنيفات لهذه الأساليب والمناهج: (عليان، وآخرون، 2000 الصفحات 35 - 36)

صنّف **مارغيز Marguis** مناهج البحث العلمي إلى ست:

- المنهج الأنثروبولوجي
- المنهج الفلسفي

- منهج دراسة الحالة
- المنهج التّاريخي
- منهج الدّراسات المسحية
- التّجريبي

وعرض **ويتني Whitney** هذه المناهج في سبعة:

- التّاريخي
- التّنبؤي
- التّجريبي
- الاجتماعي
- الفلسفي
- الإبداعي

فيما اقترح كل من **جود وسكاتس Good & Scates** ستة أنواع لهذه المناه، وهي:

- التّاريخي
- الوصفي
- التّجريبي
- منهج دراسة الحالة
- منهج دراسة النّمو والتّطور

والمُلاحظ في هذه التّصنيف تشابه وتداخل كبير مع تسجيل فرق في منهجين أو ثلاث، بحيث اعتمد كل تصنيف على معيارين أساسيين، هما:

أ- طبيعة الأسلوب أو المنهج
ب- طبيعة المادة أو الظّاهرة المدروسة

ثالثًا: المناهج النّموذجية في العلوم الانسانية

بحسب **موريس أنجرس** فإن هنالك ثلاثة مناهج نموذجية في العلوم الإنسانية وهي المنهج التّجريبي، المنهج التّاريخي ومنهج البحث الميداني، وهي المناهج التي سنركّز عليها في هذه المحاضرة:

1. المنهج التّجريبي:

تُعرف التّجربة بأنّها ملاحظة الظّواهر بعد تعديلها بغية التّحكم في الظروف والشروط اللّازمة لها، فالتّجريب يتيح للباحث إمكانية تغيير عن قصد وعلى نحو ممنهج ومنظّم متغيّرًا معيّنًا –(المتغير التّجريبي أو المستقل) ليرى إمكانية تأثيره على متغير أخر في الظّاهرة موضع الدّراسة (المتغير التّابع)، وذلك مع ضبط أثر كل المتغيرات الأخرى ما يتيح أمام الباحث فرصة الوصول إلى استنتاجات أكثر دقة. **(ساعاتي، 1991 صفحة 55)**

ويهدف المنهج التّجريبي إلى إقامة العلاقة التي تربط السّبب بالنّتيجة بين المتغيّرات أو الظواهر المدروسة، ولإقامة العلاقة بين السّبب والنّتيجة فإنّه من الأهمية بما كان إجراء "التّجربة" التي يتم في ضوئها معالجة متغيّر أو أكثر بتغيير محتواه عدة مرّات، حيث يُسمّى هذا المتغيّر، حيث تسمح هذه الخطوة بدراسة أثار المتغيّر المستقل في المتغيّر الذي يتلقّى تأثيره والذي يُسمّى بالمتغيّر التّابع.

ويقوم المنهج التّجريبي على الملاحظة الدّقيقة والمضبوطة وفق خطة واضحة توضع فيها المتغيرات المستقلّة والتّابعة، ولكي يتحقق ذلك لا بد من مراعاة جملة من الأسس عن التّطبيق، وهي: **(عليان، وآخرون، 2000 الصفحات 52 - 53)**

- تحديد وتعريف لجميع العوامل التي تؤثّر في المتغير التّابع.
- ضبط محكم ودقيق لجميع العوامل التي المؤثّرة في المتغير التّابع، وذلك بغية التأكد من أنّ العامل المستقل هو المسؤول عن النّتائج.
- تكرار التّجربة قدر الإمكان للتأكد من صحة النّتائج المتوصل إليها.

مثلًا: يُمكننا تغيير "العلاقات المهنية" (متغيّر مستقل) السّائدة داخل قاعة التّحرير من أجل دراسة تأثيراتها على المردودية المهنية (متغيّر تابع) لدى الصحفيين.

كما يظهر أنّ هنالك عوامل أو عناصر أو متغيّرات خارجية يُمكن أن تتدخّل في التجربة الجارية، وتُغيّر وجهة تأثير التغيّر المستقل في المتغيّر التّابع، وهذه العوامل تأخذ أنواع، قد تكون مادية وخارجية أو مرتبطة بالأشخاص أنفسهم المشاركين في التّجربة، والمطلوب في هذه الحالة هو عزل هذه المتغيّرات الخارجية.

وفي مثالنا السَّابق من أجل التَّحكم أكثر في كل عناصر دراسة أثار العلاقات المهنية السَّائدة يتوجَّب علينا ضبط المتغيرات الجانبية داخل قاعة التَّحرير كوفرة أجهزة الكومبيوتر ووسائل العمل، الهدوء داخل القاعة، الفضاء الرَّحب والمريح في العمل...، ورغم الحذر المتَّخذ لإبعاد كل عامل يُمكن أن يتدخَّل بين المتغيِّر المستقل والتَّابع والتأثير في النَّتائج، فإنَّ هذا يعطي مؤشِّر بأنَّ التَّحكم التَّام في ذلك غير وارد.

ولهذا يتطلب المنهج التجريبي أساليب خاصة في تصور البحث والقيام به، في مسار محاصرة كل بحث ببعض المتغيرات التي لا بد من عزلها عن العوامل الأخرى المحيطة بها، وأكثر من ذلك ينبغي أن تكون هذه المتغيرات قابلة للقياس لأن الباحث يستعين بالإحصاء في تحليل هذه النتائج. وعليه فإن المنهج التجريبي مثل أي منهج أخر لا يمكن أن يطبَّق في دراسة أية ظاهرة؛ فإذا كان بوسع الباحث أن يستخدمه لدراسة أثر العلاقات المهنية في المردودية المهنية للصحفي مثلًا انطلاقا من إمكانية تكميم هذه المتغيِّرات وقياسها، فهذا لن يكون ملائما في الواقع عند دراسة أسباب ثورة التَّحرير الوطنية وعادات وتقاليد منطقة الأوراس.

الواضح أنَّ المنهج التجريبي يحمل بصمات العلوم الطبيعية؛ حيث يعتبر هو منهجها النَّموذجي. أما استخداماته في العلوم الإنسانية فهو محدود لأسباب متنوعة؛ **أولها** لأن ظواهر العلوم الإنسانية لا تتيح القياس دائمًا كما يتطلبه تحليل النَّتائج التَّجريبية. **ثانيها** لأن موضوع الدِّراسة وهو في هذه الحالة الكائن البشري، لا يمكن إجراء التَّجارب عليه إراديا وذلك على عكس موضوع علوم الطبيعة، لهذا فإن أخلاقيات البحث واحترام حقوق الأشخاص تتطلب رضى الشَّخص بالمشاركة في التَّجربة. **وأخيرًا**، فإن تعقد بعد الظواهر الإنسانية لا يمكن إرجاعه الى العلاقة البسيطة الرابطة بين السَّبب وأثره. والأمر كذلك بالنسبة إلى معظم أحداث الماضي وكذا الظواهر التي تهم المجتمع كله.

2. المنهج التَّاريخي:

ويتضمّن النهج أو المنهج التاريخي بصفة أساسية تقديم الأدلة والبراهين المأخوذة من الوثائق والسجلّات مع بعضها بطريقة منطقية، وكذا الاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النّتائج التي تؤسّس لحقائق جديدة أو تقدّم تعميمات سليمة عن مختلف الأحداث الماضية أو الحاضرة أو عن مختلف البواعث والصّفات والأفكار الانسانية. **(ساعاتي، 1991 صفحة 48)**

ويستهدف المنهج التَّاريخي إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية. معتمدًا في الأساس على الوثائق والأرشيف، حيث يتضمن المنهج التاريخي -كأيّ منهج - مسعى خاصًا؛ إذ ينبغي على الباحث في بادئ الأمر أن يقوم بجمع الوثائق المتنوّعة ثم يقوم بتقييمها أو نقدها؛ ولهذا النَّقد مستويين، أحدهما خارجي والأخر داخلي **(المزيد: في محاضرة المشكلة العلمية)**

وعليه فإنَّ المنهج التَّاريخي يسمح بتشريح وتفحص ومراجعة الوثائق، وأيُّ تطبيق له يتوقف على اكتشاف وثائق أخرى جديدة والمحافظة على القديمة منها، **وفي هذا يعتبر Belleau نقلًا عن Maurice Angers أنَّ المنهج التَّاريخي ليس مجرَّد بحث في الوثائق، بل يُعتبر أيضًا إجراءً لإثبات أصالة الوثائق وترميزها والحفاظ عليها.**

من جهة ثانية فإنَّ المنهج التَّاريخي يُمكن استخدامه عند دراسة مختلف أنواع الوثائق؛ مكتوبة كانت أم سمعية، بصرية أو سمعية بصرية والتي تمَّ انتاجها قبلًا؛ في ماضٍ قديم أو ماضٍ حديث. والفضل كل الفضل يرجع إلى المؤرِّخين الذين جعلوا من هذا المنهج في متناول الدَّارس والمشتغل بالعلوم الإنسانية. **(أنجرس، 2004 صفحة 105)**

3. منهج البحث الميداني:

يتم اللجوء إلى منهج البحث الميداني عادةً لدراسة ظواهر موجودة في الوقت الرَّاهن، حيث يطبَّق غالبًا على مجموعات كبيرة من السكان يستطيع الباحث أن يأخذ منها بالتَّقريب كل ما يريد أن يكشف عنه حسب Festinger et Katz، كما أنَّ هذا المنهج يسمح بدراسة التَّفكير والإحساس وطرائق العمل لدى هذه المجموعات المبحوثِ معها، انطلاقًا من تنوع الاهتمامات أين يُتاح أمام الباحث فرصة استخدام معظم تقنيات البحث.

على أنَّ الأهداف المرجوَّة وراء كل تحقيق خاص هي التي تحدِّد هل ستكون الدِّراسة فيما بعد **وصفية**، مثلما هو الحال في سبر الرأي العام، أو **تصنيفية** مثلما هو الحال عند القيام بالتِّعدادات العامة، أو **تفسيرية** مثل الدِّراسة التي تعتمد على تطبيق الاستمارة، أو **تأويلية** (فهمية) كما يجرى مع الدِّراسات التي تتخذ من المقابلة أو الملاحظة في عين المكان تقنيةً لها. (*)

ولأنَّ هذا المنهج يطبَّق عمومًا على مجموعات واسعة من الأفراد مثل سكان بلد ما، يبدو من الصَّعب أو ربما من المستحيل الوصول إليهم جميعًا، طبعًا باستثناء الحكومات التي تمتلك المؤهِّلات والوسائل البشرية والمادية الضرورية للقيام بالتِّعدادات الكبرى، فإنَّه يتم عادةً الاستعانة بـ **"المعاينة"** وذلك عن طريق اختيار أو انتقاء جزء من مجموعة هؤلاء الأفراد، كما يمكن أن يُجرى التَّحقيق على مجموعات صغيرة جدًا والتي ليس من الضروري معاينتها دائما، مثل أعضاء جمعية خيرية معيَّنة أو طلبة وطالبات تخصص معيَّن أو نادي من النوادي الرِّياضات الجماعية... وغيرها. وفي هذا المضمار فإن طبيعة المعلومات والبيانات المراد الوصول إليها قد تكون متنوعة جدًا (آراء، عادات حياة، مشاعر... سلوكيات في مختلف أنواع الميادين) وقد يسعى الباحث أيضًا إلى دراسات العلاقات بين مختلف هذه الجوانب.

(*) من المعروف إجرائيًا في بحوث العلوم الإنسانية ومنها بحوث الاتصال والإعلام تمييز نوعيين أساسين في منهج البحث؛ بحوث تهدف إلى **قياس الظواهر**، وأخرى تسمح **بأخذ معطيات كيفية لا يُمكن قياسها وعدها**، وعلى هذا الأساس لكل منهج سواء أكان **كمّي** أو **كيفي** إجراءاته الخاصة.

	المنهج التّجريبي	المنهج التّاريخي	منهج البحث الميداني
الأهداف	سببية الظواهر	إعادة بناء الماضي	متعدِّدة حسب هدف البحث
الوسائل	تجارب	نقد خارجي وداخلي للوثائق	تقنيات جمع البيانات المتعدِّدة
المواضيع	ظواهر قابلة للقياس	ظواهر من الماضي	ظواهر سكانية

جدول رقم (01): يوضّح خصائص المناهج النّموذجية الثلاثة في العلوم الإنسانية (أنجرس، 2004 صفحة 107)

حوصلة:

عمومًا، وبناءً على ما سبق فالمنهج العلمي هو أسلوب للّصور والتّفكير ومن ثمّ التّنفيذ يلتزم به الباحث قصد تنظيم أفكاره وتحليليها في طريقه بحثًا عن النّتائج العلمية المرجوة، كما يمكن اعتبار هذه المناهج النّموذجية – السّابق تفصيلها - كوسائل بحث وُضعت في متناول كل العلوم الإنسانية التي تسعى بدورها إلى الاستفادة منها، ومن ثمَّ إثراء حقل دراستها.

المحاضرة الرّابعة:

المشكلة العلمية

أهداف المحاضرة:

1. تبيان خصوصية البحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه الخصوص والإعلام والاتصال تحديدًا،
2. التّعرف على أهمية ضبط إشكالية البحث،
3. التّعرف على أهم خطوات ضبط فكرة البحث في علوم الإعلام والاتصال،
4. الوقوف عند أساسيات تقييم المشكلة العلمية.

تمهيد:

تقول **مادلين غرافيتز** أنّ بناء موضوع البحث يُشكّل أحد التّقاط المهمّة والأكثر صعوبة؛ فهو الأساس الذي يركّز عليه كل شيء، إذ أنّ هذه المرحلة تبدأ من بداية فكرة الموضوع وتستمر خلال البحث". (Grawitz, 1993, p. 303) وهذه مسألة في غاية الأهمية عند الحديث عن اختيار موضوعات البحث ومسار معالجتها وتناولها؛ فاختيار الموضوع وطَرق إشكالية معينة فيه، سيرافق الطّالب/ الباحث من أول خطوة إلى أخر خطوة، فالإشكالية هي مركز البحث وبها تتحدّد جميع الخطوات والفصول داخل نسيج واحد.

عمومًا، وفي مسار اختيار الطّالب لإشكاليات البحث عليه أن يضع نصب عينيهِ:

- ونحن نحاول فهم ظواهرنا الاتصالية والإعلامية، هذا معناه أنّنا نحاول فهم ظواهر الحياة اليومية التي تخصصنا.
- يهدف العلم إلى أربعة عناصر: الوصف، التّصنيف، التّفسير والفهم.
- كيف نبحث؟ هنا علينا التّمييز بين نوعين من البحث؛ **البحث الأساسي** وهدفه تطوير المعرفة العلمية، يركز بالضرورة على أسس ميدان الدّراسة، يحملُ في الغالب الميزة النّظرية، مثلًا نحاول تطوير تعريف خاص بمصطلح ما في علوم الاتصال، مثلًا مصطلح الاستخدام. أما **البحث التّطبيقي** فهو بحث هدفه نوعي، غالبية البحوث المنجزة في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية هي بحوث تطبيقية، مثل محاولة الوقوف ميدانيًا على التأثيرات التي تحدثها ألعاب الفيديو على الأطفال. يمكن هنا إضافة نوع ثالث من البحوث وهي **البحوث الصّفية** التي تنجز غالبًا في أقسام الدّراسة؛ كأن يطلب أستاذ الأعمال الموجّهة البحث في موضوع نظريات الاتصال والإعلام، وعادة ما تكون هذه البحوث على شكل عروض علمية مقتضبة.

أولًا| موضوع البحث بين الجيّد والسّيء.

لأنّ المجتمع الانساني يظل بحاجة دائمة إلى علم الاتصال الذي يفسّر ويفهم ما يحدث بداخله من تفاعلات وتجاذبات ومسائل تواصلية بين أفراده، فإنّ البحث في ظواهر الاتصال والإعلام كظواهر انسانية تأخذ أهميتها من حيث أنّها: **(بن الصغير، 2020)**

- عملية منتشرة في الزّمان والمكان؛
- عملية مستمرة من الماضي إلى اللّحظة الرّاهنة صوب المستقبل؛
- عملية مرتكزة على التّعاطي والتّفاعل مع مختلف الأحداث الجارية؛
- ثم إنّها عملية قابلة للتنبؤ من خلال استيعاب الحاضر وسم المستقبل.

وفي هذا الصّدد ينبغي على الباحث دائمًا أن يعرف الموضوعات التي تندرج في خانة الجدير بالبحث من الموضوعات التي تندرج في قائمة المستهلك والمكرّر، يشير Beaud Michel في نقاشه عن الموضوعات العلمية اللائقة للبحث من عدمها إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي أنّه لا توجد مواضيع بحث جيّدة وأخرى عكس ذلك (سيّئة)، حيث يتم الحكم على جودة المواضيع انطلاقًا من مقاييس عدة ترتبط بالباحث نفسه، هل البحث يهمه؟ وهل هو متحمّس له؟ هل لدى الباحث أشياء يقولها عن هذا البحث؟ وهل هو مستعد لمواصلة هذا البحث خلال سنوات عديدة؟ **(سبعون، 2012، صفحة 11)**

ويقتبس **سبعون** اقتباسًا مثيرًا لكلود كلوفمان يقول فيه أنّ: **(سبعون، 2012، الصفحات 11 - 12)**

"جميع المواضيع العلمية قابلة للدّراسة... سواء أكان بسيطًا، ومن دون دلالة، غريبًا، صوفيًا أو مسيّسًا، يمكن أن يكون لائقًا للتّقصي السوسيولوجي؛ إذ يمكن لموضوع يبدو غير جذّاب أن يؤدي إلى بحث جيّد..."

والإشكالية التي يعنيها البحث، عبارة عن موقف غامض يريد الباحث أن يستوضحه ويفكّ شفرة عقدته، أو حالة مستعصية يرغبُ في فهمها ويتمكّن من معالجتها، أو مسألة لم تلبّ أو تشبع فضوله ويريد أن يصل بها إلى حل ممكن يؤمّن تلبيته. **(فرحات و خليل، 2013 - 2014، صفحة ص 13)**، والإشكاليات العلمية في ميدان الإعلام والاتصال كثيرة ومتعدّدة، تمسّ الفرد كفاعل في منظومة اتصالية وتواصلية دائمة، المجتمع، المؤسسات، وقطاعات أخرى عديدة.

وهنا وجب التّركيز على أهمية **محورية** الإعلام والاتصال في الإشكاليات المتناولة عند دراسة الظواهر المدروسة؛ حيث أنّ وجود علاقة بين الموضوع المختار مع الاتصال أو الإعلام لا يعطي دائمًا مشروعية لإنجاز البحث داخل التّخصص، بحكم أنّ الظواهر ومهما تعدّدت ليست حكرًا للدّراسة في مجال علمي بحد ذاته. لذلك **فمحورية** التّخصص في مجال البحث هو اعتراف ضمني باستقلالية هذا المجال المعرفي عن المجالات الأخرى **(فلاق و لعلاوي، 2018، صفحة 93)**. مع أنّ ما يُثار ويكتب في هذه المسألة بالذّات "استقلالية التّخصص" ذو سجال طويل.

ثانيًا: أهمية ضبط الإشكالية العلمية

وتعد خطوة ضبط المشكلة العلمية ودراستها الخطوة المحورية في البحث العلمي، بحكم أنّ باقي مراحل البحث يرتبط بها ارتباطًا وثيقًا، فأهميتها تكمن في:

- تحديد "طبيعة الدّراسة" التي سيقوم بها الطالب/ الباحث.
- أخذ فكرة عامّة عن مسار فلسفة البحث، إن كان البحث كمّيًا استنباطيًا أم كيفيًا تفسيريًا.
- تحديد "طبيعة المنهج" الذي سيسلكه الطالب/ الباحث، والأدوات والتقنيات الممكن استخدامها.
- أخذ صورة كافية عن المقاربة النّظرية التي يحتاج إليها لفهم ومراجعة موضوع بحثه.

- تبيان نوع وطبيعة البيانات والنّتائج التي يسعى الطالب/ الباحث الوصول لها.
- إعطاء فكرة عن إمكانية تحقيق الإضافة المنجزة للمعرفة العلمية طبعًا في مجال بحثه.

وفي هذا السّياق، يلخّص Beaud Michel البحث في كونه نسيج واحد يرى في ضوئه أنّه لا يوجد بحث من دون تساؤلات، ولا توجد تساؤلات من دون جهاز تصوري.. من دون ردة فعل نظرية، وبالتّالي من دون معارف جيّدة لمختلف المقاربات الممكنة. **(Beaud, 2006, p. 11)** فالبحث الذي لا يُثير إشكالية علمية أو على أحسن تقدير لا يتساءل ولا يشك ولا يفترض، لا يُمكن أن يصنّف في خانة البحث العلمي.

ثالثًا: خطوات ضبط فكرة البحث أو موضوعه.

ويستعرض **موريس أنجرس** مرحلتين أساسيتين في مسار ضبط فكرة موضوع البحث، يُمكن أن نستضيء بهما في هذا المقام: **(أنجرس، 2004، الصفحات 119 - 147)**

المرحلة الأولى| اختيار موضوع البحث:

إنَّ عملية اختيار فكرة أو موضوع البحث تمرُّ عبر ثلاث مراحل محورية يُمكن استعراضها في ثلاث؛ أما الأولى فتنطلق **باختيار موضوع البحث وتقييم قابلية إنجازه**، أمَّا الثانية فترتبط **بالتّقصي وتكثيف البحث في الأدبيات المتّصلة به**، فيما المرحلة الأخيرة تتجسَّد في **ضبط الموضوع مع طرح السؤال** وتحويره في شكل إشكالية علمية تكون الانطلاقة الحقيقية للبحث الذي نسعى لإنجازه، طبعًا وهذا هو بيت القصيد.

1. مصادر إلهام اختيار الموضوع:

يُمكن للنِّقاط الآتية أن تجسِّد مصادر إلهام لدى الطالب/ الباحث عند اختياره لفكرة البحث:

- التَّفكير الكافي والعميق قبل اتخاذ وحسم الموضوع، وذلك حتَّى نتجنب العودة إلى الخلف مع مسار البحث.
- سؤال الجدوى (؟) وذلك من حلال طرح السؤال لماذا أبحث؟ وما الذي يُمكن أن أضيفه إلى المجتمع الذي أعيش فيه، وهذا لن يتأتَّ إلا من خلال متابعة احتياجات المحيط الاجتماعي والنَّقائص التي تعتريه واقعًا.
- الاستفادة من التجارب المعيشة مع ملاحظة كل ما يُحيط بنا؛ حيث يمكن أن تكون العائلة، المسجد، المدرسة، السوق، رفاق الدِّراسة... كلهم مصدر إلهام عند اختيار موضوع البحث.
- التَّكثيف من النِّقاش وتبادل الآراء مع دائرة الإشراف والأساتذة وزملاء البحث؛ حيث أنَّ هذا من شأنه أن يمنح الطالب/ الباحث فرصة إيجاد موضوع بحث من حيث لا يدري، فالدردشة في موضوع ما من شأنه أن يوقظ موضوعًا نائمًا بالقرب، لم يكن هناك سبيل للانتباه له.

- مراجعة الدّراسات السّابقة (الإرث المعرفي المتاح)؛ وهذا يعد من أهم مصادر الإلهام لدى الطالب/ الباحث عند اختياره لموضوع البحث' ولأن البحوث العلمية هي بحوث تراكمية، فإنَّ نهاية بحث ما، ما هو إلا انطلاقة وبداية لبحث أخر.

وهناك خمسة مصادر يُمكن للباحث أن يستلهم منها موضوعًا للبحث حسب Chevrier نقلًا عن "موريس أنجرس": **(أنجرس، 2004، صفحة 125)**

أ- موضوع لا توجد حوله إلا معارف محدودة أو لا توجد على الإطلاق.
ب- منهجية استُعملت أثناء بحث سابق واكتُشفت فيها أخطاء كثيرة.
ت- شك فيما يتعلق بإمكانية تعميم بعض النَّتائج على وضعيات وأفراد أخرين.
ث- خلاصات متناقضة حول الموضوع نفسه.
ج- نظرية أو جزء من النَّظرية أو نموذج مستخلص منها أو تأويل ظاهرة لم يتم اخضاعها بعد للتحقيق الإمبريقي.

2. مقاييس قابلية إنجاز البحث: ويُمكن استعراضها في أربع محددات:

يُحدّد Mourice Angers ستة مقاييس أساسية لقابلية إنجاز البحث، يمكن عرضها في المخطط الآتي:

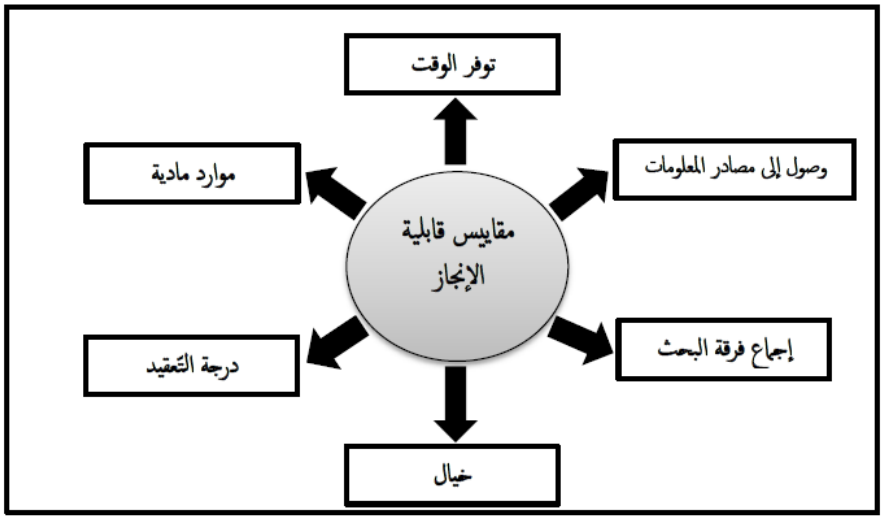

مخطّط رقم (02) يوضّح: المقاييس الخاصة بقابلية إنجاز البحث. (أنجرس، 2004، صفحة 127)

لو ركّزنا مع هذه المقاييس الستة لوجدناها تعكس المحدّدات الأساسية لاختيار موضع البحث ككل، وهي:

1. **المحدّد الزّمني:** وذلك من خلال سؤال الوقت المتاح: هل يمكن أن أنجز هذا الموضوع في زمن ما ؟
2. **المحدّد المادي:** وذلك من خلال سؤال الإمكانيات المادية المتاحة، هل في وسعي تغطية تكاليف إنجاز هذا الموضوع؟

3. **المحدِّد الذهني:** درجة تعقيد البحث، خيال الباحث، بالإضافة إلى مقدرته على الوصول إلى مصادر المعلومات.
4. **المحدِّد الإداري:** ويتمحور حول موافقة الإدارة أو فرقة البحث على مشروع البحث، بالإضافة إلى مقدرته على الوصول إلى مصادر المعلومات - التي يُمكن اعتبارها أيضًا محدِّدًا إداريًا -.

وباستثناء المقاييس الستة التي ذكرها أنجرس، فإنّ اختيار موضوع البحث تتدخل فيه أيضًا عوامل أخرى تتداخل وتتشابك مع العوامل المشار إليها آنفًا، أهمّها:

1. الرّغبة الشّخصية في اختراق موضوعات بعينها.
2. تنشيط عنصر المجازفة في اختيار إشكاليات جديدة، ولربّما إشكاليات نُصح بعدم المجازفة فيها.
3. قناعات البحث ورؤيته الشّخصية بعيدة المدى في مسار الموضوع والآفاق الممكنة وتمسّكه بالبحث ككل.
4. تحفيز ودعم خارجي من جانب جهة ما على البحث في موضوع ما (العائلة، الرّفاق، هيئة التّدريس، زملاء الدّراسة...)

المرحلة الثانية| التّقصي في الموضوع مع استعراض أدبيات البحث: ويُمكن تناولها في جزئيتين هما الجمعُ والنّقد.

1. تجميع البيانات:

- الوثائق الموجودة في المكتبات العلمية، والتي عادةً ما تضع دليلًا يُسهّل من عملية بحث الطالب/ الباحث.
- كي تكون عملية البحث منظّمة، على الطالب أن يُحضِّر مجموعة من المفردات الأساسية ككلمات مفتاحية والتي لها علاقة بموضوع بحثه، وهذا لن يتأتَّ إلا بفهم الموضوع الذي ينوي الإبحار فيه.
- استخدام الكتب المرجعية العامة، وذلك لاختصار الجهد والوقت معًا، ويتم ذلك عادة في قسم المراجع، بالإضافة إلى القواميس المتخصِّصة مثل قواميس العلوم الإنسانية والاجتماعية...
- الاطّلاع على مصادر ومراجع علمية منوَّعة؛ حيث لا يجب على الطالب أن يكتفي بالكتب فقط، وإنمَّا عليه أن يقوم بالتَّنويع النَّظري من خلال القواميس والمعاجم المتخصِّصة، المقالات في الدوريات العلمية، المنشورات الحكومية بما فيها التَّقارير والمعطيات الإحصائية والمذكّرات الوزارية، المذكّرات والأطروحات العلمية... موقع الانترنت، وحتَّى وسائل الإعلام المختلفة وغيرها.
- وضع قائمة للوثائق المتَّصلة بالموضوع، بحيث تكون الوثيقة مضبوطة المعلومات والتَّفاصيل بشكل جيد.
- تعيين الوثائق الواجب الاطّلاع عليها وقراءتها؛ وهذا لن يتأتَّ إلَّا بالقراءات الأولية، وهنا بالذَّات ينبغي على الطالب/ الباحث قراءة الملخص أو الموجز الذي قدر يرد في مستهل أو ختام المجلَّة العلمية، لتحديد ما إذا كان هذا العمل سيفيده أم لا.

2. نقد الوثائق والتّحقق من جدواها في البحث: ويتم النّقد عبر شكلين أساسيين: **(أنجرس، 2004، الصفحات 140 - 141)**

1.2. النّقد الخارجي: بمساعدة أربعة أسئلة (؟)، هي:

- ما هي حالة الوثيقة؟
- متى صدرت هذه الوثيقة؟
- من هو أو هم مؤلفو هذه الوثيقة؟
- أين صدرت الوثيقة؟

2. النّقد الدّاخلي: بفضل النّقد الدّاخلي نستطيع تقييم مصداقية الوثيقة، بمساعدة ثلاثة أسئلة (؟) هي:

- ماذا تقول الوثيقة؟
- لماذا عالجت الوثيقة هذه المواضيع؟
- في أيّ سياق تمّ إنتاج الوثيقة؟

رابعًا: مستويات تقييم المشكلة العلمية.

تأخذ عملية تقييم مشكلة البحث أو تدقيقها بتعبير "**موريس أنجرس**" إثارة أربعة أسئلة جوهرية: لماذا نهتم بهذا الموضوع؟ ما الذي نطمح الوصول إليه؟ ماذا نعرف إلى حد اللّحظة؟ وأيُّ سؤال بحثٍ سنثير؟ **(أنجرس، 2004، الصفحات 141 - 143)**. وحتّى نستطيع استيعاب وفهم قيمة هذه الأسئلة المُثارة يمكن أن نستعرض مثالًا في التّخصص ونحاول أن نطبّق عليه، ولنختر مثلًا موضوع "مخاطر استخدام المراهق الألعاب النّت الافتراضية".

- **لماذا نهتم بهذا الموضوع؟** الإجابة على هذا السؤال تمنح الطالب مبررات الخوض في هذا الموضوع دون غيره، فمثلًا قد يكون الطالب يرمي إلى مجموعة من الأهداف وراء اهتمامه بالموضوع، كمساعدة أبوين على مواجهة ظاهرة الإدمان على الألعاب الافتراضية التي يعيشها طفلهم، أو مرافقة أحد أفراد العائلة في كيفيات السّماح للأطفال باللّعب، أو ربّما بناء برنامج زمني يتعلق بلعب الأطفال... أو ما شابه.
- **ما الذي نطمح الوصول إليه؟** ينشغل هذا السؤال بمحاولة تحديد الهدف أو المسعى العام من وراء طرق هذا الموضوع بالضّبط، فالقيام بالبحث في مجال الاتصال والإعلام هو أساسًا لوصف الظواهر الاتصالية والإعلامية ثم تصنيفها وتفسيرها وفهمها أكثر؛ فقد يكون الهدف وراء الموضوع - المثال – هو محاولة فهم كيفية تأثيرات هذه التكنولوجيات الجديدة على فئة المراهقين، أو محاولة اسقاط مقاربة نظرية معينة على

الموضوع في السِّياق الخاص. كما قد يكون الهدف أكاديمي بحت؛ كأن يرمي الباحث إلى بناء معرفة تراكمية في موضوع منصات التَّواصل الاجتماعي، بمعنى محاولة تطوير المعرفة المتخصِّصة في هذا الموضوع؟

- **ماذا نعرف إلى حد اللَّحظة؟** وهذا السؤال يرتبط أساسًا بتقييم المعلومات المجمَّعة حول الإشكالية التي نبحث فيها، بمعنى مساءلة الأدبيات والمراجع التي حصلنا عليها في مرحلة تجميع البيانات والمعلومات، وهنا يمكن أن نفرق بين المراجع المحصَّلة حسب طبيعتها إلى مراجع منهجية متعلقة بكيفيات وطرائق انجاز البحوث السابقة منهجيًا، ومراجع نظرية تتعلق بالمادة النَّظرية والمعرفية المتعلقة بالموضوع. انطلاقًا من هذا السؤال وتبعًا لكمية ونوعية المعلومات يمكننا توجيه العمل بشكل عام. فعندما نقوم بتدوين ما كُتب في موضوع "إدمان الألعاب الافتراضية لدى فئة المراهقين" فإنَّنا نقوم عمليًا بتحرير حوصلة السؤال؛ كأن نلخص مثلًا أهم مخاطر الألعاب الافتراضية المُتوصَّل إليها، أو جرد عام لنماذج من أكثر الألعاب الافتراضية شيوعًا وتداولًا بين المراهقين المستخدمين... أو استعراض التَّحديات وسبل مواجهة هذه الظاهرة وفقًا لما توصَّلت إليه الدِّراسات السَّابقة طبعًا.
- **أيُّ سؤال بحثٍ سنثير؟** إنَّ الإجابة على هذا السؤال مرهونة بإجابتنا على الأسئلة الثلاث السَّابقة، حيث يتبادر إلى ذهن الطالب/ الباحث أكثر من "سؤال" وذلك بعد مروره على مختلف الخطوات السَّابقة، مع هذا السؤال بالذَّات نستطيع صياغة "مشكلة البحث" في شكل سؤال علمي (؟)؛ حيث يسمح هذا السؤال بحصر الإشكالية الخاصة بالبحث؛ ففي مثالنا دائمًا يمكن صياغة واحدة من الأسئلة العلمية الآتية: كيف تؤثر الألعاب الافتراضية على المراهقين المستخدمين لها؟ ما هي مخاطر الألعاب الافتراضية على سلوكيات المراهقين وسبل مواجهتها؟ ما علاقة ازدياد السلوك العدواني لدى المراهق باستخداماته لألعاب النت الافتراضية؟ - وإن كان هذا السؤال سيكولوجي أكثر منه اتصالي -... وغيرها من الأسئلة العلمية.

حوصلة:

مع أنّ إثارة الإشكالية العلمية تعد خطوة إرتيادية مصيرية في بناء البحث العلمي، إلّا أنّ منظومة أبحاث الإعلام والاتصال محليًا لا تزال تشكو الكثير من الضعف والنقص، حيث يلحظ المتتبع لحركة ونشاط البحث الأكاديمي غرق الكثيرين في إثارة إشكاليات مستهلكة ومتشابهة سواء أكان على مستوى البحوث المنجزة في إطار مقالات علمية أو التي تنجز ضمن متطلبات نيل الشهادات العليا؛ الأغرب فيها أنّها تثار في أسئلة استفهامية بأسلوب تعبيري واحد، وهذا يضعنا أمام مؤشرين اثنين؛ أما الأول فيرتبط **بالتَّسطيح** وتترجمه عادة متفشية يصبح فيها الباحث يمارس عملية مقنّنة "تحرير ميكانيكي" لإشكالية سبقها طرحها بطريقة ما ويعاد تكرارها بالطريقة نفسها، بدل ممارسة حق التفكير فيها وفي مشروعيتها المعرفية. فيما الثاني - وهو على ارتباط بالمؤشر الأول - **التَّنميط**؛ والذي يظهر من خلال انتاج "باحث نمطي ومقولب" يخشى المغامرة في مسارات البحث والخوض في تجارب جديدة مغايرة في

الطّرح قبل المنهج حتّى، وهذا هو المبدأ في ممارسة البحث، أن نعبّد الطريق لغيرنا ونفتح أفاقًا وتصوّرات مستقبلية جديدة. **(بن الصغير، 2023)**

ربطًا بما سبق، يظهر أنَّ عملية بعث وضبط الإشكالية العلمية في البحث ليست بالأمر الارتجالي فهي مسألة تتطلب الكثير من الصَّبر والتَّفرغ للقراءة والجمع والمراجعة، وهذا ما تبين من خلال خطوات ضبط الإشكالية من المرحلة الأولى المتعلقة باختيار موضوع البحث والتَّحقق من قابلية الإنجاز، مرورًا بمرحلة البحث والتَّقصي في الأدبيات العلمية، وصولًا إلى تدقيق الإشكالية وتحويرها إلى سؤال علمي جوهري يرتبط بالموضوع في شكله العام.

المحاضرة الخامسة:

الفرضية العلمية

أهداف المحاضرة:

1. التّعرف على الفرضية وخصائصها،
2. التّعرف على أشكال الفرضية العلمية،
3. الوقوف على شروط صحة الفرضية وكيفية بنائها،
4. معرفة أهمية الفرضية العلمية ومصادرها.

تمهيد:

بعد اختيار موضوع البحث وضبط الإشكالية العلمية يدخل الباحث في مرحلة جديدة وهي **المرحلة العملياتية**، ويتعلق الأمر هنا بالتّعود على مختلف العمليات التي يجب القيام بها حتّى يصبح "**سؤال البحث**" ظاهرةً يمكن ملاحظتها في الواقع؛ بمعنى أن "العملياتية" أو الإجرائية هي سيرورة تسمحُ للباحث الانتقال من **إشكالية البحث** التي تتَّسم أكثر بالعمومية والتّجريد إلى **السلوكيات** أي ما يُمكن رصده على أرض الواقع كما يقول **أنجرس**.

وهنا على الطّالب أن ينتبه:

- ضبطُ الفرضيات العلمية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بضبط أهداف البحث، ومن ثمَّ بضبط الإشكالية العلمية.
- انطلاقًا من الفرضيات والأهداف المحدّدة، يُتاح للباحث لاحقًا ضبط "المفاهيم العلمية" التي سيتعامل معها في بحثه.
- الفرضية هي التَّعبير المرادف "للتنبؤ"؛ واذا لم نستطع التنبؤ فيجب أن نعوِّض ذلك بالهدف البحثي.

أولًا: تعريف الفرضية العلمية وخصائصها

يُشار إلى الفرضية بـ "الفرض العلمي" في كثير من الكتابات والاجتهادات البحثية، والدلالة المراد الوصول لها واحدة، ففي اللغة **الفرضية** هي التَّخمين أو الاستنتاج أو هي افتراضٌ ذكي في إمكانية تحقق واقعة أو شيء ما أو عدم تحققه أصلًا.

ويذهب **ساعاتي** عند تبسيطه للفرضية بالقول، أنّ الانسان حينما يقع في مشكلة أو اخفاق ما، فإنّه سرعان ما يبحث عن المشكلة التي أدت إلى فشله، فالطّالب حينما يرسبُ في امتحانٍ ما، فذلك يعود إلى عدة احتمالات وهي أسباب أدت إلى ذلك. أي أنّه يخمّن في مجموعة من الأسباب التي يعتقد أنّها أدت به إلى نتيجة الرسوب، فمثلًا تجده يتساءل: هل لأنّه لم يفهم السؤال؟ أم لأنّه لم يغطِّ السؤال بإجابة وافية، أو أنّه كان مرهقًا من شدّة السّهر فكتب إجابة بعيدة عن الإجابة الصّحيحة... وهذه التّخمينات وإن كانت عفوية فهي في النّهاية فروض يطرحها هذا الطّالب لإيجاد حل لمشكلةِ رسوبه. **(ساعاتي، 1991، صفحة 27)**

أمّا علميًا، فالفرض في أبسط توصيف له هو جملة له لا هي بالصادقة ولا بالخاطئة (الكاذبة)؛ إذ يمكن اعتبارها بمثابة العقد الذي يجريه الباحث مع نفسه عند الانطلاق قصد الوصول إلى نتيجة مؤكّدة لإثبات وقبول الفرض أو دحضهِ ونفيه بالمطلق، وفي هذا لا بُدّ أن يحتوي الفرض على متغيرين على الأقل. **(ظاهر، 1983، الصفحات 66 - 88)**

وينقل **محمد الشّريف** تعريفًا دالًا للفرضية، جاء فيه أنّها تفسير مؤقّت لا يزال بعيدًا وبمعزلٍ عن الحقيقة واختبار الواقع، ثم إذا حدث ما درس وامتحن الواقع، أصبح عندئذٍ إمّا فرضًا خطأ وزائفًا ويجب رفضه وتغييره، أو صحيحًا لائقًا يصلحُ كي يكون قانونًا يفسّر مجرى الظّواهر **(عبد الله، 1996، صفحة 38)**. وبالحديث عن القانون، يضعنا **ساعاتي** أمام مقارنة واعية وهي أنّه من الصّعب أن نرسم خطًا فاصلًا بين كل من **الفرض والنظرية**، فالفرق بينهما يكمن أساسًا في المستوى أو الدرجة وليس في النّوع؛ فالنّظرية في أولى مراحلها تسمّى فرضًا، وعند اختبار هذا الفرض بمزيد من الحقائق بحيث يتوافق ويتلاءم الفرض معها، فإنّ **الفرض يُصبح نظرية**، أمّا **القانون** فهو يُمثّل النّظام أأو العلاقة الثّابتة التي لا تتغير بين ظاهرتين أو أكثر... **(ساعاتي، 1991، الصفحات 32 - 33)** باختصار فإنّ الفارق هو فارق مستوى لا فارق نوع أو صنف.

ويوجز **موريس أنجرس** الفرضية بقوله "أنّها عبارة عن تصريح يتنبأ بوجود علاقة بين عنصرين أو أكثر من عناصر الواقع، وُجب التّحقق منها في الواقع". كما أنّها إجابة مُقترحة لتساؤل البحث، ويُمكن توضيحها حسب الخصائص الثلاث: التّصريح، التّنبؤ ووسيلة للتّحقق الأمبريقي: **(أنجرس، 2004، الصفحات 150 - 151)**

1. التّصريح: الفرضية هي عبارة عن تصريح يُعبَّر عنه لغويًا في جملة أو أكثر.

مثلًا: شريحة المراهقون في الجزائر هم الشّريحة الأكثر استخدامًا ونشاطًا لمنصة "Instagrame" الافتراضية.

أي أنّنا أقمنا شبكة علائقية بين: فئة المراهقين، الجزائر، الاستخدام، منصة Instagrame.

2. التّنبؤ: الفرضية هي عبارة أيضًا عن تنبؤ لما يُمكن أن يحدث في الواقع.

مثلًا: الاستخدام المفرط للألعاب النت الافتراضية لدى الطفل ستسهم في تراجع مستواه الدّراسي.

3. وسيلة للتّحقق: الفرضية هي أيضًا وسيلة للتّحقق الأمبريقي، والتّحقق الأمبريقي عملية يتم من خلالها معرفة مدى تطابق "التّوقعات أو الافتراضات" للواقع، أي الظواهر. بمعنى أنّ التّحقق يتطلب ملاحظة الواقع.

مثلًا: اتجاه الجمهور نحو الصحافة الورقية يزداد أكثر لدى الفئة الأكثر تعلمًا.

في هذا المثال؛ الجزم باتجاه جمهور وسائل الإعلام نحو اقتناء الجرائد والصحف الورقية لدى الفئة الأكثر تعلمًا يُبين العلاقة بين البدائل المتاحة لدى الجمهور والمستوى التّعليمي، ولا يُمكن اختبار هذه العلاقة إلا عن طريق "ملاحظة الواقع".

ثانيًا: شروط صحة الفرضية وكيفية بنائها:

يعدِّد البعض شروطًا لصحة بناء الفرضية، منها:

- يجب أن تنطلق الفرضيات من ملاحظات علمية، أي تبدأ من وقائع محسوسة مُشاهدة، وليس من تأثير الخيال.
- يجب أن تكون الفرضيات قابلة للتَّجريب والاختبار والتَّحقق.
- يجب أن تكون خالية من التَّناقض للوقائع والظواهر المعروفة.
- يجب أن تكون شاملة ومترابطة، أي تكون معتمدة على كل الجزئيات والخصوصيات المتوفرة، وعلى التَّناسق بين النَّظريات السَّابقة.
- يجب أن تكون هذه الفرضيات متعدِّدة ومتنوِّعة للواقعة الواحدة.

وتقترح عواطف مام نموذجًا بسيطًا لكيفية بناء الفرضية العلمية، في المخطّط الآتي:

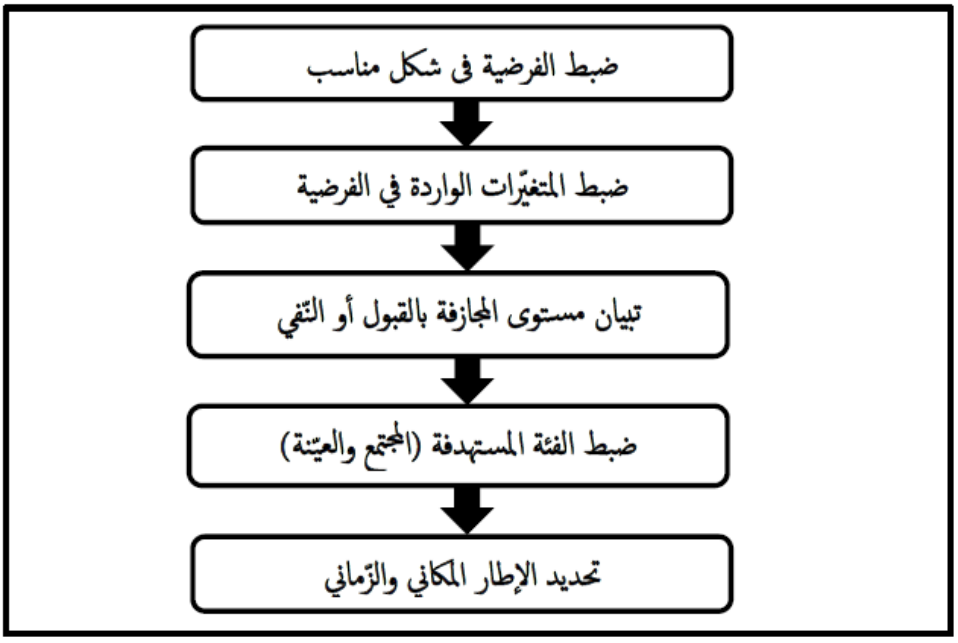

مخطّط رقم (03) يوضّح: كيفية بناء الفرضية العلمية. (مام، 2016/ 2017، صفحة 16)

ثالثًا: أشكال الفرضية

للفرضية العلمية أشكال وأقسام كثيرة تتعدّد وفق أكثر من مستوى، غير أنّنا هنا نركّز على شكلين أساسيين من الفرضية العلمية، أمّا الأول فهو حسب "طبيعة العلاقة بين المتغيّرات"، فيما الثّاني فيرتبط بحسب "عدد المتغيّرات".

1. الفرضية من حيث العلاقة بين المتغيّرات: ويُمكن هنا أن نميّز بين فرضيتينِ أساسيين: **(المنتشري، 2018)**

1.1. الفرضية البديلة (Alternative Hypothesis): و تُسمّى بفرضية الإثبات؛ حيث تُقر هذه الفرضية بوجود علاقة بين المجموعات في خصيصة أو مجموعة من الخاصّيات، وهي بديلة للفرضية الصّفرية.

كأن نقول: توجد فروق ذات دلالة احصائية في التّحصيل الدّراسي لطلبة قسم الصحافة بكلية الإعلام والاتصال والسّمعي البصري تعزى لمتغيّر مكان الإقامة.

2.1. الفرضية الصّفرية (Null Hypothesis): و تُسمّى بفرضية النّفي؛ حيث تنفي الفرضية الصّفرية العلاقة الرّابطة بين المتغيّرات البحثية والفرق بين المجموعات في الخصائص المدروسة.

كأن نقول: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في كثافة المشاهدة تلاميذ مدرسة نور الدّين بن دقيّش ببريكة تعزى لمتغير النّوع.

2. الفرضية من حيث المتغيّرات: ويُمكن هنا أن نميّز ثلاث أشكال أساسية من الفرضيات؛ الفرضية أحادية المتغيّر، الفرضية ثنائية المتغيّرات والفرضية متعدّدة المتغيّرات. **(أنجرس، 2004، الصفحات 155- 156)**

1.2. الفرضية أحادية المتغيّر: وهي التي تركّز على ظاهرة أو حالة معيّنة بهدف التّنبؤ بتطورها.

مثلًا: الإدمان هو أكثر مخاطر الاستخدام اليومي لمواقع التّواصل الاجتماعي.

هنا الباحث يقوم بحصر مفردة "الإدمان" والتركيز عليها وتقييمها.

2.2. الفرضية ثنائية المتغيّرات: وهي التي تركّز على عنصرين اثنين يربط بينها التّنبؤ/ التّوقع، والملاحظ هنا أنَّ العلاقة الموجودة بين عنصرين يُمكن أن تظهر في شكل تغير مشترك، بمعنى إحدى الظاهرتين تتغير بتغير الأخرى.

كما يُمكن أن تكون العلاقة ثنائية المتغيّرات من جهة أخرى "علاقة سببية" انطلاقًا من تقديم أحد العنصرين وكأنَّه سبب للأخر

مثلًا: ظاهرة التّبلد لدى الطفل هي نتاج المشاهدة اليومية للرسوم المتحرّكة (سبب ونتيجة).

3.2. الفرضية متعدِّدة المتغيِّرات: تُجزم هذه النَّظرية بوجود علاقة بين عناصر أو ظاهر متعدِّدة.

مثلًا: الأشخاص الأكثر تفاعلًا مع منشورات المواقع الإلكترونية هم الأكثر سنًا والأكثر تَعلمًا.

نُلاحظ هنا ربط ثلاث عناصر في علاقة واحدة (التَّفاعل، السِّن، التَّعلم)، حيث يمكن تقديم هذه العناصر على شكل ترابط أو ضمن بعد سببي، أي ظاهرة ما هي سبب لظاهرة أخرى أو أكثر.

رابعاً: أهمية الفرضية ومصادرها.

تُعبِّر الفرضية عن انتقال الباحث من البُعد التَّصوري التجريدِّي إلى البعد الواقعي الملاحظ والماثل للعيان، وفي الغالب يكون للإنسان الباحث أفكار ذات معنى عن الواقع، لكن هذه الأفكار لا قيمة لها إن لم يتم تحويلها إلى فرضيات أو اقتراحات يتم إثبات صحتها أو نفيها على أرض الواقع. كما أنَّ الواقع الذي نشتغل على ملاحظته لا يؤكد بالضرورة على ما جاء في فرضيتنا العلمية التي انطلقنا منها، لكن وبفضل بنائها وصياغتها - الفرضية – يُمكن لهذا الواقع أن يأخذ معناه ومدلوله الحقيقي حتى ولو سارت هذه الفرضية في الاتجاه المعاكس للتَّنبؤ، وعلينا هنا أن لا ننسى أن الكثير من الاكتشافات العلمية قد تمَّ التَّوصل لها صدفةً ونتيجة للملاحظات العابرة وغير المتوقَّعة أو تلك التي تنحو في الاتجاه المخالف لفرضية الانطلاق. **(أنجرس، 2004، صفحة 157)**

ولأنَّ الظاهرة الاتصالية والإعلامية هي ظاهرة اجتماعية تتغير وتتبدَّل مع الوقت، فإنَّ للفرضية قيمة في اكتشاف جزء من هذا الواقع اللَّا ثابت والمستمر، حيث يتم تأكيدها أو نفيها انطلاقًا من التَّجربة السَّارية أو بالملاحظة المستمرة التي قد تؤكِّد افتراض الانطلاق أو تدحضه.

وتتعدّد مصادر الفرضية العلمية بحسب المجال والميدان الذي يشتغل فيه الباحث، ففي ميدان الإعلام والاتصال يستند الباحث بالدّرجة الأولى على المجتمع الذي يعيش فيه بحكم أنّه يتناول بحثيًا ظواهر اتصالية وإعلامية والتي هي في الأصل ظواهر اجتماعية يراها ويعيش وسطها، فالمجتمع بمكوناته ومستوياته وممارسات أفراده وثقافاتهم بداخله تشكّل خطوة كبيرة في استلهام الفرضية العلمية، هذا بالإضافة إلى خبرته المهنية (البحثية) والحياتية، وكذا خياله العلمي الذي يوظّفه في نطاق مشاريعه البحثية، بالإضافة إلى الأصدقاء وجماعة الرّفاق الذين يتفاعلون معه في الحياة اليومية.

قريبًا ممّا سبق، يُجمل **محمد الشّريف** مصادر الفرضية في العناصر الآتية: **(عبد الله، 1996، صفحة 39)**

- الملاحظة والتّجربة الشّخصية.
- الفرضيات والنّظريات العلمية السّابقة.
- الاطّلاع على البحوث السّابقة وفحصها جيّدًا.

- خبرة الباحث العلمية.
- الاطّلاع على مختلف مصادر المعرفة العلمية.
- تفكير الباحث وإبداعه العلمي.

حوصلة:

للفرضية العلمية دور حاسم في مسار البحث العلمي، فهي المنطلق والموجّه في تصور الباحث، وبها يُعرف اتجاه ما يقوم به، وبها أيضًا تحدّد أهداف ومفاهيم البحث، لذلك على الطّالب أن يتدرّب داخل الصّف وخارجه بجهوده وطموحه الخاصّ على تمارين صياغة الفرضيات العلمية بمختلف أشكالها ومستوياتها في إطار تصميم وتنفيذ مشاريع بحث مصغّرة باستقلالية، يختبر فيها ذاته العلمية على مدى مهارته في تحديد المتغيّرات وتصورها، والالتزام بالشروط العلمية أثناء صياغة الفرضيات، ثم الإجابة عليها والوصول إلى الأهداف البحثية في ضوء هذه الفرضيات نفسها.

المحاضرة السّادسة:

الدّراسات السّابقة وأسس توظيفها

أهداف المحاضرة:

1. التأكيد على أهمية التّراكمية العلمية في الإنتاج العلمي بشكل عام،
2. الوقوف على أهمية توظيف الدّراسات السّابقة في البحوث الجديدة،
3. معرفة الجوانب الأساسية التي ينبغي استعراضها أثناء توظيف الدّراسات السّابقة،
4. التّعرف على معايير قراءة ونقد الدّراسات السّابقة.

تمهيد:

لأن البحث العلمي لا ينطلق من فراغ ولأن التراكمية كانت أهم محرّك في إثارة الهواجس والإشكاليات العلمية تُجاه ظواهر العلوم الإنسانية والاجتماعية برمَّتها، فإنَّ الإجراء المنهجي "الدّراسات السابقة" يُعد من بين أهم الإجراءات المنهجية في فلسفة البحث العلمي، خصوصاً في المدرسة الأنجلوساكسونية التي تؤمن بأنَّ "الدراسات والبحوث السابقة" هي التي تؤطر حتماً هواجسنا وانشغالاتنا البحثية، وليس في المسألة تأكيد أكثر من أنَّ الدراسات السّابقة هي التي تتصدر الإطار المنهجي في بحوثها بل قبل الإشكالية حتّى.

وتتيح "الدراسات السّابقة" في إطار ما يشتغل عليه الباحث فرصة الوقوف عند الإرث المنهجي والنّظري والميداني – على حد السّواء – للبحوث والدراسات التي تتعلق بموضوعه العام، إذ تعطيه زوايا وجوانب وتفتح له آفاق وفرص للبحث لم يكن ليراها لولا المجهودات البحثية لمن سبقوه في الموضوع، سواء أتعلق الأمر بالمتغير المستقل أو التَّابع في موضوعه البحثي، أو بما يقرب إلى هذا الموضوع في جانب من الجوانب العامة.

في هذه المحاضرة سنركّز أساسًا على أهمية الدراسات السّابقة في البحث العلمي، وآليات توظيفها وأشكال عرضها وتناولها.

أولًا: أهمية الدّراسات السّابقة

توفّر الدراسات السابقة للباحث عادةً فرصة الوقوف عند التّجارب البحثية الأكاديمية فيما له بصلة بموضوعه، من قبيل إشكالية الدّراسة وتساؤلاتها، المنهج والأدوات، مجتمع البحث وعينته، الإرث النَّظري في معالجة الموضوع المثار، والجانب الميداني في الموضوع، أي بمعنى أنَّها فرصة مناسبة للاطلاع على الخطوط العريضة والزوايا العامة للموضوع المثار قبل البدء أصلاً في البحث والتَّقصي العلميين.

وفي إطار فلسفة الدّراسات السّابقة أو المشابهة، فإنَّ قيمة هذه الأخيرة تظهر أكثر في تثمين الشّق النّظري والميداني على السّواء، خصوصًا في الثّاني حيث غالباً ما يجد الباحث نفسه عند استعراض نتائج بحثه من خلال عمليات التفسير والتحليل والتأويل... الاتكاء والاسترشاد الفكريَين بهذه الدّراسات؛ من خلال مقارنة نتائجه المحصَّلة بالنتائج الأخرى التي استخدمها، سواء كان يثمّنها أو يُعارضها أو حتَّى يعرِضها فقط، وهنا أيضاً يكمن جوهر الاستفادة من الدراسات السابقة.

بناءً على ما سبق، يُمكن اعتبار **الدّراسات السابقة** مجموع الجهود والبحوث العلمية الأكاديمية النَّظرية والميدانية التي يستند إليها الباحث للانطلاق في معالجة مشكلة علمية جديدة أو قديمة؛ التي تحتاج إلى البحث والعمق أكثر، حيث يقف بالفحص والمتابعة عند مختلف الإجراءات المنهجية والطروحات النَّظرية والخطوات الميدانية

التي وضعها الباحث السابق بنية الاستفادة منها، من خلال استخلاص الإيجابيات وتثمينها واكتشاف الهفوات وتفاديها.

بشكلٍ عام فإنّ الغرض الرئيسي من مراجعة الباحث للأدبيات المتاحة في الموضوع الذي يقوم بدراسته هو "تلخيص موقف المعرفة" حيال القضية قيد الدّراسة، وهذا ضروري لتفادي الازدواجية غير الضرورية وربما غير المدركة للبحوث السّابقة. **(Boote, et al. pp. 03 - 15)** وهنا يتحتم على الباحث المسح الجيّد لأهم ما كُتب في الموضوع الذي يطرقه في إطار عملية مسح التراث العلمي للموضوع التي يجريها سلفًا.

ثانيًا: التَّراكمية في فلسفة الدِّراسات السَّابقة

إنَّ الدراسات الأكاديمية لا تُبنى من فراغ (Vacuun)؛ وإنما هي عملية معرفية تراكمية تنطلق من جهود الباحثين السابقين وغايتها تحقيق تقدم وإضافة للمعرفة الإنسانية المنجزة (Contribition to knowledge). وبهذا المنطق فإنّ الدّراسات السّابقة هدفها المواصلة والاستمرارية في الإضافة المعرفية، ولذلك فإنها تمنح الباحث فرصة تجاوز موضوعات أو مشكلات تمّ البحث فيها لتفادي التّكرار، **(ماقري، 2022 صفحة 10)** والبحث عن مشكلات جديدة لم يتم التّطرق لها.

ومن أبرز ما يميز الدراسات السابقة أنَّها تُمكّن الباحث من الوصول لما يسمى بالفجوة المعرفية (Gap of Knowledge) أو بمعنى أخر، الدِّراسات التي تتيح له المجال لمعرفة النقائص والثغرات أو الجوانب التي لم يسبق تناولها ومعالجتها من قبل الباحثين السابقين، وهي بحاجة لمساهمة الباحث (Contribution) لإضافة حلول وآفاق جديدة – بالنسبة للدِّراسات التي تثير إشكاليات علمية – أو لربما لطرح بدائل لحلول موجودة أو تفسير لغموض أو اكتشاف لمؤثرات جديدة لعلاقات قائمة.

ويُشير **عبد الله بن مداري الحربي** إلى أنَّه في الدِّراسات التي تتبنى المنهج الكمي (Quantitative Method) على سبيل المثال، يُنصح الباحث أن يُظهر الفجوة المعرفية التي توصل إليها من مراجعته للدِّراسات السَّابقة في شكل رسم أو إطار مفاهيمي (Conceptual Framework) قصد تبسيط العلاقات داخل الموضوع أو الظاهرة المدروسة، من خلال إبراز المتغيرات التابعة (Dependent veriables) والمتغيرات المستقلة (Independent Variables) وأحيانا المتغيرات الوسيطة (Intervening variables) واتجاه نوع وقوة العلاقات فيما بينها، والجانب أو الجوانب التي سيضيفها أو يسعى لكشفها. هذا الإطار المفاهيمي يُلخص جهود الباحث في تقليص الفجوة المعرفية والإضافة التي يهدف إلى إنجازها.

فالبحث الذي يجرى هو حلقة من سلسلة طويلة وممتدة، سبق الباحث إليها باحثون أخرون اجتهدوا وتقصوا ووفّروا قاعدة بيانات كبيرة من خلال النّتائج العلمية التي توصّلوا إليها، ولهذا فإنّ أي بحث يُرفع ما هو إلّا

تجسيد للتّراكمية العلمية وتثمين لجهود الباحثين السّابقين، حيث يسعى البحث الجديد إلى تطوير المعرفة السّابقة، أو إعادة النّظر فيها وفي زواياها من أجل الوصول إلى الحقائق العلمية وبنائها بالمنهجيات السّليمة.

ثالثًا: أهمية توظيف الدّراسات السّابقة في البحث العلمي

وتكمن أهمية تحديد ومراجعة الدّراسات السّابقة في مجموعة من الفوائد يطرح أهمها **مصطفى ربحي** في:

- توفير الخلفية العلمية والمناخ المناسب والمصادر اللاّزمة لإجراء البحث الجديد.
- تكشف عن جذور المشكلة وتؤدي إلى فهم ما تمَّ بخصوصها في الفترات السّابقة.
- تُبرز الجوانب التي تمَّ دراستها من قبل وهذا يؤدي إلى بحوث جديدة.
- توضع مناهج الباحثين السّابقين في مجال البحث والدّراسات
- تكشف عن أي تداخلات بين نتائجه ونتائج الدّراسات السّابقة.
- تُساعد الباحث على التّوصل إلى صياغة دقيقة ومحدودة لأهداف وطبيعة بحثه.

رابعًا: الجوانب الأساسية التي ينبغي استعراضها أثناء تحرير الدّراسات السّابقة

على الباحث الانتباه إلى الجوانب الآتية أثناء الانطلاق في اعتماد الدّراسة كدراسة السّابقة:

- التأكد من ثبات وصدقية كل المعلومات والبيانات الخاصّة بالدّراسة السّابقة التي سيقوم بتوظيفها.
- يستحسن الاعتماد على الدّراسات السّابقة الوازنة المطبوعة مع دور النّشر المرموقة أو المنشورة في المجلّات العلمية المحكمة ذات التّأثير العالي في حركة البحث العلمي.
- محاولة تفادي الدّراسات السّابقة المنجزة في إطار البحوث الصّفية أو مذكّرات التخرج لنيل شهادة الماستر، إلّا إذا كانت الدّراسة المعنية ذات قيمة معرفية كبيرة تفرض الضّرورة البحثية إلى الوقوف عليها.
- تفادي الدّراسات السابقة القديمة، خصوصًا إذا كانت غير خادمة بشكل فاعل في الدّراسة الجديدة، لكن هذا لا يعني تفادي الدّراسة القديمة الأصيلة التي تشكّل منطلق حاسم في الدّراسة قيد الإنجاز.
- الابتعاد عن العاطفة أثناء اختيار دراسة دون أخرى، من قبيل اختيار دراسة أحد أفراد العائلة أو الأقارب أو المشرف، مع أنّ هذه الدّراسة لا تخدم بشكل كبير إشكالية الدراسة الجديدة أو لا تفيدها أصلًا.
- محاولة خلق موازنة في اختيار الدّراسات السّابقة بين اللغة الأم (العربية) واللغات الأجنبية الأخرى، خصوصًا إذا كانت دراسات اللّسان الأجنبي قد قدّمت إضافة نوعية في الموضوع، كأن نتحدث عن الدّراسات المنجزة في مجال الرّقميات، الذّكاء الاصطناعي، الواقعين الافتراضي والمعزّز.

- تفادي استخدام دراسة سابقة وذكرها في القائمة المعتمد عليها، دون الاعتماد عليها عمليًا في البحث، وهذا يعبّر عن قصور وعدم التزام فكري من جانب الباحث.

بعد اختيار الباحث وضبطه النّهائي للدّراسات التي سيعتمد عليها، ينبغي عليه **إيراد العناصر والتّفاصيل** الآتية أثناء تحريره للبحث:

- التّركيز على إشكاليات البحث المثارة، على أساس أنّها الانطلاقة البحثية، ومن الأفضل أيضاً عرض تساؤلات و/ أو فرضيات البحث تبعاً لفلسفة البحث المتّبعة من جانب الباحث.
- يُمكن التّركيز على المنهج والأدوات المختارة في الدّراسة السّابقة الموظّفة، سواء كان الباحث يتفق مع هذه الإجراءات المنهجية، أو حتّى يُعارضها، وفي الحالة الثانية تكون الفرصة مواتية أمام الباحث لطرح رؤيته إزاء الموضوع قيد الدّراسة.
- تضمين زمان ومكان إجراء الدّراسة السّابقة التي وقف عليها الباحث في موضوعه، على أساس أن الزمان والمكان له قيمة في استيعاب طبيعة البحث وسياقه.
- عرض النّتائج العامة المتوصّل إليها في الدّراسة السّابقة، وحتّى بعض النّتائج الجزئية إذا كانت ذات صلة قوية بإشكالية البحث أو أحد تساؤلاته أو فرضياته.
- عرض التّوصيات التي اقترحتها الدّراسة السّابقة أو الآفاق التي رسمتها للباحثين مستقبلًا، خصوصًا إذا كان البحث الجاري (الجديد) قد استلهم فكرة الموضوع أو أحد جوانبه من هذه الدّراسة.

ويُلخِّص **مصطفى ربحي** في كتابه "البحث العلمي أسسه وأساليبه، أجرأته" إلى أنّه يجب على الباحث تقديم الدّراسات السّابقة وفق تصنيف مناسب يصفه الباحث، بحيث يخصِّص لكل دراسة سابقة الحيز والمكان الذي يتناسب مع نوعيتها وحداثتها ومدى ارتباطها بدراسته، ويجب عليه التّوسع في عرض بعض الدّراسات المميزة والاختصار في دراسات أخرى، ويمكن إلى الدّراسات التي اشتركت مع بعضها البعض في النتائج، ويجب أن ينتهي هذا الجزء بخلاصة تتضمن القيمة الإجمالية للدّراسات السّابقة والإسهام الذي ستقدمه دراسته وجوانب تميزها عن الدّراسات الأخرى.

ومن المستحسن أن يقدّم الباحث – عند الدّراسة – قائمة الدّراسات السّابقة على صنوف، تسهّل على قارئ عمله البحثي فهم طبيعة الدّراسات العلمية التي اتكأ عليها وكذا هويتها، كأن يُقسمها إلى:

- دراسات محلية – دراسات أجنبية.
- دراسات محلية – دراسات عربية – دراسات غربية.
- دراسات في مجال التّخصص – دراسات من تخصصات مختلفة (تُقارب موضوع البحث).

وعادة ما يخضع هذا التَّصنيف إلى طبيعة الموضوع وأبعاده المختلفة، وكذا إلى رؤية الباحث وتصوره لعمله البحثي ككل.

خامسًا: معايير قراءة ونقد الدّراسات السّابقة

إنّ تعامل الباحث مع الدّراسة السّابقة لا ينبغي أن يكون تعاملًا حياديًا دون إبداء وجه نظره العلمية حيالها، فلكل دراسة نقاط إضاءة ونقاط ضعف، وعلى الباحث أن يستنتج من اطلاعه عليها أهم الهفوات والأخطاء التي لاحظها، ويقوم بعرضها بالتحليل في مشروع دراسته الجديدة. لذلك، فعند قراءة ونقد أي دراسة سابقة، يجب على الباحث أن يطرح على نفسه حزمة من الأسئلة المصيرية المرتبطة بتقديم هذه الدّراسة، أهمها:

- هل فلسفة البحث (الاستنباط - الاستقراء) المتّبعة في الدّراسة السّابقة أفادت مسار البحث؟
- هل يتوافق الإطار النّظري لهذه الدّراسة مع خطة الدّراسة نفسها؟
- هل تمّ اختيار العيّنة بطريقة صحيحة، وهل كانت ملائمة للبحث؟
- هل الأدوات والتقنيات المستخدمة مناسبة للبحث نفسه؟
- هل أسلوب التّحليل مناسب للبحث؟
- هل النّتائج المتوصّل لها ذات صلة بالإشكالية المطروحة؟ وهل هي مرتبطة مع نظرية البحث والنّتائج السّابقة؟
- إذا كان البحث كميًا – احصائيًا، هل تمّ مناقشة الجداول البحثية بالشّكل الصّحيح؟
- هل فتحت هذه الدّراسة آفاقًا جديدة، ومنحت فرصًا أوسع في تصور الموضوع وأبعاده للباحثين مستقبلًا؟
- هل توثيق المراجع العلمية كان صحيحًا وكاملًا، كما المتن كما الهامش؟
- هل ملخص البحث كان شاملًا لما جاء في البحث نفسه، من الإشكالية إلى الأهداف إلى الإجراءات المنهجية المتّبعة... إلى النّتائج المتوصل لها؟
- بالإجمال، هل قدّمت هذه الدّراسة بالإجمال إضافة معرفية ما لميدان البحث ككل؟

حوصلة:

وتأسيسًا على ما سبق، يتّضح أنَّ للدِّراسات السَّابقة في البحوث العلمية الميدانية أهمية بالغة، لما لها من تأثير في تأطير وتوجيه مسار البحث العلمي، وهذا ما اتّضح من خلال العناصر التي تناولناها في المحاضرة، والتي نلخّصها في:

1. التراكمية ومنطلقات البحث.
2. مبدأ الفجوة المعرفية (Gap of Knowledge).

3. التقاطع المنهجي والنَّظري للبحوث السابقة مع البحوث المقترحة (الجديدة).
4. فتح آفاق مستقبلية مع كل بحث علمي.

المحاضرة السّابعة:

المفاهيم العلمية

أهداف المحاضرة:

1. الوقوف على أهمية المفهوم في سيرورة البحث العلمي،
2. التّعرف على كيفية التّحليل المفهومي،
3. التّركيز على علاقة المفهوم بثنائية الملاحظة والواقع،
4. التّعرف على أنواع المفاهيم،
5. تبيان أهمية المفاهيم العلمية في تصميم البحث.

تمهيد:

يتعامل الطّالب في مشروع بحثه مع حزمة من الكلمات المفتاحية التي تتكرّر كثيرًا في مراجعته لأدبيات البحث، والتي تعد بمثابة البوصلة في طريق البحث، هذه الكلمات تُجسّد في عملية البحث باسم "المفاهيم العلمية"، وهي الوسيلة المناسبة القادرة على تبسيط وتوضيح وتوصيف الصور التي يُمكن أن نلاحظها في الواقع ونرغب في إخضاعها للتفكيك والتّحليل والبحث بما يتلاءم وطبيعة موضوع البحث. **في هذه المحاضرة سنتعرف على فلسفة المفاهيم العلمية وأهميتها في خريطة البحوث الميدانية.**

أولًا: المفهوم وبناء المفهوم

يُشار إلى **المفهوم العلمي** على أنّه بناء عقلي يكوّنه المتعلم نتيجة إدراك العلاقات أو الخواص أو السّمات المشتركة بين مجموعة من المثيرات، ويُمكن المتعلم من تصنيف مجموعة المثيرات في فئة معيّنة يُعبّر عنها بمصطلح معيَّن له دلالته اللّفظية. (الزهراني، 2007) و المفهوم العلمي فيما يُنقل عن **ميرل وتينسون** هو عبارة عن زُمرة من الأشياء أو الرموز أو الحوادث جُمعت بعضها إلى بعض على أساس خصائص مشتركة يُشار إليها باسم أو رمز معيَّن. **(عبد الحميد، 2010)**

ووفقًا **لهوفر** فإنَّ تصنيف المفاهيم يكون على ثلاث: **(المزيدي، 2012، الصفحات 11 - 12)**

- **المفهوم التصنيفي (Classificational concept):** يصف الخصائص الأساسية ويحددها ويوضحها.
- **المفهوم الارتباطي (Correlational concept):** يشتغل على العلاقة أو العلاقات الموجودة بين مفهومين عرضيين أو أكثر.
- **المفهوم النّظري (Theoretical concept):** وهو الذي يتضمّن علاقة أو علاقات بين الأفكار.

أمّا **البناء أو التّكوين** (Construct) فيقصد به ذلك التّصور الافتراضي الذي لا يتم التّوصل له عن طريق ملاحظة الظّواهر بشكل مباشر، وإنّما بشكل غير مباشر من خلال؛ فالذّاكرة مثلًا لا يمكن ملاحظتها على أرض الواقع (غير ماثلة للعيان)، وإنّما يُستدل عليه من خلال سلوكيات وتصرفات وأقوال الشّخص؛ فحينما نقول شخص ذاكرته قوية فإنّا نحن نستدل بأقواله وأفعاله وسلوكياته التي يقوم بها والتي تبرهن حقيقةً على ذاكرته القوية. **(مام، 2016/ 2017 صفحة 25)**

ثانيًا: التّحليل المفهومي

التّحليل المفهومي هو مسار تدريجي لتجسيد ما نرغبُ ملاحظته في الواقع، يبدأ هذا التّحليل أثناء شروع الباحث في استخراج المفاهيم (من إشكاليته، تساؤلاته، فرضياته أو أهداف بحثه)، يستمر هذا التّحليل أثناء تفكيك كل **مفهوم** لاستخراج **الأبعاد** أو الجوانب التي ستؤخذ بعين الاعتبار، ثم يتّم تشريح كل بعد وتحويله إلى **مؤشّرات** أو ظواهر قابلة فعلًا للملاحظة.

المفاهيم في الواقع ما هي إلّا "تصورات ذهنية" لمجموعة متنوعة من الظواهر التي نرغب أو نستهدف ملاحظتها.

مثلًا: "المستوى التعليمي للفرد يُحدد نمط المشاهدة التلفزيونية".

فالمفاهيم العلمية الواردة في هذه الفرضية العلمية هي: مستوى التعليم ونمط المشاهدة التلفزيونية. نلاحظ هنا أنَّ المشاهدة التلفزيونية هي مفهوم، لأنَّها تعبير مختصر مجرَّد ظواهر يمكن ملاحظتها في الواقع، قد تتوضَّح من خلال انتباه الفرد للشاشة، التَّركيز والثَّبات في الجلسة، طريقة تغيير القنوات، التَّفاعل مع المحتوى... إذن يتعلق الأمر بـ "تصور ذهني" نكوِّنه حول واقع ما، يأخذ طابعًا تجريديًا.

بمجرَّد ما يتّم **تحديدنا للمفاهيم** التي نريد استعمالها في البحث، نقوم بإعطاء تعريف لكلٍ منها، وهذه العملية من شأنِّها أن تزيل الغموض والضبابية والشكوك عن موضوع البحث، مما يسهِّل العمليات والإجراءات اللّاحقة.

لاحظ مثلًا إذا عرَّفنا الاستهلاك التلفزيوني على أنَّه عملية تعاطي وتجاوب الفرد مع المضامين والمحتويات التي تُعرض في التلفزيون، لوجدنا أنَّ هذا التعريف تقريبي لا يُمكن أن يعبِّر كليًا عن معاني هذا المفهوم، وبالتَّالي بمجرد الانتهاء من التَّحليل المفهومي يتعيَّن علينا إعادة النَّظر لإتمام كل مفهوم. ولهذا فإنَّه من الطَّبيعي أن لا يكون هنالك اتفاق مطلق بين الباحثين والأساتذة حيال تعاريف المفهوم الواحد.

1. أبعاد المفهوم:

ولأنَّ المفهوم هو تصور تجريدي، فإنَّ الشروع في تجسيده بتطلَّبُ تفكيكه إلى أبعاده المختلفة؛ حيث يتعيَّن علينا فحص معانيه العميقة وقَبول فكرة أنَّه يُشير إلى جوانب من الواقع والتي يُمكن أن تكون متنوِّعة وعديدة إلى درجة كبيرة. إنَّ هذه الأوجه المختلفة من الواقع هي التي تُشكِّل **الأبعاد** أو ما يُسمَّى بمكونات المفهوم حسب Lazarsfeld ، فيما ننقله عن Angers. ويتّم استخراج الأبعاد عبر آليتين يُناقشهما Maurise Angres:

1.1. التَّفكيك: ولإيضاح عملية استخراج الأبعاد من المفهوم، فلنأخذ مثلًا فرضية بسيطة: "مهارات الطفل تُحدِّد طبيعة استخدامه للألعاب المنزلية"، في هذه الحالة يمكن استخراج أبعاد معيَّنة من مفهوم "مهارات الطفل" إذا أخذنا بعين الاعتبار أنَّ المهارات هي مجموع القدرات التي يتميز بها الفرد عن غيره، سواء أكانت مهارات ذهنية، فيزيقية أو

اجتماعية يتمتع بها هذا الفرد ويمتاز بها في محيطه الأسري والاجتماعي؛ فهذه الصفات أو التَّصنيفات الثلاث من القدرات تُصبح أبعادًا لمفهوم "مهارات الطفل".

المُلاحظ هنا أنَّ التَّعريف الأولي أو المؤقَّت الذي نمنحه للمفهوم، هو الذي يقودنا إلى الأبعاد، فإذا حدَّدنا مفهوم "مهارات الطفل" خلافًا لما سبق تعريفه، ستتغير الأبعاد حتمًا وفقًا للتَّعريف المُغاير الذي نعطيه للمفهوم.

2.1. التَّجزئة: يُمكن القول أن الأبعاد تعبِّر عن ما هو غير المُلاحظ وغير قابل للقياس، فهي (الأبعاد) تُمثِّل مستوى وسطي بين التَّصور التَّجريدي وبين الواقع الذي نُلاحظه.

أحيانًا يُمكن أن نُجزِّئ هذا المستوى إلى أبعاد فرعية Sous-dimensions تُقرِّبنا أكثر من الواقع الذي نرغبُ في ملاحظته، لأنَّها تُضيِّق وتُلخِّص وتُقلِّص هذا الواقع الذي يُشير إليه البُعد، بمعنى أنَّ هذه التَّجزئة تهيِّئ لنا طريق فهم الواقع أكثر.

يُمكن أخذ مفهوم "**التَّواصل**" كمثال عند الحديث عن الرَّسائل المتبادلة بين مستخدمي منصة التَّواصل الاجتماعي Messenger، هذا المفهوم (التَّواصل) يُمكن تفكيكه إلى أبعاد تواصل بالصَّوت، بالصَّوت والصورة معًا، بالصورة فقط، وإذا أخذنا "**التَّواصل بالصورة**" كبعد، يُمكن التَّفكير في أبعادٍ فرعية له، **كالتَّواصل بالصور الملتقطة بالكاميرا**، بالرموز التَّعبيرية، بالمُلصقات، بملفات GIF أو بصور الميمز المتبادلة...

2. مؤشِّرات بُعد المفهوم:

في هذه الخطوة يتعيَّن علينا ترجمة هذه الأبعاد إلى سلوكات أو ظواهر مُلاحظة، وهذا هو دور **المؤشِّر**. (معنى أنَّ المؤشِّر يرتبطُ ارتباطًا وثيقًا بملاحظتنا الفاحصة للواقع المُعاش)

ولنقف هنا عند فرضية: "للإمكانيات المادية في أي بلدٍ ما تأثير مباشر على طرائق التَّدريس المستخدمة في مجال التَّعليم"، ومن الطبيعي هنا أن "المستوى التكنولوجي" لهذا البلد يُعد أحد الأبعاد الأساسية لهذه الجوانب المادية (كمفهوم). لكن يتعينُ علينا أن نبحث في الواقع على علامات دالَّة والتي تُسمَّى علميًا بالعلامات المُلاحظة لهذا المستوى التكنولوجي، إذا كنَّا نرغب فعلًا في التَّحقق ولو من جزء من الفرضية المُصاغة.

بمجرد فحص وتشريح الظواهر الملاحظة القادرة على تقديم معطيات وإجابات عن "**المستوى التكنولوجي**" نكون عمليًا قد وجدنا **مؤشِّرات** هذا البعد، وهكذا فإنَّ معطيات كتدفق أنترنت عال، توفر تجهيزات الإعلام الآلي، تنوع الوسائط التكنولوجية، انخفاض أسعار التكنولوجية في السوق مؤشِّرات ملموسة ودالَّة على المستوى التكنولوجي لهذا البلد. وعليه فإنَّ هذه العناصر يُمكن أن تُستغل كمؤشِّرات لبُعد "المستوى التكنولوجي" الذي يعود بدوره إلى مفهوم "الإمكانيات المادية"، أنظر للتَّوضيح أكثر:

المفهوم	البُعد	المؤشِّرات
الإمكانيات المادية	المستوى التكنولوجي	عناصر: كتدفق أنترنت عال، توفر تجهيزات الإعلام الآلي، تنوع الوسائط التكنولوجية، انخفاض أسعار التكنولوجية في السوق

جدوول رقم (02): يوضّح نموذج لتحليل مفهومي

ماذا عن حصر المؤشِّرات؟

- يمكن أن يكون عدد المؤشِّرات كبيرًا بالنِّسبة لكل مفهوم، ذلك أنَّه يمكن ملاحظة كل بعد من أبعاده من خلال عدة ظواهر مدروسة.
- إنَّ مؤشِّرًا واحدًا قد يكون خادعًا، لذلك فإنَّه من الجيِّد والعملي أن يكون هناك عددًا كبيرًا من المؤشِّرات حتَّى تكون صلاحية البُعد مضمونة.
- تتوفر المؤشِّرات على ميزة تسمح بالوصول إلى الوجه الملموس (المُلاحظ) لما نرغبُ البحث فيه، واستعمال العديد منها هو الذي يضمن التقييم الموضوعي والدَّقيق للبعد والمفهوم اللَّذينِ تتعلق بهما المؤشِّرات.

في بناء المؤشِّر:

للوصول إلى مؤشِّرات كل بُعد مُحتمل، ينبغي على الباحث أن يطرح على نفسه في كلِّ مرَّة السؤال: ما هي العلامات المُلاحظة في الواقع والتي يُمكن من خلالها تحديد هذا البُعد؟

بهذا السؤال نجد أنفسنا نتتبع أفكارنا ومعلوماتنا وتجاربنا السَّابقة وحدسنا تُجاه الظواهر الأحداث المحيطة بنا.

نقف هذه المرَّة عند المثال (فرضية) الذي يستعرضه **موريس أنجرس** نظرًا لدلالته ووضوحه ودقة تمثيله للفكرة – حتَّى ولو خارج مجال الاتصال والإعلام -، الفرضية تقول: "إنَّ موارد الزوجين تُحدِّد سلطتهما العائلية".

إذا أخذنا **مفهوم** السلطة العائلية، التي يتعلقُ أحد **أبعادها** بالميدان المنزلي، فإنَّنا نستطيع أن نستخرج كعلامات ملموسة القرارات المتعلِّقة بنوع الغذاء أو كميته، أو بطريقة تأدية العمل أو بتوزيع المهام... وغير ذلك, إنَّها كلها مؤشِّرات للقرارات التي تهم النَّشاطات المنزلية العائلية، أما **البعد** المالي **لمفهوم** موارد الزَّوجين فيمكن ملاحظته فيمكن ملاحظته من خلال المداخيل، التَّوفير، الودائع...

ثالثًا| التّعريف التأسيسي والإجرائي للمفاهيم:

نميّز هنا بين نوعين أساسين من التّعاريف أمّا الأول فهو التأسيسي، فيما الثّاني يسمى الإجرائي: **(مام، 2016/ 2017 الصفحات 26 -27)**

أ. التّأسيسي (Constitutive Definition): وهو التّعريف النّظري أو الأساسي أو الإسمي؛ وهو تعريف مصطلح باستخدام مصطلحات أخرى، فمثلًا يُمكن تعريف القوة على أساس القدرة على القيام بجهد بدني وذهني عال أو القدرة على مواجهة المشكلات التي يواجهها الإنسان وإيجاد الحل لها... وغير ذلك من التّعاريف المختلفة التي نستخدم فيها الكلمات والتّعابير اللّفظية المختلفة

ب: الإجرائي (Operational Definition): وهو التّعريف العملياتي الجامع الذي يتيح إمكانية التّقدم والعمق من مستوى المفاهيم البنائية والنّظرية إلى مستوى الملاحظة التي يستند إليها المنهج العلمي.

في هذا الجانب، تشير **رحيمة بن الصغير** إلى أنّ "أجرأة المفاهيم" تتم فقط في الدّراسات الميدانية أين يستخلص الباحث تعريفا إجرائيا للمفهوم بناءً على التركيم المعرفي النظري وإسقاطًا على الميدان الذي يبحث فيه **(بن الصغير، 2023)**. فالباحث ليس مطالبًا دائمً بقراءة المفاهيم التي يتعامل معها بحثيًا.

رابعًا| دور المفاهيم العلمية في تصميم البحث العلمي:

يفيد الضّبط الجيّد لمفاهيم البحث في:

- يسهم التّحكم الجيّد في مفاهيم البحث، في إثارة التّساؤلات و بناء الفرضيات العلمية بالشّكل السّليم علميًا.
- ربطًا بما سبق فإنّ إثارة التّساؤلات العلمية وبناء الفرضيات بالشّكل السليم يؤدي إلى ضبط أهداف البحث بشكل سليم أيضًا، وهذا ما يعني أنّ ضبط المفاهيم ركيزة أساسية في "النّسيج المنهجي" للبحوث العلمية.
- تسهم المفاهيم العلمية في تصميم أدوات البحث بشكل جيّد ومن ذلك استمارة الاستبانة مثلًا؛ حيث تُمكّن المفاهيم وتُساعد في ضبط محاور الاستمارة بالشّكل المُناسب، والأمرُ سيام مع الملاحظة والمقابلة العلميتين.
- تصميم خطة بحث نموذجية، يكون الطّالب مسبقًا قد فكّك مفاهيمه البحثية إلى أبعاد ومؤشّرات تمنح فرصة بناء خطة محكمة للبحث ككل.
- إعداد الباحث لقائمة المفاهيم العلمية مسبقًا، يجعله أثناء عملية البحث والتّقصي النّظري والميداني مُدرك لما يبحث عنه، على اعتبار أنّ مفاهيم البحث هي بمثابة محرّكات وكلمات مفتاحية رئيسية، وبالتّالي ربح الوقت والجهد معًا.

حوصلة:

لا شكّ أنّ للمفهوم العلمي قيمة بارزة في مختلف حقول المعرفة الانسانية والاجتماعية، ذلك أنّ المفهوم هو الوسيلة المناسبة لتبسيط وتوصيف الصور المعقّدة عن ما يمكن أن نلاحظه في الواقع من ظواهر اجتماعية تعنينا بالتحليل والبحث العلميين. وينبغي على الطّالب الاشتغال أكثر على المفاهيم العلمية التي تُشكّل النّواة الحقيقية لبحثه باعتبارها مفاتيح حقيقية لحل إشكاليات البحث التي يرفعها؛ فكلّما تمكّن الطّالب من ضبط مفاهيم بحثه بشكل جيّد كلّما تحكّم أكثر في باقي الاجراءات المنهجية بل والنّظرية بحكم أنّ الفصول والمباحث والمطالب العلمية التي ينجزها في مقاربته النّظرية للبحث تتأسّس وتتحدّد على المفاهيم الأساسية التي يضبطها في الشّق المنهجي.

بقي أن نشير في ختام هذه المحاضرة إلى مشكلة أكاديمية تفشّت بين الباحثين في ميدان الإعلام والاتصال، وهي توظيف بعض المفاهيم التي يستقونها من حقول معرفية أخرى ويدخلونها إلى تخصصهم– بطريقة ميكانيكية بل وتعسفيّة -دون فحصها وتطويعها بما يخدم المعنى، ما يجعل عملية إنتاج المعرفة في هذه الحالة قاصرة في شرحها للظّواهر العلمية موضع البحث بمفاهيم علمية أكثر صدقًا ودقة وتوفيقًا.

المحاضرة الثّامنة:

تقنيات البحث العلمي

أهداف المحاضرة:

1. الوقوف على أنواع تقنيات البحث،
2. التّعرف على تقنية الملاحظة العلمية وأنواعها ومتطلباتها،
3. التّعرف على تقنية المقابلة العلمية وأنواعها ومتطلباتها،
4. التّعرف على تقنية استمارة الاستبانة ومتطلباتها وصياغة أسئلتها،
5. التّعرف على تقنية "تحليل المضمون" والحاجة إليها.

تمهيد:

تعتبر مرحلة جمع المعطيات الخاصّة بالتحليل مرحلة حاسمة في إنجاز البحث العلمي ككل، وفي هذا يُجنّد الباحث ويستحضر كل ما يتعلق بقواعد البحث العلمي وما يملكه من رصيد معرفي ونظري إضافة إلى شخصيته العلمية لدى نزوله للميدان. فطبيعة الموضوع – قيد الدّراسة - ورؤية الباحث وكذا الإشكال الذي يطرحه هو الذي يحدّد له – مع البداية- المنهج المتبع للدراسة ومنه النموذج الأمثل للمعاينة والتّحليل، وهو ما يعني الاختيار الموفّق للتقنية (*) الأنسب للدراسة.

عمليًا تُجيبنا هذه المحاضرة العلمية عن السؤال "بماذا أبحث؟"، بعد أن أجبنا فيما سبق على السؤالين "ماذا أبحث؟" وكيف أبحث؟" حيث يجد الباحث نفسه أمام تقنيات بحثية متعدِّدة يتساءل بينه وبين نفسه: ماذا أختار؟ وما هي التقنية الأكثر كفاءةً وملاءمةً لموضوع بحثي؟ في هذه المحاضرة سنركّز على أربع تقنيات أساسية في البحث الاتصالي والإعلامي وهي الملاحظة العلمية، المقابلة العلمية واستمارة الاستبانة، بالإضافة إلى تحليل المضمون.

أولًا: الملاحظة العلمية.

تعتمد الملاحظة على تأمل وفهم الظاهرة الاجتماعية – ومنها الظّاهرة الاتصالية والإعلامية - في وضعها الطبيعي، إذ تستخدم أساسًا في جمع معلومات كيفية ووصفية حول الموضوع المدروس من خلال رصد السلوكات والتّصرفات والمواقف وفي هذا تُسمى ملاحظة "كيفية غير منظمة" والتي تُسجل فيها الملاحظات بشكل عفوي وطبيعي، في حين أنّ الملاحظة التي يتم فيها رصد الخصائص العامة للمبحوثين من حيث النّوع والعدد والشّكل والتي تعمد لرصد وجمع معلومات رقمية وكمية تكون بشكل مقنن أكثر، أي أنّها ملاحظة "كمّية منظّمة". ويُمكن للملاحظة العلمية عين المكان أن تأخذ أكثر من شكل.

1. أنواع الملاحظة العلمية: تنقسم الملاحظة العلمية إلى أشكال كثيرة منها، **ملاحظة** بالمشاركة أو بالمعايشة، **وملاحظة** دون مشاركة أو دون معايشة.

تتطلب **الملاحظة بالمشاركة** الاندماج في مجال حياة الأشخاص موضع الدِّراسة مع الأخذ بعين الاعتبار عدم تغيير أي شيء في الوضع، ويعتبر الأنثروبولوجين هم أول من مارس الملاحظة بالمشاركة من خلال عيشهم في وسط المجموعات البشرية بغية دراستها عن بعد، أما علماء الاجتماع فيستعملون هذه الطريقة للتقصي أثناء دراستهم للمسارات الفردية ضمن أوضاع معينة.

إذا لم يكن من الضروري عيش الباحث وسط الأشخاص محل الدِّراسة أو على الأقل البقاء معهم لمدة كافية كي يشاركهم حياتهم اليومية كي يُلاحظهم، فيمكن له أن يكتفي **بالملاحظة دون مشاركة**؛ فإذا كنّا نريد أن ندرس

(*) يفضّل استخدام كلمة "تقنيات" بدلًا من أدوات؛ نظرًا لما في ذلك من تفاصيل ومراحل منهجية في تصميمها وتمريرها وتنفيذها النّهائي.

أعضاء جمعية خيرية ما، فمن الممكن أن نكتفي بملاحظتهم من الخارج وعن قرب، أي أثناء الزيارات الخيرية الميدانية التي يقومون بها مثلًا، وهذا حتى تتاح لنا فرصة تسجيل كل صغيرة وكبيرة تمس اتجاهاتهم، مواقفهم، سلوكياتهم... تصرفاهم على الميدان، ونرصد مختلف الأحداث التي تطرأ معهم (في الحالات الاعتيادية أو الاستثنائية)، وهذا كله من أجل تسجيل ما شاهدناه من الخارج، بحيث نحرص على أن لا نكشف بغير هذه الطريقة عن واقع هذه المجموعة – الجمعية الخيرية - وكأننا أعضاء فيها أو أنّنا نعيش باستمرار وسطها.

لا بد من التَّأكيد أن **الملاحظة بالمشاركة** أعمق من **الملاحظة دون مشاركة**، لأنَّها لا تهدف فقط إلى تصوير وتقديم عناصر عن الوضع تحت الملاحظة، وإنما ترمي إلى استخراج المعنى الذي يمنحه لها الفاعلين الاجتماعيين، فبغض النَّظر على أنَّ الملاحظة بالمشاركة تسمح برسم الصورة الشاملة عن الجمعية الخيرية، فإنَّها تمنح كذلك فرصة التَّعرف عن كيفية إدراك أعضاء الجمعية لهذا الوضع أو لطبيعة عملهم، كيف يتفاعلون مع العالم الخارجي، ما هو المعنى الذي تأخذه حياتهم من خلال انتمائهم إلى النَّشاط الخيري بشكل عام، وهذه الجمعية بشكل خاص، وبعض المعطيات الأخرى ذات الطابع التأويلي/ الفهمي.

وعلى هذا الأساس فإنَّه مع الملاحظة بالمشاركة لا يكتفي الباحث بالحقل المرئي (لما يراه)، وإنَّما يستنجد ببعض الوسائل الأخرى لتكملة ملاحظته، كإجراء بعض المقابلات مع المبحوثين وتحليل المادة المكتوبة المتوفرة، وهذا كله بغرض الفهم الأعمق والأوسع للوضع تحت الملاحظة واستخراج المعاني الكامنة، التي تسهم في التَّحليل المناسب إزاء إدراك التَّجربة المعيشة لأعضاء الجمعية بهدف فهم البيئة التي يعملون فيها بكل شموليتها. **(أنجرس، 2004 صفحة 185)**

يُشار هنا إلى أنَّ تقنية الملاحظة العلمية، تعتمد على مهارة الباحث في تسجيل وتحرير كافة التَّفاصيل التي يلاحظها عند الظاهرة التي يقوم بدراستها ويُسجلها في وثيقة "شبكة الملاحظة"، وفي هذا يستطيع أن يستخدم بعض الأدوات والوسائل التي من شأنها أن تساعده في العملية، حتَّى لا يغفل أي ملحوظة قد تكون حاسمة في تحليل بيانات البحث، ومن ذلك يستخدم أجهزة للتَّسجيل الصوتي أو المصورة أو الكاميرا، كما يُمكن له أن يعتمد على فريق بحث يساعده، خصوصًا إذا كانت عملية رصد الظاهرة تأخذ وقتًا وتتطلب جهدًا أكبر في المتابعة والتَّسجيل.

ويُدين مجتمع الباحثون للأنثروبولوجي **مالينوفيسكي** الذي أرسى فكرة هذه التقنية "، إذ يظهر من خلال هذه التقنية أن الباحث يُمارس وظيفتين مختلفتين، أمّا الأولى فتتمثل في المشاركة، فيما الثانية تتجسّد في الملاحظة"، ويرى **محمد عبده محجوب** أنّها " أسلوب رئيسي في البحث الأنثروبولوجي يقوم من خلاله الباحثون الأنثروبولوجيون بدمج أنفسهم في حياة ثقافة معيّنة ليخبرونها من الداخل." وعليه، فخصوصية **الملاحظة بالمعايشة** تعتمد أساسًا على العنصر الفيزيقي والبيئي لاحتكاك الباحث مع بيئة المبحوثين؛ فهو يستهدف مقاسمة سلوكاتهم وتصرفاتهم وتجاربهم ومشاركتهم جميع الأنشطة دون إشعارهم أو تحسيسهم حتّى أو إثارة اهتمامهم. **(بن الصغير، 2019/ 2020)**

2. متطلبات الملاحظة العلمية: تتطلب الملاحظة العلمية بعضًا من الشروط الأساسية التي ينبغي أن تتوافر لدى الباحث، أهمها:

- أن يقف الباحث على جمع معلومات وتفاصيل مسبقة عن الموضوع أو الظاهرة التي سيقوم بملاحظتها.
- أن يرسم الخطة العامة للملاحظة، أهدافها والنقاط الأساسية التي سيقوم بملاحظتها، وهذا من شأنه أن يُساعده على التَّركيز أثناء عملية جمع البيانات ميدانيًا، خصوصًا في الدِّراسات الوصفية واختبار الفرضيات.
- أن يضبط من البداية الوسيلة المُناسبة التي سيعتمد عليها عند تسجيل الأحداث والمَشاهد التي سيلاحظها مع التَّمرن المسبق على الوسيلة المختارة.
- محاولة توفير الجو المناسب والمساعد على تسجيل الملاحظات المطلوبة، كتفادي الضجيج واختيار الأوضاع والأماكن الأكثر تحقيقًا للمطوب من الملاحظة.
- التَّركيز على الملاحظة النَّقدية والمتفحِّصة، ذلك أنَّ بعض المعلومات والمشاهد التي تبدو سطحية أثناء المشاهدة الميدانية، قد تكون هي الأكثر أهمية أثناء القراءة والتَّحليل، بل هي المُحرك الحقيقي للموضوع أو الظاهرة المدروسة.

وتتجسّد الملاحظة العلمية عملية في وضع شبكة تسمّى "شبكة الملاحظة"، وتستخدم كنتاج لعملية الملاحظة وتحديدا في الميدان؛ إذ يتم ترجمة كل السلوكيات والتّصرفات الماثلة للعيان – على الواقع - إلى رموز وشفرات (وخربشات أحيانًا) يفهمها ويفكّها الباحث نفسه فيما بعد، وهذا حرصًا على خصوصية البيانات التي يسجّلها وعدم اكتشاف غيره لما يُنجزه. لكن وللأسف على أرض الواقع قلّة قليلة من الباحثين من يستخدم هذه الشّبكة نظرًا لدقّة تصوّرها وصعوبة تنفيذها، فضلًا على أنّها تتطلب وقت وجهد كبير من القائم عليها.

ثانيًا| المقابلة العلمية.

هي تقنية مباشرة تستعمل من أجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة، وفي بعض الحالات مساءلة جماعات بطريقة نصف موجَّهة تسمح بأخذ معلومات كيفية بِنية التَّعرف أكثر على الأشخاص المبحوثين. ويتصوّر كل من **فضيل دليو** و**علي غربي المقابلة** على أنَّها " دليل يحتوي على قائمة من الأسئلة المحدّدة والمرتّبة ترتيبا منهجيًا معيّنًا، بحيث يتضمن عدة موضوعات فرعية ومقصودة ترتبط بتصور البحث. أين توجّه هذه الأسئلة إلى المبحوثين بغرض الحصول على المعلومات والبيانات المتوقّعة من البحث" **(دليو، وآخرون، 1999 صفحة 192)**. وعلى بالرُّغم من الإعداد والتصميم المحكم والدَّقيق للمقابلة، إلّا أن هذا لا يمنع من تدخّل الباحث وتداركه بطرح أسئلة أخرى غير محضّرة ومخطَّط لها بفعل تشعب وتفرّع النِّقاش في الموضوع والموضوعات المجانبة له، ما يعني حتمًا استحضار تساؤلات توليدية. **(بن الصغير، 2019/ 2020 صفحة 29)**

وتُعتمد مقابلة البحث من طرف الباحثين لأسباب عدَّة؛ إمَّا حينما يتعلق الأمر بطرق مواضيع وميادين غير معروفة ومجهولة، أو بغرض خلق ألفة واعتياد مع الأشخاص المعنيين بالبحث، قبل إجراء اللقاءات مع عدد أكبر

باستعمال تقنيات أخرى. أو بغرض التَّعرف على العناصر المكوِّنة لموضوع ما والتَّفكير فيها قبل الضبط النهائي لمشكلة البحثّ. كما يُشار هنا إلى أن استخدام الباحث للمقابلة كتقنية في البحث، ليس الغرض منها حصر الوقائع فحسب، وإنَّما التَّعرف أيضًا على المعاني التي يمنحها الأشخاص للأوضاع التي يعيشون فيها.

1. أنواع المقابلة العلمية:

تنقسم المقابلة العلمية إلى عدّة مستويات، من بينها حسب طبيعة المقابلة، حسب عدد الأشخاص مُقابَلون، وحسب الوسيلة المستخدمة.

1.1. حسب طبيعة المقابلة:

1.1.1. المقابلة العلمية غير المقنّنة: ويكون مسار المقابلة في هذ النّوع غير محدَّد بأسئلة معدَّة سلفًا، حيث يطرح الباحث سؤالًا عامًّا في الغالب حول موضوع البحث أو الظاهرة محل البحث، ومن خلال إجابات المبحوث تتسرب وتتولَّد الأسئلة تباعًا، بمعنى أنَّ ردود المبحوث تسهم بدور كبير في منحى الأسئلة البحثية التي يطرحها الباحث. ولهذا فإنَّ الموضوع يُناقش في ضوء أسئلة وأجوبة مختلفة من مقابلة إلى أخرى ومن مبحوث إلى أخر، مع أنَّ هذا لا يمنع الباحث من أن يتحكم في الإطار العام والأسئلة المحورية التي تدور في فلكها أسئلة البحث.

يتَّجه الباحث غالبًا إلى هذا النَّوع من المقابلات في حالة غياب معلومات وبيانات واضحة عن طبيعة المشكلة أو الظاهرة التي يتابعها، وعليه تأخذ عملية المقابلة طابعًا استطلاعيًا على اعتبار أنَّ الباحث لا يملك خلفية وغير ملم بالأبعاد المختلفة للموضوع، ويمتاز هذا النَّوع من المقابلات بغزارة المعلومات التي يوفِّرها، مع أنَّه يؤخذ عليه صعوبة تصنيف البيانات المحصَّل عليها، فضلًا عن صعوبة إدارة المقابلة في حالة ما إذا كان المبحوث كثير الكلام ويخرج عن نص الموضوع المثار

2.1.1. المقابلة العلمية المقنّنة: وهي المقابلة التي تُحدَّد وتضبط أسئلتها سلفًا من طرف الباحث، أي أنَّ الأسئلة المحضَّرة تطرح بالشكل نفسه على جميع المبحوثين وفي الغالب بالتَّسلسل المخطَّط له نفسه، أين يكون الباحث مسطَّر قائمة من الأسئلة والموضوعات التي ستتم مناقشتها، حيث يعمل على محاولة التَّقيد بها، مع أنَّ هذا الأمر لا يمنع من طرح أسئلة توليدية غير مخطط لها، إذا ما رأى الباحث ضرورة أو حاجة إلى إثارتها على المبحوث.

في هذا الصَّدد قد تكون الأسئلة المطروحة في هذ النَّوع من المقابلات العلمية ذات متغيرات أو إجابات محدَّدة، حيث يطرح الباحث على المبحوث أسئلةً مغلقة أو يحاصره – إن جاز التَّعبير - بالخيارات التي يرغب في اختيارها، أو قد تصاغ أسئلته مثلًا بشكل مفتوح، حتَّى يتيح للمبحوث فرصة الإدلاء عن اتجاهاته أو مواقفه أو أراه بالمفردات والعبارات التي يراها مناسبة على أسئلته، ويمتاز هذا النَّوع من المقابلات بسرعة إجرائها وبسهولة إدارتها وتصنيف إجاباتها عند التَّحليل.

2.1. حسب طبيعة المقابلة:

كما تُقسّم المقابلة العلمية من حيث عدد الأشخاص إلى قسمين اثنين:

1.2.1. المقابلة العلمية الفردية: وهي المقابلة التي يجريها الباحث مع شخص واحد بغض النّظر عن وسيلة إجراء المقابلة (وجهًا لوجه، عن طريق الهاتف، أو مراسلة عبر الأقمار الاصطناعية)، وفيها يتم طرح الأسئلة بطريقة منهجية عبر المبحوث، وتسجيل ردوده وإجاباته وتسجيلها.

2.2.1. المقابلة العلمية الجماعية: وهي المقابلة التي تتم بحضور أكثر من شخص واحد أثناء طرح الباحث لأسئلته بغض النّظر أيضًا عن أسلوب إجراء المقابلة، غير أنّه في هذا النّوع يحتاج الباحث إلى تركيز أكثر أثناء إجابات المبحوثين، خصوصًا إذا كان يقوم بعملية تسجيل الإجابات بالقلم والورقة. وتستخدم هذا النّوع من المقابلات في الحالات الاضطرارية أو ربحًا للوقت أو استجابة لرغبة المبحوثين – في حالات معيّنة – الذين يصعب برمجة أو إعادة برمجة لقاءات معهم.

مع أنّه يجبّذ من النّاحية المنهجية والموضوعية أن يعتمد الباحث على تنفيذ المقابلات العلمية بطريقة فردية، حتّى يحصل على إجابات حقيقية لا تتأثر بالمحيط وسياق التّفاعل الخارجي، خصوصًا وأنّ الباحث في حالة المقابلة وجه لوجه يُفرد وقته وجهده واهتمامه للمبحوث على عكس المقابلة الجماعية.

3.1. حسب الوسيلة المستخدمة: ويمكن أن نميّز هنا عدة أنواع: **(عبيدات، وآخرون، 1999 صفحة 55)**

1.3.1. المقابلة الشّخصية: والتي تكون وجهًا لوجه بين الباحث والمبحوث.

2.3.1. المقابلة الهاتفية: والتي يتم إجراؤها بواسطة الهاتف، أي أنّ الاتصال لفظي فقط.

3.3.1. المقابلة بواسطة الحاسوب: والتي يتم تنظيمها بواسطة الكومبيوتر.

4.3.1. المقابلة بواسطة الأقمار الصحفية: والتي تتم بواسطة التلفزيون، من خلال أجهزة الإرسال والاستقبال.

واليوم يمكن الحديث عن **المقابلة الوسائطية** التي تتم بواسطة استخدام منصّات التّواصل الاجتماعي المختلفة، إذ يمكن أن تكون بواسطة كومبيوتر، أو لوح ذكي أو هاتف ذكي أيضًا، أو أي وسيلة تكنو-تواصلية أخرى.

2. متطلبات المقابلة العلمية:

تتطلب المقابلة العلمية بعضًا من الشروط الأساسية التي ينبغي أن تتوافر لدى الباحث، أهمها:

- كفاءة الباحث في إدارة المقابلة: حيث يستحسن تدريب الأشخاص المكلّفين بإجراء وإدارة المقابلات والتأكد من مقدرتهم على ذلك.
- الإعداد المسبق والجيد للمقابلة؛ حيث يفضل في بعض المقابلات الاتصال بالمبحوث لضبط موعد المقابلة وإعطائه فكرة عامة عن موضوع البحث، حتّى يتمكن من تهيئة نفسه ومراجعة ما يحتاج مراجعته.
- المظهر اللّائق للباحث: حيث أنّ الشكل يؤثر ضمنيًا في مسار المقابلة العلمية، على اعتبار أنّ هندام الباحث يعكس التّقدير والثقة التي ينبغي على المبحوث أن يمنحها له.
- كسر الجليد وخلق جو من الألفة مع المبحوث؛ حيث يتعيّن على الباحث أن يشعر المبحوث باللّا رسمية وأنّ المقابلة ستأخذ طابعًا أخويًا. فهذه المسألة مهمة جدًا لأنّه من شأنها أن تغير مسار إجابات المبحوث، إذا حدث وأن وجد جو المناقشة والمقابلة غير لائق.

- مراعاة قواعد وأسس طرح واستعراض الأسئلة على المبحوث أثناء المقابلة، ومن ذلك طرح الأسئلة الواضحة المفهومة، والابتعاد عن الأسئلة الشخصية والمحرجة، أو المتحيّزة أو تلك التي من شأنها أن تضايق المبحوث، والحرص على إظهار الاهتمام والتَّركيز والتَّجاوب أثناء رد المبحوث.

ثالثًا: استمارة الاستبانة.

وهي من أكثر تقنيات البحث استخدامًا وشيوعًا في ميدان العلوم الإنسانية، وهي تقنية مباشرة لطرح الأسئلة على الأفراد وبطريقة موجَّهة، ذلك لأن صيغ وخيارات الإجابة يُحدِّدها الباحث قبلًا، وهذا ما يسمحُ بالقيام بمعالجة كمِّية بهدف اكتشاف علاقات رياضية وإقامة مقارنات كمِّية. ولذلك فإن الاستمارة هي وسيلة للدخول في اتصال بالمخبرين بواسطة طرح الأسئلة عليهم فردًا فردًا وبالطريقة نفسها، سعيًا لاستخلاص اتجاهات وسلوكيات مجموعة كبيرة من الأفراد انطلاقًا من الإجابات المتحصَّل عليها.

تأخذ عملية تقديم استمارة الاستبانة إلى المبحوثين شكلين أساسيين؛ أما الشَّكل الأول وهو الغالب ملأ الاستمارة **حضوريًا** بوجود الباحث شخصيًا أو فريق عمله وعمليًا هذا هو المطلوب، فيما الشَّكل الثاني "**الملأ عن بُعد**" ويتم عبر أساليب مختلفة، كالتَّواصل الهاتفي بين الباحث والمبحوث، أو نسخ الاستمارة وإرسالها إلكترونيًا عبر البريد الإلكتروني للمبحوث وانتظار ملئها وإعادة إرسالها، مع أنَّ الأسلوب الشائع عن بعد اليوم هو "الاستمارة الإلكترونية"، التي يبنيها ويضبطها الباحث ويقوم بإرسالها عبر مختلف منصات ووسائط الاتصال الاجتماعي أو حتّى عبر البريد الإلكتروني، ومن بين أهم إيجابيات هذه الاستمارة الإلكترونية وضوحها في البناء وسهولة تفريغها عند التَّحليل لاحقًا.

1. متطلبات تصميم استمارة الاستبانة:

تتطلب عملية تصميم استمارة الاستبانة بعضًا من الشروط الأساسية التي ينبغي أن تتوافر لدى الباحث، أهمها:

- أن تُقسَّم استمارة الاستبانة إلى أجزاء كبرى، وفي الغالب يتم تقسيمها إلى ثلاث أجزاء:

❖ **تقديم البحث وتوصيف طبيعته:** وتتضمن معلومات أساسية عن صاحب البحث، المؤسسة التي ينتمي إليها، طبيعة موضوع البحث وأهميته، مع تحفيز المبحوث على الإجابة عن الأسئلة الواردة ووعده بأنَّ المعلومات التي سيدلي بها ستبقى سرًا ولا تُستخدم إلَّا لأغراض علمية، وغالبًا ما تكون هذه المعلومات في الصفحة الأولى من الاستمارة.

❖ **إرشادات أساسية:** وهي بعض الإرشادات التي يطرحها الباحث على المبحوث عند ملئه للاستمارة، من قبيل ضع علامة (×) أمام الخيار الذي تراه مناسبًا، أو ترك وسيلة تواصل للاستفسار، في حالةِ ما وجد المبحوث وهو بعيد ضرورة للاستفسار عن نقطة أو سؤال معيَّن من قبل الباحث.

❖ متنُ الاستمارة: وهو الجزء المحوري في استمارة الاستبانة، ويتِّم فيه استعراض أسئلة البحث بالطرق والأشكال العلمية المختلفة، كطرح أسئلة مغلقة أو مفتوحة أو المزاوجة بينهما، أو إرفاق

الأسئلة بصور ورسومات توضيحية، وهذه الأخيرة في الغالب تستخدم مع الاطفال أو عند التَّحليل النَّفسي.

- أن تكون الاستمارة محرَّرة بطريقة منظَّمة ومطبوعة بشكلٍ واضح، حتَّى يتسنَّى للمبحوث الإجابة على أسئلتها بيُسر.

2. متطلبات صياغة أسئلة استمارة الاستبانة: تتطلب صياغة أسئلة استمارة الاستبانة بعضًا من الشروط الأساسية التي ينبغي أن تتوافر لدى الباحث، أهمها:

- صياغة الأسئلة بشكل واضح ومحدَّد بلغة سليمة ومناسبة لمستوى المبحوثين، مع الحرص على تفادي المفردات والألفاظ غير المفهومة.
- إذا وجد الباحث نفسه مرغمًا على توظيف مفردات أو ألفاظ غامضة، يجب عليه تذليلها وتبسيطها للمبحوث.
- الابتعاد عن الأسئلة الطويلة الجمل والعبارات عند صياغة الأسئلة، وهذا تفاديًا لتشتت فهم المبحوث وضياعه بين الكلمات المُستخدمة.
- البدء بالأسئلة البسيطة السَّهلة التي من شأنها أن تُدخل المبحوث في جو الاستمارة مبكِّرا، ثم التَّدرج بالأسئلة الصعبة، فالأكثر صعوبة.
- استتباعًا للنقطة السَّابقة، يُفضَّل البدء بالأسئلة العامة أولًا، ثم التَّدرج إلى الأسئلة الخاصة والشَّخصية.
- في حالة الأسئلة المتعدِّدة الخيارات، يجب على الباحث وضع كل الخيارات الممكنة الإجابة أمام المبحوث، وإذا كانت بعض الأسئلة تتطلب خيارات عديدة يصعب حصرها، فيتم ذكر أهمها وترك بُند أو خيار مفتوح لاحتمالية إجابة المبحوث بخيار أخر، قد لا يرِد في ذهن الباحث أصلًا.
- الابتعاد عن الأسئلة الإيحائية التي تقود المبحوث إلى خيار ما، بالإضافة إلى تجنب الأسئلة المركَّبة التي تستفسر عن موضوعين أو فكرتين أو مسألتين مختلفتين في سؤالٍ واحد.
- مراعاة ترتيب أسئلة الاستبانة في حالة ما إذا كانت الاستمارة تغطِّي أكثر من موضوع فرعي، فمثلًا لا يعقل أن نطرح سؤالًا في موضوع معيَّن ثم نلحقه بأسئلة في موضوع أخر، ثم نعود إلى سؤال في الموضوع الأول، ونتبعه بأسئلة من الموضوع الثاني... فهذا من شأنه أن يُشتِّت ذهن المبحوث ويؤثِّر على طبيعة البيانات المحصَّل عليها.

رابعًا: تحليل المضمون

يُشار في بداية تناول هذه التقنية البحثية إلى أنّ هنالك بعض الباحثين من يعتبرون "تحليل المضمون" منهج بحث وليس بتقنية بحث، وبعيدًا عن هذا التضارب التصنيفي، فإنّ ما يهمنا هنا هو فهم طبيعة هذه التقنية ومتطلباتها

طالما أنّ الباحث يظل بحاجة لها، في وقتٍ تعتبر فيه أسلوب علمي فعّال للحصول على المعطيات والبيانات العلمية المختلفة.

ويعتبر تحليل المضمون التقنية الأكثر حصرًا وتمثيلًا للمجتمع تهتم بالموضوع والمضمون عكس التحليل الكمي، وتهتم هذه التقنية بتحليل الرموز والكشف عمَّا وراء المعنى الظاهر، وفي الغالب يكون التَّحليل معقّد ويحتاج إلى معرفة بنيات مختلفة، ومن بين الأسئلة الكلامية التي تطرح عادةً في تحليل المحتوى نجد: من تكلَّم؟ ماذا قال؟ لمن؟ ما هي الوسيلة؟ لماذا؟ متى؟ أو ما المناسبة؟ **(بن الصغير، 2019/ 2020)**

ويرجع الفضل في ظهورها إلى **لازويل** (1930) بمدرسة الصحافة بكولومبيا في أمريكا، وهي تقنية بحث "للوصف الموضوعي المنظَّم والكيفي لمضمون تظهر اتصالاته قصد تأويلها" ويعرِّف **بيرنارد بيرلسون** في كتابه " تحليل المضمون في بحوث الاتصال" عام 1952 تحليل المضمون على أنَّه: "أسلوب بحث يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظَّم والكمّي للمحتوى الظاهر للاتصال". **(بن الصغير، 2019/ 2020)**

تعتبر **تقنية تحليل المضمون** عبارة عن أسلوب بحثي يسهم في انتاج معلومات رياضياتية رقمية، يمكن تطبيقها في تحليل إجابات المبحوثين عن أسئلة ذات النهاية الممتدة والمستخدمة في البحوث المسحية، ويتم تصنيف هذه التقنية ضمن تقنيات البحث الكيفي التأويلي، لأنّ الباحث يحتاج إلى استحضار ثقافته ورؤيته الشّخصية أحيانًا وشخصيته وتجاربه السّابقة، أثناء عملية التّحليل.

حوصلة:

أدوات جمع البيانات عمليًا تعد هي الخطوة الإجرائية المباشرة لتحصيل المعلومات والبيانات حول الموضوع المدروس، وكلّما كان اختيارها حذرًا، مدروسًا وذكيًا كلّما تمكّن الطّالب وجمهور الباحثين من حل المشكلات العلمية المثارة بشكل سليم والوصول إلى نتائج علمية أكثر دقة وفائدة، مع أنّ مسألة اختيار الأدوات العلمية لا تحدّدها رغبة الباحث أو مزاجه أو اعتقاده بأنّه أكثر تحكّمًا في أداة بعينها، وإنّما تمليها مجموعة من الشروط والضّرورات المنهجية والميدانية المترابطة. وفي هذا المقام بالذّات نلمس في متابعتنا لبحوث الطّلبة في سياقنا المحلي مؤخرًا تنامي نزعة غير مبرّرة في استخدام أداة استمارة الاستبانة، لا لشيء سوى لتسريع مراحل البحث وطمعًا في الوصول إلى النّتائج بطريقة رياضية مباشرة؛ وهذا اعتقاد واهم؛ فالاختيار الخاطئ لأداة البحث هو انتحار بالبحث، ونسف بالمجهود المنهجي والنّظري المنجز أيًا كان مستواه.

المحاضرة التّاسعة:

مجتمع البحث، العيّنة والمعاينة

أهداف المحاضرة:

1. معرفة الحدود الفاصلة بين العنصر، المفردة والعيّنة داخل شبكة مجتمع البحث،
2. الوقوف على الإجراءات السّليمة عند ضبط مفردات وعناصر البحث،
3. التّعرف على أنواع المعاينات (الاحتمالية وغير الاحتمالية) المُتاحة أمام الباحث،
4. التّعرف على إجراءات السّحب والفرز.

تمهيد:

عمليًا مجتمع البحث يجيب عن السؤال "على من يتم التَّحقق؟"، وهذا بعد أن أجبنا عن الأسئلة الحاسمة في المحاضرات السَّابقة وأخرها: بماذا نبحث؟ حيثُ حاولنا استعراض أهم التقنيات البحثية المتاحة في العلوم الانسانية والاجتماعية (الملاحظة العلمية، المقابلة العلمية واستمارة الاستبانة وكذا تحليل المضمون).

إنَّ عملية التَّحقق تتم على ذلك العالم (univers) الذي يضم الأشخاص أو الأشياء الذين والتي تمسهم وتمسها الظاهرة موضع الدِّراسة، أي جميع الأشخاص الذين ينضوون تحت هذه الظاهرة، وكل الأشياء التي تغطيها الظاهرة نفسها.

في هذه المحاضرة سنحاول الإجابة على أسئلة مهمَّة في مسار البحث الميداني: **ماذا نقصد بمجتمع البحث؟ ماهي أنواع المعاينات المُتاحة أمام الباحث، وما هي صنوفها وإجراءاتها؟**

أولًا: مفاهيم أساسية

1.1. مجتمع البحث:

يقصد بمجتمع البحث جميع المفردات أو الأشياء التي نسعى لمعرفة حقائق وتفاصيل عنها، بحيث قد تكون أعدادًا كما في حالة تقييم مضمون وسائل الإعلام، كما قد تكون برامج أو نشرات إخبارية ، وفي حالة دراسة الرأي العام فإنّ المجتمع هو جميع الأفراد الذين يشملهم مجتمع الدراسة. **(حجاب، 2000 صفحة 22)**

يمكن الوقوف على تعريف **موريس أنجرس** لمجتمع البحث، حيث يرى فيه أنَّه جملة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من عناصر أخرى، والتي يُجرى عليها البحث أو التَّقصي **(أنجرس، 2004 صفحة 298)**. ويضيف **سعيد سبعون** أنَّ مجتمع البحث أو عالم البحث أو المجتمع الأم الذي يُحدَّد أساسًا بالظاهرة موضع الدِّراسة يتكون من وحدات أو عناصر تجمع بينها صفات أو خصائص معيَّنة، ويمكن أن يتم التَّحقق أو اختبار الفرضيات عليها. **(سبعون، 2012)**

وهنالك من يُطلق عليه مجتمع الدِّراسة الأصلي، ويُقصد به جميع أفراد أو أحداث أو مشاهدات موضوع البحث، فإذا كان موضوع البحث مثلًا يتناول السياسة التَّحريرية المتَّبعة في المؤسَّسات الصحفية الجزائرية الخاصة، وإذا افترضنا أنَّ عدد هذه المؤسَّسات الصحفية أثناء إنجاز البحث هو 200 مؤسَّسة، فإنَّ مجتمع البحث في هذه الحالة يُمثل جميع المؤسَّسات الصحفية الخاصة في الجزائر والبالغ عددها 200 مؤسَّسة.

2.1. العُنصر: ويُمثِّل أحد مفردات أو مشاهدات مجتمع البحث الأصلي، ففي مثالنا السَّابق تعتبر كل مؤسَّسة صحفية خاصة في الجزائر عُنصرًا في البحث.

3.1. العيِّنة: هي عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع البحث يتم اختيارها بطريقة معيَّنة لإجراء البحث عليها، ومن ثم استخدام النَّتائج المتوصَّل إليها وتعميمها على كامل مجتمع البحث أو مجتمع الدِّراسة الأصلي. نبقى مع المثال السَّابق دائمًا، إذا اخترنا 50 مؤسَّسة خاصة في الجزائر كعيِّنة للبحث من أصل 200 مؤسَّسة متاحة للبحث، فإنَّ الباحث ينشغل

ويقتصر في بحثه على هذه المؤسَّسات الـ 50 التي تمَّ اختيارها، وفي النَّتائج التي يتوصَّل إليها يقوم بتعميمها على جميع المؤسَّسات الخاصة في الجزائر، طبعًا إذا كانت العيِّنة ممثِّلة لكافة خصائص مجتمع البحث.

4.1. المفردة: وهي عبارة عن أحد المفردات أو المشاهدات التي تمَّ اختيارها ضمن عينة البحث. نبقى مع المثال السَّابق دائمًا؛ فإنَّ كل مؤسسة صحفية من المؤسسات التي تمّ اختيارها تُشكِّل مفردةً من مفردات البحث.

ومن بابِ المقارنةِ هنا؛ فإنَّ كل مُفردة هي بالضَّرورة عنصر في مجتمع البحث الأصلي، إلَّا أنَّ كل عنصر ليس بالضَّرورة أن يكون مفردة، فكل مؤسَّسة تمَّ اختيارها ضمن الـ 50 مؤسَّسة كعيِّنة للدِّراسة هي بالأكيد عنصرًا من عناصر المجتمع الأصلي، في حين هنالك بعض المؤسسات الصحفية من ضمن مجتمع البحث الأصلي ولم تدخل ضمن عيِّنة البحث (مفردة).

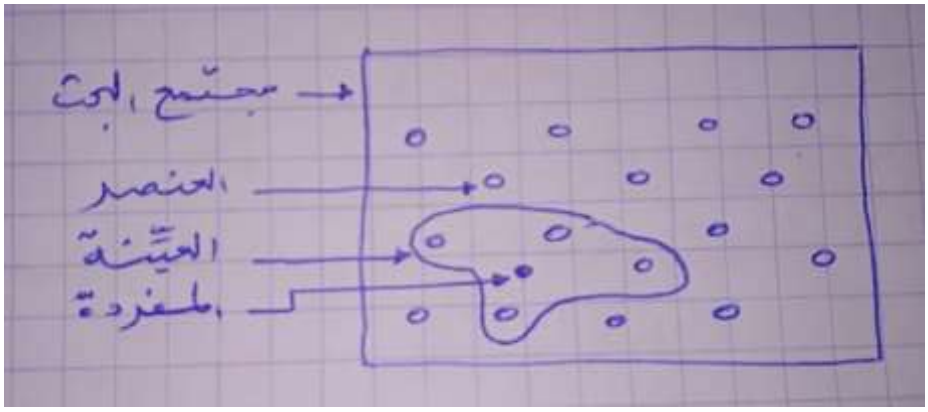

مخطّط رقم (04) يوضّح مكوّنات مجتمع البحث.

يُشار هنا إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي أنّ لفظ المعاينة Sampling يشير إلى "تقنية اختيار العيّنة" من مجتمع الدّراسة الأصلي، بخلاف لفظ "العيّنة" والذي يُقصد به نتيجة العملية التقنية، **(دليو، 2015 صفحة 123)** وبهذا التّباين يُمكن اعتبار أنّ العيّنة هي مرحلة النّهائية والحتمية من عملية المعاينة.

ثانيًا: التّحديد الإجرائي لمجتمع البحث

لكي يكون البحث مقبولًا وقابلًا للإنجاز، فلا بد من ضبط مجتمع البحث وفحصه، وأن نوضِّح المقاييس المأخوذة من أجل حصر هذا المجتمع، لو افترضنا أنَّنا نرغب في إجراء بحث حول هيئة التَّدريس في حقل العلوم الانسانية بجامعة صالح بوبنيدر/ قسنطينة 3 للموسم الجامعي 2020/ 2021، فأكيد هنالك عددًا من الأسئلة ستوجِّه تعريفنا لمجتمع البحث.

- هل نهتم بجميع أساتذة العلوم الانسانية بغض النَّظر عن طبيعة التَّخصصات المُتاحة في الجامعة (علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، العلوم السياسية، الفنون والثقافة)؟ إذا كان الجواب بـ "لا"، فهنا يتحتَّم علينا وضع مقياس نوضِّح به الكلية المستهدفة، فنختار مثلًا: أساتذة كلية علوم الإعلام والاتصال والسَّمعي البصري بجامعة قسنطينة 3.

- هل نريد الوصول إلى جميع الأساتذة مهما كانت سنوات خبرتهم في ميدان التَّعليم العالي؟ إذا كان الجواب بـ "نعم" ففي هذه الحالة لسنا بحاجة إلى وضع مقياس خاص بالخبرة المهنية للأستاذ.
- هل نريد الوصول إلى جميع الأساتذة مهما كانت درجاتهم العلمية؟ إذا كان الجواب بـ "لا" ففي هذه الحالة يتعيَّن علينا التَّحديد ووضع مقياس خاص بالرُّتب العلمية لأساتذة الكلية (أستاذ التَّعليم العالي، المحاضر، المساعد أو حتَّى المؤقَّت) طالما أنَّنا نستهدف التَّعرف على الرُّتبة المهنية لكل أستاذ، فمثلًا نختار: أساتذة التَّعليم العالي.

بهذه الأسئلة - في المثال فقط - يُمكننا الآن الإشارة بدقة إلى **مجتمع البحث** محل الدِّراسة وهم **أساتذة العلوم الإنسانية في جامعة قسنطينة** 3، المحدَّد حسب المقياسين:

1. إنَّهم أساتذة كلية علوم الإعلام والاتصال والسَّمعي البصري.
2. المنتمون إلى صف أستاذ التَّعليم العالي.

ثالثًا: أنواع المعاينة

تنقسم المعاينة إلى نوعين كبريين هما "المعاينة الاحتمالية" و"المعاينة غير الاحتمالية"، ويندرج ضمن كل نوع من هذين النَّوعين من المعاينة ثلاثة أصناف أي ثلاث طرق خاصَّة بسحب العينة؛

وتطلق على المعاينة بـ "الاحتمالية" لأنَّها تعتمد أساسًا على نظرية الاحتمالات وهي النَّظرية التي تسمح بحساب الممكن أي احتمال وقوع حدث، وفقًا لهذا، تكون المعاينة احتمالية إذا كان لكل عنصر من مجتمع البحث الأصلي حظ محدد ومعروف مبقًا ليكون من بين العناصر المكونة للعينة.

ولكي يقدر الباحث على تحقيق الاحتمالية للمعاينة وجب عليه ضبط قاعدة مجتمع البحث، والتي بفضلها سيتم سحب العينة التي تسمح بتقدير درجة التَّمثيلية مقارنةً بمجتمع البحث الأصلي الذي أخذت منه.

ما هي العيِّنة التَّمثيلية؟ تُسمَّى العيِّنة تمثيلية لمَّا تتشابه العناصر التي تتكون منها مع العناصر الأخرى لمجتمع البحث؛ بحيث ينبغي أن يكون كل عنصر متكافئ/ مُعادل، أي لا ينبغي نسيان أي عنصر أو تَكراره.

1.3. المعاينات الاحتمالية:

هناك ثلاث أصناف من المعاينات الاحتمالية هي المعاينة العشوائية البسيطة، المعاينة الطَّبقية والمعاينة العنقودية. **(أنجرس، 2004 الصفحات 303 - 307)**

1.1.3. المعاينة العشوائية البسيطة: طالما نستخدم مصطلح **عشوائية**، فهذا يعني أنَّنا نستعين بالحظ أو الصدفة في اختيارنا للعناصر، فمن خلال قيامنا بقرعة حقيقية والتي يتم تحديد شروطها مسبقًا. أما مصطلح بسيط، فيعني أنَّ السَّحب سيتم بطريقة مباشرة على أساس قاعدة مجتمع البحث.

مثال: إذا كنا مهتمين بجميع أعداد برنامج تلفزيوني معيَّن، فلا بد أولًا من وضع قائمة تضم جميع أعداد هذا البرنامج، ثم نسحب بالصدفة لعدد منها انطلاقًا من القائمة الموضوعة.

2.1.3. المعاينة الطَّبقية: وهي أخذ عيّنة من مجتمع البحث بواسطة السَّحب بالصدفة من داخل مجموعات فرعية أو طبقات مكوَّنة من عناصر لها خصائص مشترك؛ فهذه العيّنة تنطلق من فكرة أنَّ هنالك خاصية أو عدة خصائص تميز عناصر مجتمع البحث والتي لا بد من أخذها بعين الاعتبار قبل الانتقاء.

نعود إلى مثال أساتذة التَّعليم العالي بكلية علوم الإعلام والاتصال والسَّمعي البصري/ جامعة قسنطينة 3، يمكن أن ننشئ مجموعتين صغيرتين أو طبقتين قبل اختيار الأشخاص، ثم نقوم بمعاينة عشوائية بسيطة داخل كل طبقة، وبفضل المعاينة الطَّبقية يُصبح في الإمكان الأخذ بعين الاعتبار أثناء سحب العيّنة عدد من المتغيّرات مثل النَّوع، السِّن، العمل في ميدان الصحافة... والتي يُحتمل أن تكون لها تأثيرًا في النَّتائج لاحقًا.

وبهذه الطريقة لا تتعرض فئات من عناصر مجتمع البحث إلى التَّهميش من العيّنة، مع أن تهميشها كان ممكنًا لو استعملنا المعاينة السَّابقة – العشوائية البسيطة -، ولهذا تسمحُ المعاينة الطَّبقية بضمان درجة عالية من التَّمثيل، وتُحدث أخطاء أقل من المعاينة العشوائية.

3.1.3. المعاينة العنقودية:

تسمح المعاينة العنقودية بتجاوز مشكلة الوصول إلى كل العناصر التي سنسحب منها عينة البحث من جهة وتجاوز مشكلة تكلفة الإجراءات وطول النَّفس من جهة ثانية. فقاعدة مجتمع البحث في المعاينة العنقودية ليست هي قائمة العناصر التي يتكون منها هذا المجتمع، فقد تكون هذه القاعدة هي قائمة الأقاليم، أيام الأسبوع أو ساعات النَّهار... كأمثلة طبعًا، بحيث يُمكن اعتبار كل واحدة من هذه الوحدات عنقود، وبعد الاختيار العشوائي لهذه العناقيد نقوم بجمع المعطيات عن كل العناصر الواقعة داخل العنقود.

مثال: عندما نقوم باختيار طلبة قسم الصَّحافة بكلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة قسنطينة 3، ليس انطلاقًا من قائمة أسمائهم وإنَّما بالاعتماد على الأفواج.

هذا يوضِّح لنا الفرق بين العناقيد والطَّبقات؛ فالعناقيد موجودة في الواقع (تقسيمها موجود أصلًا)، بينما الطَّبقات يتم إعدادها أو إنشاؤها من طرف الباحث.

بعد اختيارنا العشوائي للعناقيد نستطيع أن نحدِّد الأفراد الذين ينتمون إليها والقيام بسحبهم عن طريق القرعة من داخل كل عنقود.

يُشار في ضوء الحديث عن المعاينة الاحتمالية وفي العلوم الإنسانية بالضَّبط، أنَّ هنالك ثلاثة إجراءات للسَّحب وهي السَّحب اليدوي، السَّحب المُنتظم والسَّحب بالإعلام الآلي (Informatisé)، ولتنطلق العملية لا بد من ترقيم كل عنصر من قاعدة مجتمع البحث أو العناقيد.

2.3. المعاينات غير الاحتمالية:

المعاينات غير الاحتمالية أو كما تعرف بغير العشوائية هي التي تسمح بأن لا تكون لبعض مفردات المجتمع الأصلي فرصة للاختيار، أو التي لا يمكن فيها تحديد احتمال الاختيار بدقة معيّنة، عملية الاختيار تنبني أساسًا على

افتراضات مرتبطة بمجتمع الدّراسة، ولأن اختيار المفردة فيها لا عشوائي، فإنّها لا تسمح بتقدير أخطاء المعاينة. **(دليو، 2015 صفحة 128)**.

وهناك ثلاث أصناف من المعاينات غير الاحتمالية هي المعاينة العرضية، المعاينة النَّمطية والمعاينة الحصصية. **(أنجرس، 2004 الصفحات 309 - 313)**

1.2.3. المعاينة العرضية: وهي المعاينة الأقل مواجمةً للصعوبة أثناء عملية انتقاء العناصر، فهي عبارة عن سحب عيّنة من مجتمع البحث بالطَّريقة التي تُساعد الباحث.

مثال: إذا أردنا مثلًا معرفة أراء قراء الصحف تجاه موضوع معيَّن، فبالإمكان أن نلتقي صباحًا بأولئك القراء الجالسون في المقاهي، أو مقابلة المتردِّدون على أكشاك ونقاط بيع الصحف الورقية، طبعًا دون أن يكون هنالك داعٍ لكي نتساءل عن أولئك الذين لم يترددوا على المقهى صباحًا أو أولئك الذين لم نلتقيهم عند أكشاك ونقاط بيع الصحف لحظة وجودنا للتَّرصد.

يلجأ الباحث إلى هذا الصِّنف من المعاينة حينما لا يكون أمامه أيُّ خيار، إنَّها الحالة التي لا يستطيع فيها أن يحصي في البداية مجتمع البحث المستهدف ولا اختيار العناصر بطريقة عشوائية.

2.2.3. المعاينة النَّمطية: هي سحب عيّنة من مجتمع بحث بانتقاء واختيار عناصر مثالية أو نموذجية من هذا المجتمع.

مثال: إذا أردنا مثلًا معرفة ردود أفعال الطلبة المُشاهدين للقنوات التلفزيونية الخاصة في الجزائر، فيمكننا أن نقرِّر توجيه اهتمامنا إلى الطلبة المسجَّلين في كليات وأقسام الإعلام والاتصال، لأنَّ بالمنطق نعتقد أنَّ هؤلاء الطَّلبة هم الأكثر اهتمامًا بالمضامين التلفزيونية والأكثر دراية ببيئة إنتاج المواد الإعلامية بشكل عام أكثر من غيرهم. **مقابل هذا**؛ نستطيع البحث عن الصور النَّمطية المضادة أي الأشخاص الذين هم في الاتجاه المعارض للمعالم أو السِّمات المميزة للأخرين، والذين يقدِّمون بصفة سلبية معلومات عن مجتمع البحث الذي يخالفونه أو يختلفون عنه. والواضح في هذه المسألة أنَّ الباحثين يميلون غالبًا إلى العناصر النَّموذجية أكثر من ميلهم إلى العناصر غير النَّمطية أو الشَّاذة.

وعليه، نأمل عند استعمالنا للمعاينة النَّمطية أن تملك عناصر العيّنة المختارة السِّمات والخصائص النَّمطية الملائمة لتوصيف مجتمع البحث، كما نأمل أن تُعزل وتبعد الأخطاء التي لا مفرَّ منها أثناء الانتقاء. فعملية اختيار هذه السِّمات النَّمطية ولعناصر عيّنة البحث تعتبر أساسية بالنسبة إلى تقييم هذه الأنواع من البحوث.

3.2.3. المعاينة الحصصية: هي سحبُ عيّنة من مجتمع البحث بانتقاء العناصر المفيَّأة (في شكلِ فئات) طبقًا لنسبتهم في هذا المجتمع؛ إذ تعتمد هذه المعاينة على بعض مميزات مجتمع البحث التي نرمي إلى إعادة إنتاجها في شكلِ نسب في العيّنة، ولذلك فإنَّ استعمالها يتطلَّب منَّا امتلاك بعض المعطيات الاحصائية حول مجتمع البحث.

مثال: إذا كنَّا نرغب في إنجاز دراسة حول الظروف الاجتماعية التي يعيشها الصحفيون الجزائريون، وتحصَّلنا على معطيات احصائية خاصة بنسبتهم حسب فئة السِّن، هنا ينبغي علينا أن نحترم في العيّنة التي سنضبطها النِّسبة نفسها في كل فئة سن؛ فإذا كان عدد الصحفيين الذين يقل سنهم عن 25 عامًا يمثِّلون 45% من المجموع، فمن

الضَّروري في العّينة أن تتضمَّن كذلك 45% من الصحفيين الذين يقل سنهم عن 25 عامًا، والأمر نفسه بالنِّسبة لباقي فئات السِّن.

إنَّ المعاينة غير الاحتمالية الحصصية تشبه المعاينة الاحتمالية الطَّبقية، فقط هو أنَّ المعاينة الأولى لا نحتاج فيها إلى سحب عن طريق القرعة، وبهذا يستحيل قياس درجة تمثيلية العيِّنة التي تكونت بهذا الأسلوب والتي تعكس مع ذلك النِّسبة الموجودة فعلًا في مجتمع البحث.

بقي أن نشير هنا إلى أنَّه حينما نكون بصدد البحث عن العناصر لإنشاء عيِّنة ولم نلتزم بشروط الانتقاء الاحتمالي، فإنَّه يتعيَّن علينا اختيار هذه العناصر وفق الفرز، وهذا الأخير يتم على خمس أشكال هي: الفرز العشوائي، الفرز الموجَّه، فرز المتطوِّعين، الفرز القائم على الخبرة والفرز بشكل الكرة الثَّلجية أو التَّراكمي.

بشكلٍ عام، ويُمكن تلخيص ما سبق في الجدول الآتي:

أنواع المعاينة	أصناف المُعاينة	إجراءات السَّحب والفرز
معاينة احتمالية	مُعاينة: ■ عشوائية بسيطة ■ طبقية ■ عنقودية	سحب: ■ يدوي ■ منتظم ■ بالإعلام بالآلي
معاينة غير احتمالية	مُعاينة: ■ عرضية ■ نمطية ■ حصصية	فرز: ■ عشوائي ■ موجَّه ■ فرز المتطوِّعين ■ قائم على الخبرة ■ بشكل الكرة الثلجية

جدول رقم (03): يوضِّح نوعَي المُعاينة، صنوفها وإجراءات السَّحب والفرز(أنجرس، 2004 صفحة 315)

صحيح أنّ هنالك نوعين كبيرين في المعاينة غير الاحتمالية وهما العرضية Accidental والقصدية Purposive، لكن هنالك بعض المعاينات التي تنجز من قبل الباحث ضمنيًا وترد تحت مسميات كثيرة يعرضها **دليو** في: المعاينة المريحة (الصدفة)، م. المتاحة، م. الحصصية، م. المنوالية، معاينة الخبراء، الكرة الثلجية، م. الموجّهة من المبحوثين، م. غير المباشرة، م. الفاعل الاجتماعي.. وغيرها. **(دليو، 2015 صفحة 129)** وذكر هذه العينات من باب تنويه الطّالب إلى الخلافات والاختلافات المنهجية التي كثيرًا ما ترد في منهجيات البحث العلمي والتي قد يصطدم أثناء مراجعته الصّفية أو عمليات البحث الميدانية.

حوصلة:

يُمثّل مجتمع البحث النّطاق المرسوم الذي يستهدفه الباحث، إذ يتكون من وحدات أو عناصر تجتمع بينها صفات أو خصائص محدّدة، وقد يكون هذا المجتمع الأصلي أو الأم أشخاصًا محدّدين، أو أشياء أو برامج أو حلقات تلفزيونية مُشاهدَة أو إذاعية مُستمَعة أو أعداد من يوميات صحفية أو مساحات إلكترونية معيّنة يتمّ استهدافها من قبل الباحث بناءً على معطيات منهجية تمليها طبيعة المشكلة والتساؤلات التي يثيرها الباحث والأهداف التي يرجوها والميدان الذي يبتغيه الباحث. لذلك فإنّ عملية ضبط مجتمع البحث تعدّ خطوة حاسمة من خطوات إنجاز البحث العلمي، فالبيانات والمعلومات المراد الوصول لها وتحليلها ومناقشتها لا تتحقق بعيدًا عن هذا المجتمع المستهدف.

المحاضرة العاشرة:

حدود البحث (مجالاته)

أهداف المحاضرة:

1. استعراض فلسفة حدود البحث (مجالاته) في مسار إنجاز البحوث العلمية،
2. تمكين الطّالب من التّحكم في سياقات البحث (الزّمنية، المكانية والبشرية)، وطرائق تناولها منهجيًا،
3. عرض مجموعة من النّماذج البحثية لاستيعاب كيفية حصر المجال في البحث العلمي.

تمهيد:

يمكن اعتبار حدود البحث بمثابة "**الإطار المرجعي**" الذي يتكئ وينطلق منه الباحث؛ ذلك أنّ موريس أنجرس يعتبر الإطار المرجعي **(أنجرس، 2004 الصفحات 173 - 147)**، بمثابة مجموعة موجّهات خاصة بتخطيط البحث، وهذه الموجهات من شأنها أن ترسم وتضبط حدود البحث طالما تمنحنا نظرة شاملة عن البحث في شكله الكلي.

وتُشكِّل حدود البحث العلمي أو محدِّداته أو مجالاته واحدة من أهم المحطَّات والإجراءات المنهجية الأكثر حسمًا في مسار تصور وإنجاز البحث؛ ذلك أنَّ الباحث يستهدف محاصرة البحث عملياتيًا، بحيث أنَّه يضبط وبشكل نهائي المكان الذي سيتم فيه البحث، الزَّمن الذي سينجز فيه والأشخاص الذين سيتم التَّعاطي والبحث معهم في الموضوع المحدَّد.

لذا فإنّ **حدود البحث (Research limits)** تعبّر عن قياسات البحث إن صحّ التّعبير، وهي في غاية الأهمية لدى الباحث، بحكم أنّ مسارات البحث وإجراءاته ترتبط بدرجة كبيرة بهذه الحدود؛ فما هي حدود البحث؟ وما هي أهم المشكلات والصعوبات التي من الممكن أن يواجهها الباحثين في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية وبشكل خاص في حقل الاتصال والإعلام.

بشكل عام، فإنّ **حدود البحث** هي تلك الخطوط الأساسية التي ينبغي على الباحث أن يلتزم بها؛ وهذه الحدود يرتبط رسمها بمستويات معرفية وإجرائية، تتمثل في ثلاثة نقاط أساسية: الزَّمنية، المكانية والبشرية.

أولًا: الحدود الزَّمنية (المجال الزّمني)

يُقصد بها الفترة الزَّمنية التي سيُجرى فيها البحث الميداني والتي تحدَّد عادةً من بداية تاريخ هجري أو ميلادي وتنتهي بتاريخ هجري أو ميلادي أيضًا، ويتعيَّن على الباحث أن يُفصِّل في بعض الأحيان هذه التَّواريخ، إذا كان البحث قد انقسم ميدانيًا على فترات. وتعدُّ الحدود الزَّمنية من أهم النِّقاط الإجرائية التي ينبغي على الباحث التَّوقف عندها؛ ذلك أنَّ البيانات والمعلومات المحصَّلة في البحوث العلمية غالبًا ما تمتاز بالتَّغير واللَّا ثبات.

وعلى هذا الأساس، لا بدّ من إيلاء الأهمية لعنصر الزّمن في السيرورة البحثية، لذلك ينصح **موريس أنجرس** قبل البحث حتّى، التّفكير الجيّد في أهمية الوقت وضرورة وضع رزنامة مناسبة لظروف البحث والالتزام ما أمكن بمتابعة تطبيق المواعيد المسجّلة فيها حرفيًا، ولِم لا استغلال الوقت الاحتياطي من الوقت بدلالة مراحل البحث. **(أنجرس، 2004 صفحة 174)**

وأثناء عرض الباحث/ الطالب للحدود الزّمنية لبحثه، من المهم وقوفه بتفصيل عند مختلف الخطوات والفصول بتبيان واضح؛ كأن يتحدث عن تاريخ الانطلاق الفعلي في عملية التّفكير والبحث فيما له علاقة بالإشكالية

التي يشتغل عليها، أو ذكر التّاريخ الذي بدأ فيه إنجاز المقابلات العلمية أو توزيع الاستمارات، أو مباشرةً التاريخ الذي بدأ فيه الشق الميداني لبحثه...

طبعًا، ولا يمنع هذا من ذكر فترة انقطاعه عن البحث - إذا حدث ذلك – وأسباب هذا الانقطاع، إذا وجد الباحث أهمية لذكر هذه النقطة، خصوصًا إذا كان هذا الانقطاع والتّوقف ذات تأثير دال على الموضوع وحدوده الزّمنية، أو شيء من هذا التأثير.

ويمكن تحديد المجال الزمني بمرحلتين أساسيتين هما: **(بن الصغير، 2023)**

أ. مرحلة الدراسة الاستطلاعية: ويمكن تحديدها من وإلى [.....]، وهي الفترة التي يتم التّردد فيها على مكان الدراسة في البداية من أجل التأقلم وخلق حميمة مع المكان، ومن ثم جمع المعطيات والمعلومات الخاصة بالدراسة ومعرفة أسرار وتفاصيل المكان واستكشافه. وهنا لا بدّ من إحضار ترخيص النزول إلى الميدان للانطلاق في الجانب الإثنوغرافي التّصويري.

ب. مرحلة الدراسة الميدانية: مرحلة الدراسة الميدانية: وتستغرق فترة زمنية محدّدة، إذ ترتبط بتراخيص معيّنة وبخطة توزيع استمارة استبيان الدراسة حسب ما هو متاح.س

ومن أمثلة الحدود الزّمنية للبحث:

مثال أول:

معطيات رواتب موظّفي مؤسسة إعلامية معيَّنة في شهر جانفي من بداية العام ليست بالضرورة هي نفسها الرَّواتب المدفوعة لهم في شهر ديسمبر من نهاية العام، فمثل هذه المعطيات المتغيّرة تسهم بشكل واضح في عمليات القراءة والتَّحليل والتَّفسير... التي يجريها الباحث في مسار موضوعه.

إنَّ عملية رسم وضبط حدود البحث تتيح الفرصة للباحث من إنجاز المطلوب (الهدف) ضمن سقف زمني معيَّن، على أن لا يغفل الباحث حقيقة أنَّه ليس هو الشخص الوحيد في ميدانه، لذلك لا يجب عليه التَّوسع فلن يجني شيئًا إن لم يسيطر على وقت إنجاز البحث **(نعمان، وآخرون، 1998 صفحة 45)**. لذلك فإنَّ الحدود الزَّمنية تعبّر في الوقت نفسه عن آنية الموضوع وأهميته في خارطة الإشكاليات العلمية المتناولة.

مثال ثانٍ:

لاحظ معي ذلك التَّأخر الذي حدث مع بعض الباحثين في مستوى الدكتوراه في تخصص الإعلام والاتصال، والذين تناولوا مواضيع "تأثيرات الأنترنت على فئة عمرية معيَّنة"، تأخرهم في إنجاز المطلوب أوقعهم في فخ "استهلاك الموضوع"

وتجاوزه في مسار تطور الإشكاليات العلمية؛ بحيث أنَّ التَّماطل في الإنجاز يجعل من الموضوع المشتغل عليه في دائرة المستهلك والكلاسيكي.

يُشار أيضًا عند الحديث عن الحدود الزّمنية أنَّ موضوع الوقت هو موضوع غير ثابت، كيف؟ قد يرسم الباحث خطة زمنية مبدئية لإجراءات بحثه ميدانيًا، لكنَّه قد يصطدم بمعوقات ترتبط بالميدان كما في حالة مؤسسة معيَّنة مثلًا.

مثال ثالث:

لاحظ الدّراسة التي أنجزها **رضوان بوجمعة** في علوم الاتصال حول "أشكال الاتصال التَّقليدية في منطقة القبائل – محاولة تحليل أنثروبولوجي" **(بوجمعة، 2007 صفحة 34)**، اضطرَّ الباحث إلى التَّعامل مع الميدان على فترات متقطِّعة لمدة سنتين من 2004 إلى 2005، وفق التَّوزيع الذي وضّحه: من 14 إلى 21 مارس 2004 في بني حافظ بولاية سطيف، من 19 ماي إلى 18 جوان 2004 بالنسبة لأورير بقنزات، والفترة من 21 مارس إلى 30 مارس 2005 بتالة معلة بزكري بعزازقة ولاية تيزي وزو، والفترة من 01 جوان إلى 15 جوان 2005 بقرية عبادة بأعفير، وفي الفترة بين 01 أوت إلى 31 أوت 2006 بقريتي آيت عجيسة وإجذارن ببني معوش ولاية بجاية.

ثانيًا: الحدود المكانية أو الجغرافية (المجال الجغرافي)

ويُقصد بها الإطار أو الفضاء أو السِّياق المكاني الذي يستهدفه الباحث لإجراء الموضوع أو الظَّاهرة محل الدّراسة، وقد تكون حدود البحث ضيِّقة كما قد تكون واسعة، متقاربة كما قد تكون متباعدة... وهذا يرتبط أساسًا بالموضوع المدروس ومتطلباته.

وقد يكون فضاء أو مكان "الجغرافية" إنجاز الدّراسة واسعًا عامًا كأن نقول "إقليم كذا، مدينة كذا أو جامعة كذا ..."، وقد يكون بالمقابل فضاءً محدّدًا ومباشرًا كأن يكون بهوًا بكلية متاحًا للملاحظة العلمية، أو مكتبًا إداريًا نقابل فيه مسؤول ما أو قاعة دراسية نوزّع فيها استمارات البحث، بمعنى فضاء ضيّق وواضح الأبعاد.

ومن أمثلة الحدود المكانية للبحث:

مثال أول:

في الدّراسة التي أنجزها **رضوان بوجمعة**، اضطرَّ الباحث إلى توسيع النِّطاق الجغرافي لميدانه البحثي تماشيًا ومتطلبات الدّراسة من خلال اختيار قرى تنتمي إداريًا إلى أربع ولايات مختلفة، حيث وقع الاختيار فيها على أماكن متفرّقة ومتباعدة نوعًا ما جغرافيًا؛ قرية بني حافظ (بني ورتلان/ ولاية سطيف)، قرية أورير (قنزات ولاية

سطيف)، قرية تالة معرة بزكري (عزازقة ولاية تيزي وزو)، قرية عبادة بأعفير (دلس/ ولاية بومرداس)، قريتي آيت عجيسة وإجذارن (بني معوش/ ولاية بجاية). **(بوجمعة، 2007 صفحة 33)**

مثال ثانٍ:

في الدِّراسة التي قامت بها **فضيلة آكلي**، اضطرّتَ الباحثة إلى تحديد النِّطاق الجغرافي لميدان بحثها وذلك تماشيًا ومتطلبات الدِّراسة الميدانية، فبعد حدّدت عدد المراقين المعنيين بالبحث (150) مفردة ممن تتراوح أعمارهم بين السّادسة والتّاسعة عشر، وقع اختيارها على المراهقين المتمدرسين بثانويات: ثانوية "سعيد حمدين" بحيدرة، ثانوية "بوعتّورة" بالأبيار، ثانوية "الأمير عبد القادر" بباب الواد، أي أنّها اعتمدت على ثانويات متباعدة في الخريطة الجغرافية لتراب الجزائر العاصمة، بغية المقارنة بين المراهقين الذين يقيمون بحي مرموق والتلاميذ الذين يقيمون بحي عادي، وكذا التّلاميذ الذين يقيمون في الأحياء الشعبية. **(آكلي، 2006/ 2007 صفحة 26)**

ثالثًا: الحدود البشرية للبحث (المجال البشري).

ويُقصد بها الأشخاص أو الجهات المقترحة التي سيُجرى معها البحث؛ إذ من الطَّبيعي أنَّ "مجتمع البحث" خطوة حاسمة من خطوات وإجراءات البحوث الميدانية، وبدونها يفقد البحث صفة الميدان أو التَّطبيق... قد توضَّح الحدود البشرية عمومًا حسب النَّوع (ذكر/ أنثى)... أو فئات/ شرائح عمرية مختلفة (أطفال، مراهقين، شباب...)، أو فئات لها خصائص اجتماعية محدَّدة قد ترتبط بالحالة العائلية (عزَّاب، متزوجون، أرامل...) مهنية معيَّنة (مدراء، مسؤولون، موظَّفون...) باختصار الحدود البشرية توضِّح طبيعة الأفراد الذين سيجرى معهم البحث، بغض النَّظر عن طرائق إجرائه.

مثال: نعود إلى المثال السّابق الخاص بدراسة بوجمعة، نجد أنّ أنجز الباحث عدد من المقابلات في كل الوضعيات والتي قدِّرت بـ 30 مقابلة؛ أين تمت مقابلة 30 مبحوثًا، 16 امرأة و14 رجلًا، وهو عدد معتبر قياسًا مع الانشغالات اليومية للمبحوثين (المخبرين)، وتدهور الحالة الصِّحية للكثير منهم مع تقدهم في السِّن كان من الصَّعب إقناعهم بالحديث إليه، وصعوبة وضعيهم في حالة من القِّقة التي تجعلهم يتحدثون بكل حرية. **(بوجمعة، 2007 صفحة 34)**

وقد توزَّعت مقابلات الباحث وعدد المبحوثين حسب كل قرية كما يلي:

- قرية بني حافظ (بني ورتلان/ ولاية سطيف): 03 مبحوثين، امرأتان ورجل واحد.
- قرية أورير (قنزات ولاية سطيف): 10 مبحوثين، 07 نساء و 03 رجال.
- قرية تالة معرة بزكري (عزازقة ولاية تيزي وزو): مبحوثَين، امرأة واحدة ورجل واحد.
- قرية عبادة بأعفير (دلس/ ولاية بومرداس): 03 مبحوثين، امرأتان ورجل واحد.

- قريتي آيت عجيسة وإجذارن (بني معوش/ ولاية بجاية): 10 مبحوثين، 04 نساء و 06 رجال.

ليكون المجموع النّهائي 30 مبحوثًا، **وهكذا يكون الباحث قد حدَّد النِّطاق أو المجال أو الفضاء أو الحدود البشرية لبحثه.**

مثال ثانٍ:

في الدّراسة التي أنجزها **السّعيد بومعيزة** حول أثر وسائل الإعلام على القيّم والسلوكيات لدى الشّباب، اختار الباحث عيّنة البحث على مستويين؛ **(بومعيزة، 2005/ 2006 صفحة 24)**

أ. على مستوى التّمثيل الجغرافي: من خلال اعتماده على المساحات والمناطق بمراعاة الكثافة السكّانية، على النّحو: البليدة 160 مفردة، بوفاريك 70 مفردة، الصومعة 30 مفردة، موزاية 50 مفردة، الشفّة 30 مفردة، بني مرّاد 40 مفردة.

ب. على مستوى النّوع: وذلك باعتماد العيّنة الحصصية؛ وذلك بـ 50 % ذكور و50 %إناث، مع أنّ عدد الإناث في النّهاية بلغ 215 مفردة وهذا راجع لنسبتهن في المجتمع التي تفوق نسبة الذكور،. في الوقت الذي يعتقد فيه الباحث أنّه حتّى ولو كانت هذه الزّيادة القليلة جدًا معتبرة، فهي لا تؤثّر كثيرًا على العيّنة الحصصية.

يشار هنا إلى الحدود البشرية للبحث لا ترتبط دائمًا بالأشخاص المبحوثين الذي نمدهم باستمارة الاستبانة أو نقابلهم أو نقوم بملاحظتهم، بل قد تمتد لجميع الأشخاص الذين لهم علاقة غير مباشرة بالبحث؛ من قبيل الأساتذة والمحكمين والمخبرين، وأصحاب التّجارب المرتبطة بالموضوع.

عن الحدود الموضوعية للبحث ؟

هنالك أيضًا بعض الأدبيات البحثية في منهجيات البحث العلمي، من تضيف إلى جانب الحدود الثلاثة السّابق استعراضها حدودًا أخرى وهي "**الحدود الموضوعية**"، والتي يقصد بها محاولة حصر إشكالية البحث في زاوية معيَّنة أو محاولة تحديد الإشكالية العلمية تحديدًا لا يسمح بتجاوز المجال البحثي لاحقًا، كأن يضع إشكالًا واحدًا يرتبط مثلًا بـ "**ما هي طبيعة العراقيل الأمنية التي يواجهها رجالات الصحافة الإلكترونية في الميدان**". بحيث يؤطّر الموضوع ولا يُشعّب، وحتّى يتم التّحكم أكثر في المعارف والمقاربات المرتبطة بالموضوع دون الانفلات إلى جوانب أخرى. والواضح في هذه الحالة – طبعًا – أنَّ كل البحوث العلمية لها حدودًا موضوعية، طالما أنّها تُثير إشكاليات علمية من بدايتها.

حوصلة:

مع نهاية المحاضرة لا بدَّ من التأكيد على نقطتين مهمَّتين، **الأولى** هي أنَّ قيمة هذه الحدود المختلفة هي محاولة حصر جهود الباحث ميدانيًا وعدم صرف وتشتيت ذهنه على المستويات الزَّمنية، المكانية والبشرية. أمَّا **الثانية** فهي أنَّ "حدود البحث" تعكس ضمنيًا المنطلقات المحورية في إنجاز البحوث العلمية بشكل عام؛ وهي أهم الأسئلة التي يطرحها الباحث على نفسه عند اختيار الموضوع؛ خصوصًا **المحدِّد الزَّمني:** هل أستطيع أن أنجز البحث خلال مدَّة معيَّنة؟ **المحدِّد المكاني:** هل أستطيع أن أنجز البحث في المكان أو الأمكنة المستهدفة؟ طبعًا بالإضافة إلى **المحدِّدات الذهنية، المادية والإدارية:** هل أنا قادر على البحث في هذا الموضوع منهجيًا، معرفيًا وميدانيًا.. هل أستطيع تغطية تكاليف الإنجاز؟ وهل الموضوع المختار سيحظى بقبول وموافقة الهيئات العلمية - الأسئلة على التَّوالي -.

استتباعًا لما سبق، كلّ بحثٍ محصور في مكانٍ ما وزمانٍ مع، يُنجز مع فئةٍ ما دون أخرى، وكما جاء في متن المحاضرة فإنّ مجالات البحث التي يحدّدها الطّالب في الإجراءات المنهجية لبحثه تمثّل ما يُشبه رسم حدود منجزٍ معيّن، فهي الإطار المرجعي العام الذي ينطلق منه ويتوجّه من خلاله إلى خططه البحثية ومراحله المختلفة، فهي التي تعطيه نظرة شاملة عن ما يجب أن يكون وما لا يجب. والضّبط الجيّد والمدروس لمجالات البحث "المكانية والزّمانية والبشريّة" من شأنّه أن يحقّق للباحث أهدافه العلمية ويصل به إلى نتائج علمية قوية والتي بدورها من شأنّها أن تضيف للمعرفة العلمية المتصلة بمشكلة البحث الأساسية.

المحاضرة الحادية عشر:

هيكلة البحث وإخراجه

أهداف المحاضرة:

1. الوقوف على الجانب الشّكلي في تصور البحث،
2. الوقوف على الجانب الشّكلي في ترتيب عناصر البحث،
3. التّعرف على أساسيات كتابة المقدمة والخاتمة وأهم التّفاصيل الواجب إيرادها فيهما،
4. التّعرف على شروط التّوثيق السّليم للمراجع العلمية،
5. التّركيز على أساسيات التّحرير الجيّد للبحث.

تمهيد:

تُشكّل هيكلة البحث أو الهندسة العامّة أهمية بالغة في تصميم وإعداد البحث العلمي، فهي التي تدلّل على مستوى الاتّساق والتّوازن بين أجزاء ومراحل العملية البحثية، من الإشكالية العلمية إلى النّتائج العلمية وملخص البحث، فهي الخريطة الشّاملة التي يتبعها الباحث لتحقيق أهدافه، وكلّما كانت الهيكلة العامة سليمة وواضحة كلّما كانت فرص فهم البحث واستيعاب إشكاليته ومنهجيّته أوضح بالنّسبة للباحثين الذين يأتون بعده.

في هذه المحاضرة، سيتم التّركيز على عدّة مستويات أساسية في هيكلة البحث، من خلال الإجابة على بعض الأسئلة المهمّة: **كيف يُضبط عنوان البحث؟ كيف يتم تصور محتوى البحث شكلًا؟ ما هي محدّدات التّرقيم وترتيب العناصر؟ أيُّ التّفاصيل الواجب عرضها في مقدّمة وخلاصة البحث؟ ما هي شروط التّوثيق السّليم للمراجع العلمية؟ ثم؛ ما هي أساسيات التّحرير الجيّد للبحث العلمي؟**

أولًا: ضبط عنوان البحث

عنوان البحث هو نصف البحث، لذلك ينبغي أن ننقّر فيه مجموعة الشروط الآتية:

- أن يكون العنوان دالًا ومعبّرًا عن فكرة البحث وإشكاليته المصيرية.
- أن يكتب بأسلوب وبلغة أكاديمية واضحة بعيدًا عن استخدام المفردات الأدبية.
- أن يكون مختصرًا وواضحًا، دون أن يخل بجوهر الموضوع.
- يمكن أن يكون للعنوان عنوانًا فرعيًا، يتضمّن إطارًا مكانيًا أو زمنيًا، أو تبيانًا للمجتمع المستهدف أو العيّنة المختارة... أو أي تفصيل أخر يرى فيه أهمية بالغة للذكر في العنوان.

ثانيًا: تصور محتوى البحث في شكله العام

- العقلانية في تقسيم الفصول، المباحث والمطالب والفروع البحثية.
- محاولة إحداث توازن في عدد الصّفحات بين الإطار النّظري مثلًا والإطار الميداني، أو بين الفصل الأول والفصل الثاني من الإطار النظري؛ إذا لا يعقل أن يكون لفصل نظريً 120 صفحة وفصل أخر 60 صفحة.
- الاعتماد على عناوين أكاديمية واضحة ودالّة، مستلّة من عمق متن البحث ولا تُخالفها.
- ولأنّ كل فصل من البحث يعتبر جزء مستقل عن الباقي، ينبغي على الباحث أن لا يقع في مطبّة تكرار المحتوى، وهذا لن يتأتّ إلّا من خلال الضّبط الجيّد للمفاهيم والأبعاد والمتغيّرات البحثية.

- يُستحسن أن يبتدأ الباحث كل فصل جديدة – مرحلة بحثية جديدة – بتقديم توطئة أو تمهيد عام، ويختتمه بحوصلة عامّة جامعة وشاملة.
- عدم إغفال دعائم النّص البحثي (الجداول، المخطّطات، الأشكال، الملاحق، شبكة الملاحظة، دليل المقابلة)، وإرفاقها في البحث.
- الالتزام بأخلاقيات وآداب الأمانة العلمية، إذ يتحمل الطّالب مسؤولية التّحقق من مصادر المعلومات والبيانات الواردة في بحثه.
- وضع ملخّص البحث، إمّا مع أول صفحات البحث أو في الغلاف الخارجي للبحث ككل، مع ضرورة التأكيد على ملخص باللغة العربية وأخر باللغة الأجنبية.

ثالثًا: ترتيب عناصر البحث في شكله العام.

- الاعتماد على تقسيم متجانس وموحّد في حالة (أرقام رومانية، لاتينية، أشكال...).
- إعطاء الأقسام البحثية والأقسام الفرعية منها تقسيما واضحًا، إمّا اعتماد التّرقيم العشري أو التّرقيم العادي، في الحالة الأولى كل فصل يُشار له برقم كبير (1، 2، 3... وهكذا)، وأقسام الجزء أو الفصل ترقّم تسلسليًا (1.1، 2.1، 3.1. ... وهكذا)، فإذا كانت هناك فروع أخرى يُشار لها تواليًا أيضا (1.1.1، 2.1.1، 3.1.1... وهكذا)، أو التّقسيم العادي الذي يجمع بالتّناوب بين الأرقام والحروف (1 وأ، وكذا 2 وب...) **(أنجرس، 2004 صفحة 438)**
- الاحتفاظ بالتّرتيب السّليم من أول صفحة إلى أخر صفحة في البحث، مع أنّ المقدّمة في الغالب ترقّم بالحروف ألفبائية (أ، ب، ج...)، وواجهات الفصول والأقسام والعناوين الكبرى على شاكلة قائمة الملاحق، قائمة المراجع تُحسب ولا ترقّم في البحث.
- في الغالب يتم افراد الصّفحات الخاصة بفهرست الجداول والمخطّطات والأشكال في الأول مباشرةً بعد فهرست محتويات البحث. فيما يتم وضع صفحات الملاحق وشبكة الملاحظة - إن وُجدت - ودليل المقابلة – إن وُجد أيضًا – مع نهاية البحث.

رابعًا: محدّدات عرض المقدمة والخاتمة

المقدمة والخاتمة في البحث العلمي هما أشبه بجينيريك البداية والنّهاية في الأعمال الدرامية والسينمائية، وهما الغلاف العام لأي منتج مهمتا كان، لذلك يجب أن يكون شاملًا وقادرًا على أن يقدم المحتوى بشكل مناسب ولائق:

1. المقدّمة؛ وهي بمثابة الاستهلال العام لمشروع بحث الطّالب، وتتضمن التّفاصيل الآتية:

- عرض الإشكالية العلمية التي ينبني حولها البحث والتّساؤلات العلمية المُثارة.
- التّنويه إلى القيمة المعرفية لموضوع البحث من خلال استعراض أهميته والأهداف المتوخاة من وراء هذه التّجربة البحثية.
- التّطرق إلى جهود الباحثين السّابقين فيما له صلة بموضوع البحث، وقراءة ومناقشة ما وصلوا إليه، في سبيل مد جسر التّراكمية ومواصلة البحث في زوايا وأبعاد ونقاط أخرى مكن الموضوع.
- ربطًا بالسّابق، يُستحسن استعراض الجهود البحثية الأجنبية فالعربية والمحلية، وما وصل إليه الموضوع محل البحث.
- تتطلب تقديم مشكلة البحث وتساؤلاته أحيانًا من الباحث الاستدلال بأرقام وإحصائيات محيّنة خصوصًا فيما له صلة بظواهر اجتماعية راهنة.
- الابتعاد قدر الامكان عن إطلاق الأحكام الجاهزة والمسبقة والالتزام بالموضوعية العلمية كشرط محوري من شروط البحوث العلمية الرّصينة.
- عرض عام وموجز لفصول البحث وفروعه (المنهجي، النّظري والميداني)
- الرّبط السّليم والمنهجي بين عناصر المقدّمة بشكل متّسق وسليم، من خلال التّدرج السّليم والمنهجي في عرض الأفكار والمعلومات وبنائها بشكل واضح.

وللتّذكير فقط، من المستحسن أن ينهي الباحث مقدمته بعرض سريع وعام لمحتويات البحث، بدءًا بالإجراءات المنهجية العامة، ثمّ المقاربة النّظرية للبحث من خلال عرض فصول أو أقسام البحث مع الأقسام الفرعية والعناوين الفرعية إذا وجد لذلك ضرورة، ثم الشّق التّطبيقي من خلال عرض تفاصيل الميدان والذي يحيلنا إلى المنهج البحثي المعتمد وأدواته وأساليب وكيفيات التّعامل مع المجتمع البحثي وعينة البحث – إذا لم يعتمد مسحًا شاملًا - وطريقة التّحليل ومعالجة البيانات والمعلومات المختلفة.

2. الخاتمة: والمستحسن أن تعنون بـ "الخلاصة" لأنّ الموضوعات العلمية لا تختم وانّما تستخلص ما جاء في الجهد البحثي للطالب، و هي فرصة للباحث كي يقدّم حوصلةً عامّة عمّا جاء في بحثه من البداية إلى النّهاية وهو في هذه الحالة يحتاج إلى العودة إلى إشكالية البحث كي يجيب عليها أو يحيل القارئ لها بتساؤلاتها و/ أو فرضياتها، كما يحاول أن يناقش الأهداف التي كان يرجوها في بداية بحثه. في الخاتمة أيضًا هي فرصة مناسبة لفتح الطّريق وتعبيدها أمام الباحثين مستقبلًا من خلال عرض الأفاق العلمية للموضوع الذي قام بإنجازه، ويمكن للخاتمة أن تتضمن التّفاصيل الآتية:

- تقديم حوصلة عامّة تتضمن إجابة مركزية وجوهرية عن المشكلة الرّئيسية للبحث.

- تقديم حوصلة جزئية لما تمّ الوصول إليه من نتائج بعد تحليل المعطيات والبيانات الميدانية.
- ذكر أهم الصعوبات والعوائق التي واجهها الباحث في هذا الموضوع، خصوصًا ميدانيًا.
- فتح الطّريق أمام الباحثين مستقبلًا، من خلال عرض آفاق علمية للموضوع محل البحث.

خامسًا: توثيق المراجع العلمية وإعداد قائمتها:

يعد توثيق المراجع العلمية من أكثر الخطوات التي ينبغي أن ينتبه لها الطالب، فهي تعكس مستوى أمانته في التّعامل مع المادة المعرفية المحصّلة، ولأنّ البحث العلمي لا ينطلق من فراغ فإنّه يكون بحاجة إلى ذكر وتوثيق جميع المعلومات والبيانات التي حصّلها طيلة مراحل البحث، شريطة أن تكون تتوفر على الآتي:

- الاعتماد على منهجية توثيق واحدة من البداية إلى النّهاية، مع الحرص على تفادي الهفوات أثناء ذلك.
- الالتزام التّام بقواعد وشروط التّوثيق مع احترام الدّليل المنهجي الذي أعدته المؤسسة التي تتبنى مشروع بحث الطّالب، على أنّ هناك أرع نظم شائعة في توثيق البحوث العلمية، وهي:
  - ✓ نظام Modren language Association المعروف اختصارًا بـ (MLA)
  - ✓ نظام American Psychological Association المعروف اختصارًا بـ (APA)
  - ✓ نظام Council Of Biology Editor المعروف اختصارًا بـ (CBE)
  - ✓ نظام دليل شيكاغو The Chicago Manual Of Style المعروف اختصارًا بـ (CMS)
- أن يذكر الطّالب جميع تفاصيل المرجع؛ من اسم ولقب صاحب المرجع، عنوان المرجع وطبيعته، صاحب التّرجمة (في حالة الكتاب المترجم)، رقم الطبعة (في حال كان للكتاب أكثر من طبعة)، المجلّد والعدد (في حال المقال)، دار النّشر، جهة النّشر (في حال كان مقال أو منتج مؤسساتي)، مكان النّشر، سنة النّشر... وغيرها من البيانات التي ترتبط بطبيعة المرجع العلمي.
- الإشارة إلى غياب معلومة من معلومات المرجع عند الضّرورة، كدار النّشر أو سنة الطّبع واختصاره الإشارة بـ (د. د. ن)، (د. س. ط) على التّرتيب.
- التّرتيب الألفبائي للمراجع العلمية، مع اعتبار لقب المؤلّف لا اسمه.

سادسًا: الجانب التّحريري واللغوي في البحث

- مراعاة القواعد النّحوية والتّعبيرية – الأسلوبية الأكاديمية أثناء تحرير البحث، فلغة البحث هي الأسلوب الأول للإقناع بجودة البحث وعلميته.
- الاعتماد على الشّكل البسيط أثناء تحرير البحث بعيدا عن استخدام الألوان والزخارف والرسوم التي لا تخدم ولا تضيف شيئًا للبحث.
- اعتماد نمط خط واحد في كتابة وتحرير البحث، باستخدام خط نوع Simplified Arabic باللغة العربية و خط نوع Times New Roma بالنّسبة للغة الفرنسية، اعتبارًا للشّائع في مذكّرات وبحوث السياق المحلّي.
- الاحتفاظ بحجم خط واحد من أول البحث أو المذكّرة إلى أخرها، فيما يتعلق بأحجام تحرير العناوين، العناوين الفرعية، الفقرات، الفروع، البنود... وغيرها.
- إعداد وتهيئة أبعاد الصفحات والهوامش والمسافات بين الأسطر بشكل متناسق ولائق، بحيث يستجيب لشروط المؤسسة التي ينضوي تحتها البحث.
- السّلامة اللغوية للمخّص البحث باللغتين (العربية والأجنبية)، مع التأكيد على ضرورة تدقيقه لغويًا قبل تحريره.

يشار في سياق الحديث عن لغة البحث أنّ أصعب ما يواجه الباحث أثناء تحرير نصّه البحثي كما يقول حسام حمزة، هو إبداع النّص بما يخدم إشكالية البحث وفرضياته اعتمادًا على مصادر دون الوقوع في فخ السرقة العلمية. غير أنّ هذا الإبداع الذي يُعبّر عنه في تفادي استخدام مفردات من النّص المنقول، يوقعه في فخ استخدام مفردات لا علمية، حيث يصبح الباحث يسابق ملكته اللغوية بغية العثور على مفردات مغايرة ومميزة يعتقد أنّها ستضيف وتضفي بصمة خاصة في بحثه، وهذا ما يبرر شيوع استخدام مصطلحات أدبية تضعف من النّص العلمي أكثر مما تخدمه (مصطلحات من قبيل فسيفساء... وغيرها).

حوصلة:

باختصار، "هيكلة البحث" تعكس وتترجم مختلف المراحل والمحطّات والخطوات التي مرّ بها الطّالب في إعداد بحثه تصميمًا وتحريرًا، من ضبط عنوان البحث إلى إثارة إشكاليته والإجراءات المنهجية المتّبعة مرورًا بالمقاربة النّظرية للبحث وصولًا إلى النّتائج الميدانية، الخلاصة وقائمة المراجع العلمية المعتمد عليها.

المحاضرة الثّانية عشر:

الهفوات الشّائعة عند إجراء البحث العلمي

أهداف المحاضرة:

1. الوقوف بالنّقاش عند أهم الهفوات الشّائعة في الإجراءات المنهجية للبحث،
2. التّطرق بالنّقاش عند أهم الهفوات الشّائعة في المقاربة النّظرية للبحث،
3. ثم الوقوف عند أهم الهفوات الشّائعة في ميدان البحث (الشّق التّطبيقي).

تمهيد:

لا يوجد بحث علمي يخلو من الأخطاء أو على أحسن توصيف من الهفوات؛ ذلك أنّ البحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية هو بحث نسبي لا يعترف بالصحيح المطلق ولا بالخطأ المطلق أيضًا، باعتبار أنّ المسارات أو الخيارات المنهجية والبحثية – بشكل عام - التي يسلكها الطّالب يفرضها تقديره ونظرته الشّخصية إزاء الموضوع الذي يبحث فيه، فهو الأدرى بإشكالية موضوعه ومتطلباته والأهداف التي يتوخاها بحثه. لكن هذا لا ينفي أنّ هنالك بعض العثرات التي يقع فيها الطّالب سهوًا أو جهلًا والتي تدخل في باب التّقاليد البحثية أو المتّفق عليها- إن صحّ التّعبير – بين جمهور الباحثين، وهي التي سنركّز عليها في محاضرة اليوم من خلال تقسيمها إلى ثلاث: الهفوات الإجرائية، النّظرية ثم الميدانية، على أنّ هذا التّقسيم يخضع أساسًا إلى منطق الفصول المحورية التي يمرّ عليها الطّالب أثناء إعداده لمذكرة التّخرج.

أولًا: الهفوات الشّائعة في الإجراءات المنهجية

ويُمكن عرض أهمها في نقاط عامّة:

- **انفلات التّموقع الابستيمولوجي في مسارات البحث**؛ إذ غالبًا ما كانت الهوية الإبستيمية للباحث وبحثه تكشفها طبيعة إشكالية البحث وأهدافه المحورية وبطبيعة الحال مناهجه المختارة وأدواته التي استعان بها، وفي ضوئها يتحدّد طبيعة ومسار وهوية ومنهجية هذا البحث بعينه. غير أنّ بعض البحوث العلمية تتعارض فيها الخيارات الإجرائية والمنهجية مع بعضها البعض، ومن ذلك مثلًا اعترافه – لفظًا أو تلميحًا - بقيمة البحوث النّوعية وبأهلية الأدوات والتقنيات البحثية ذات الطابع الاستقرائي والتأويلي، لكن سرعان ما يغرق في الجداول الإحصائية وتفسير الأرقام المجدولة والانكفاف في ترجمتها بطريقة لا تراعي لا ذات المبحوث ولا تأويله كفاعل اجتماعي ولا سياق عيشه، ولا تأويله هو كباحث.
- **الاختيار غير الموفّق لموضوع البحث**، كأن يندفع الطّالب صوب موضوع بعيد كل البعد عن مجال تخصصه، أو أن يكتشف مع مرور الوقت ومع الانطلاق العملي للبحث أنّ الموضوع المختار شحيحًا معرفيًا ولا توجد فيه بقدر كاف المراجع والمصادر العلمية التي تؤهّله للبحث في الموضوع والذّهاب به إلى أفاق أبعد.
- ربطًا بما سبق، غرق الطّالب هو أمام خطوة اختيار الموضوع في **التّركيز على الموضوعات بدل المشكلات**، ولأنّ ميدان الاتصال والإعلام ميدان فتي، تعجّ ظواهره بالمشكلات المختلفة، فإنّ ميدان البحث بحاجة إلى بسط الاهتمام صوب عالجه المشكلات الحقيقية بدل تناول موضوعات يصل بها الباحث في كثير من الأحيان إلى الاستهلاكية والتكرار، في هذا يقول Popper: **(Popper, 1989 p. 67)**

> **"أرى أنّ مواضيع البحث أو طبيعة الأشياء التي تُدرس هي القاعدة الألى للتمييز بين التّخصصات... إنّنا لا ندرس المواضيع بل المشاكل، وكل مشكل يُمكن أن يحدّد بالحدود الخاصة بموضوع ما أو تخصص ما".**

- **السّياق واللّا سياق، حيث يلحظ المتفحّص** لكثير من البحوث المنجزة في تخصص علوم الإعلام والاتصال معالجتها قضايا موضوعات "خارج السّياق الزّمني" وهو الذي قد يصل به إلى إعادة إنتاج معرفة موجودة أو تحويرها بشكل لا يؤثّر في الغالب على التراكمية العلمية في الموضوع نفسه. والواقع اليوم يكشف أنّ الطالب أمام سيل رهيب من الموضوعات والمشكلات والظواهر الجديدة التي في وسعه اختراقها، خصوصًا مع ما توفّره البيئة الرقمية من تحديات وآفاق (الواقع المعزّز، صحافة الخوارزميات، الذكاء الاصطناعي). لذا من المستحسن أن يتصدى لهذه البيئة بالبحث والتّقصي العلميين.
- طرح إشكاليات علمية مستهلكة ومتشابهة في كثير من مذكرات تخرج الطّلبة في السّنوات الأخيرة، الغريب فيها أنّها تثار في أسئلة استفهامية بأسلوب تعبيري واحد، وهذا يعطينا مؤشرين اثنين؛ أما الأول فيرتبط **بالتّسطيح** وتترجمه رغبة الطّالب في تبسيط موضوعه من خلال ممارسة عملية مقنّنة "تحرير ميكانيكي" لإشكالية سبق غيره في طرحها. فيما الثاني **التّنميط**؛ والذي يظهر من خلال نمطية باحث يخشى المجازفة في رحلة البحث والخوض في مسالك مغايرة في الوجهة قبل المنهج حتّى (استسهال العملية البحثية).
- يلخّص Beaud Michel البحث في كونه نسيج واحد، يرى في ضوئه أنّه لا يوجد بحث من دون تساؤلات، ولا توجد تساؤلات من دون جهاز تصوري.. من دون ردة فعل نظرية، وبالتّالي من دون معارف جيّدة لمختلف المقاربات الممكنة. **(Beaud, 2006, p. 11)**، ولعلّ من أبرز الهفوات هنا هو انفلات وتخلخل العناصر السّابق الإشارة إليها من قبل Beaud، حيث يثير بعض الباحثين تساؤلات علمية تتباعد وتتناقض في بعض الأحيان وبمسافة واضحة مع الإشكالية البحثية الرئيسية، وهو ما يعطي انطباع أنّ هنالك خلل في تصور البحث.

ثانيًا: الهفوات الشّائعة في المقاربة النّظرية للبحث

ويُمكن عرض أهمها في نقاط أيضًا:

1. **الولاء غير المبرّر للنظريات السّائدة**، فالإشكال ليس في الاعتماد على هذه النّظريات الكلاسيكية في مجال تخصصه، وإنّما الغرق دون محاولة التّعرض والاطلاع والانفتاح على ما توفّره النظريات الحديثة والعابرة للتّخصصات من معارف وفروض ثريّة ومفيدة، والتي بالإمكان أن تخدم موضوعه وتتوافق مع فلسفة طرحه أكثر من النّظريات التي انعتق لها، والدليل طالب يدرس ظاهرة اجتماعية في بيئة رقمية، ويحاول أن يفهمها بتصوّرات وأفكار نظرية من بيئة تقليدية.
2. **التّنكر لخياراته الأولى**؛ وهذا ما يظهر من خلال اختيار الباحث لمقاربة أو تصوّر نظري معيّن دون الالتزام بها في مسار البحث، حيث أنّ تبنّي مقاربة نظرية معيّنة والنّية في توظيفها ضمن مسار فك إشكالية علمية ما، يحتّم على الباحث عمليًا الالتزام بتصورات وركائز المقاربة التي اختارها واقتنع بجدواها، بغض النّظر عن طبيعتها (نظرية، مقترب، نموذج...).

3. **الحشو واللّف بالمعلومة،** وذلك اعتقادًا من الطّالب أنّ استعراضه للمعلومات وتكثيفه للفقرات وصفحات البحث أو المذكّرة يعطي انطباعًا للقارئ وبدرجة أكبر لهيئة مناقشة عمله أنّ جهوده في البحث كانت كبيرة. مع أنّ الإشكال هنا لا يتعلّق بالمعلومات التي وصل إليها وحرّرها، بقدر ما يتعلّق بغياب القيمة والإضافة المرجوتين في بناء المطلب أو المبحث الذي يشتغل عليه، فيقع في هفوة "حشو المعلومات من دون فائدة".
4. تصور تعسّفي للإطار الميداني، وهنا يثير **نصر الدين لعياضي** مسألة مهمة تتعلق باستبعاد فكرة "النّظرية المتجذّرة" Ancrée grounded والمتمثلة في بناء الإطار النّظري لحظة البحث الإمبريقي وليس قبله، أي أثناء صياغة فرضيات البحث ومراجعة أدبياته، وهذا ما يعتبره عائقًا من عوائق البحث في المنطقة العربية. **(لعيّاضي، 2016 صفحة 122)**
5. **استنقاص من جهود "النّحن" البحثية**؛ إذا ما تعلّق الأمر بمراجعة الباحث للإرث النّظري والمعرفي المرتبط بموضوع بحثه؛ حيث يعمل البعض على استخدام وتوطين المراجع والمصادر العلمية لباحثين من خارج بيئة البحث – جغرافيا العيش والتّفكير - والاستدلال بها ومناقشة أفكارها نظريًا، مع تغييب غير مبرّر لجهود باحثي "البيئة المشتركة" لهم ولموضوعاتهم ذات الصلة، اعتقادًا منه أنّ توافر المرجع الأجنبي هو ثراء للموضوع دون مساءلة القيمة المعرفية التي يُمكن أن يضيفها.

ثالثًا: الهفوات الشّائعة في الميدان البحثي (الشّق التّطبيقي)

ويُمكن عرض أهمها في نقاط مرّة أخرى:

1. **القراءة السّطحية والاختزالية للجداول الاحصائية،** في حالة البحوث الكمّية، حيث يعمد الباحث إلى تسريع بحثه من خلال تحويل الجدول إلى نص مكتوب بعيد عن القراءات والتّحليلات العلمية التي يفرضها فعل البحث أصلًا.
2. تغييب ما حصّله من استخدام تقنيات البحث من جمعٍ للمعطيات والبيانات وذلك أثناء مرحلة التّحليل الميداني؛ مع أنّه هنا بالذّات تظهر القيمة الحقيقة لتقنيات البحث كالمقابلة والملاحظة... حيث من الضّروري أن يستثمر في المعلومات والبيانات التي حصل عليها وتوظيفها أثناء قراءة الجداول مثلًا، كأن يؤكد نتيجة إحصائية وقف عليها استماعًا من خلال ما قاله أحد المبحوثين المقابلين، أو وقوفه على تناقض ما صرّح به مبحوث حيال قضية ما وبين ما لاحظه في الواقع... وغيرها.
3. الاعتماد على أرقام ومعطيات وإحصائيات قديمة أثناء التّحليل الميداني بشكل يدلّل على قصور نظر الباحث أو تهاونه في العملية البحثية، كأن يتناول مثلًا واقع استخدام المراهقين لمنصة الـ Tik tok وعلاقة ذلك بالتّحصيل المدرسي، ثمّ سرعان ما يعتمد على احصائيات رسمية تعود إلى بداية الألفية والتي تتناول استخدام الشّباب لموقع الانترنت – في بداياته -، مع أنّ هذه الاحصائيات يمكن عرضها كتأريخ لظرف ما أو سياق ما، لكن لا يمكن بالمطلق أن يتوقّف عندها لتكون مناسبة لمناقشة وتحليل الرّاهن.

4. الفجوة التّطبيقية كما تسميّها رحيمة بن الصّغير، وهي التي تُرافع لضرورة وضع قطيعة نهائية مع تلك الأفكار السّطحية والجاهزة والخرافات التي عشّشت وأخذت مكانها في البحث **(بن الصغير، 2023)**. من منطلق أنّ البحث العلمي هو رحلة شاقة تتطلب التّفكير والجهد والجرأة والمجازفة والمحاولة وعدم الانعتاق– إن صحّ التّعبير - للنّتائج والمعارف التي أثارها السّابقون.
5. **التّبعية المطلقة لقناعات المشرف ورؤيته دون منح الثقة لذات الباحث**؛ وهذا بالذّات من شأنّه أن يشتّت ذهن الباحث ويضعف من ثقته تُجاه نفسه وقدراته؛ فالبحث يُنجز في ظروف وسياقات ترتبط بالباحث وبيئته المجتمعية والثقافية وكذا العلمية التي تؤطِر البحث؛ فالسؤال الابتدائي (لماذا نبحث؟) يظهر كسؤال حاسم لتقدير جودة الطالب والحكم على مسارات البحث وآفاقه، ولا شكّ أن الأولى بالإجابة على هذا السؤال هو الطّالب قبل أي شخص أخر. فدور المشرف هو التأطير والتّوجيه والتّصويب وإنارة أفكار الطّالب كلما احتاج إلى ذلك، وليس فرض منطقه ورؤيته وكلمته في الموضوع.

حوصلة:

لا يوجد بحث علمي تام وكامل وصحيح بالمطلق، ولو كان الكمال موجودًا في البحث العلمي لما وجدنا بحثًا جديدًا أو دراسة حديثة، فالقصور والهفوة وارد ومنطقي أثناء إعداد البحث العلمي خصوصًا في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية التي تتميّز ظواهرها بالنّسبية والتّجريد. زيادةً على ذلك فإنّ تناول الظواهر المجتمعية ومنها الظّواهر الاتصالية ومعالجتها تخضع لرؤية وسياقات وتجربة وأهداف وخبرة ومصادر معرفة متعدّدة... وغير ذلك، وكل هذه المعطيات تجعل من نتائج البحث العلمي على الأغلب متفاوتة، حتّى ولو تناولنا مشكلة واحدة واتبعنا منهج واحد باستخدام تقنية واحدة. في متنِ هذه المحاضرة سعينا إلى عرض أهم الهفوات التي يقع فيه غالبًا الطّلبة الباحثين في مختلف المستويات العلمية والتي ينبغي الانتباه لها وتفاديها، بحكم أنّها تُضعف من البحث، وحتّى لا تنسف جهد الباحث الذي قام به من الأول.

المحاضرة الثّالثة عشر:

أخلاقيات ممارسة البحث العلمي

أهداف المحاضرة:

1. التّعرف على مفهوم أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها،
2. التّعرف على جدوى الأخلاقيات في إنجاز البحوث العلمية،
3. حصر أهم الممارسات اللّا أخلاقية أثناء إنجاز البحث العلمي كالسّرقة العلمية مثلًا.

تمهيد:

كل البحوث العلمية بغض النَّظر عن طبيعتها وفلسفتها ومساراتها الميدانية تتوجب على الباحث أن يتحلى بروح المسؤولية وأن يلتزم بمجموعة من المبادئ والقواعد الأخلاقية والقانونية والعلمية، فكل باحث أو باحثة أو فريق بحث يجب أن يلتزم بمجموعة من الضَّوابط الأساسية التي تضفي سمة البحث النَّموذجي والجاد، فما المقصود بأخلاقيات البحث العلمي؟ وما هي أهم هذه المبادئ ؟ وما هي الأنواع الممكنة للسّرقة كفعل لا أخلاقي؟

أولًا: مفهوم أخلاقيات البحث العلمي.

أخلاقيات البحث العلمي هي مجموعة من المبادئ العامة والمبادئ التَّوجيهية التي تُشكِّل وتوجِّه الطَّريقة التي تُصمَّم بها أي بحوث تشمل الكائنات الحيَّة (أي النَّاس والحيوانات) وطريقة إجرائها وإدارتها واستخدامها ونشرها. وضمن هذه المبادئ التَّوجيهية، يتم استخدام مصطلح "البحث" على نطاق واسع، فهو يشمل التَّحقيقات للقضايا الاجتماعية ذات الأهمية، فضلًا عن العمل المنجز كجزء من مسؤوليات المراقبة والتّقييم والمساءلة والتَّعلم التي تركِّز على جهود محدَّدة. **(منظَّمة أوكسفام، 2020 صفحة 02)**

ويُبسِّط **موريس أنجرس** الأخلاق العلمية بأنَّها مجموعة من المبادئ والواجبات الأخلاقية المرتبطة بسير نشاط البحث. **(أنجرس، 2004 صفحة 87)**

ثانيًا: أهمية أخلاقيات البحث العلمي.

أخلاقيات البحث العلمية على درجة كبيرة من الأهمية، وذلك للأسباب الآتية: **(تيسير، 2022)**

1. تعزز أهداف البحث العلمي مثل زيادة المعرفة الوصول إلى الحقيقة.
2. تقوِّي القيم المطلوبة للعمل التَّعاوني، كالاحترام المتبادل، وهذا أمر لا غنًى عنه لأن البحث العلمي يقوم على التَّعاون بين الباحثين.
3. تظهر الضمير البحثي، من منطلق أنَّ أخلاقيات البحث تعني أنَّه من الممكن مساءلة الباحثين عن تصرفاتهم أثناء عملية البحث.
4. تزيد من درجة موثوقية البحث لدى القراء، خصوصًا إذا احترم والتزم الباحث بأخلاقيات البحث في مختلف أطوار البحث.
5. تدعم القيم الاجتماعية والأخلاقية المهمة، مثل مبدأ عدم الإضرار بالآخرين.

بشكلٍ عام، تتمثل أخلاقيات البحث العلمي في ميدان البحث والإنتاج العلمي في الآتي: **(جلّاب، 2017 صفحة 149)**

- تشجيع الأستاذ لكل ما من شأنه تثمين البحث العلمي في المؤسسة الجامعية.
- التزام الباحث وزملاؤه بالمعايير والقيم والتقاليد الأخلاقية المتعارف عليها.

- ضرورة مراعاة الروح العلمية عند الالتزام بشروط إنجاز البحث العلمي.
- الالتزام بأسمى ضوابط الأمانة العلمية في حالة الاقتباس.
- توخي الدقة في جمع وعرض المعطيات والبيانات العلمية، خصوصًا الإحصائيات الرّسمية.
- الابتعاد عن التّحيز أثناء قراءة وتفسير وتحليل النّتائج المتوصّل إليها.
- احترام مواقف ووجهات نظر وقناعات الأخرين حيال الموضوعات العلمية المختلفة.

ثالثًا: المبادئ الأخلاقية العامة في البحث العلمي

قبل استعراض أهم المبادئ الأخلاقية العامة في البحث العلمي يجب التّنويه إلى أنَّ هنالك طروحات كثيرة ومتعدِّدة في تناولها لهذه المبادئ، غير أنّنا فضلنا هنا تناول أهم المبادئ التي ناقشها **موريس أنجرس** في كتابه العلمي "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، وهي على النّحو الآتي: **(أنجرس، 2004 صفحة 87)**

1. مبادئ ترتبط باحترام العُنصر البشري: إنَّ الحق في دراسة العنصر البشري يفترض احترام الأشخاص المشاركين في البحث؛ احترام نزاهتهم، أي عدم استغلالهم واحترام حياتهم الخاصة، وذلك بعدم إفشاء أسرارها وما قد يسببه ذلك لهم من قلق وحيرة.

- **احترام شخصية الأفراد:** لحظة تعرض المبحوثين إلى عواقب سلبية من النّاحيتين الجسدية والنّفسية، فنحن أمام حقيقة "استغلال الأفراد في البحث". إنَّ جمع الأشخاص ثم الضّغط عليهم لإجبارهم على التّصريح بآراء ووجهات نظر معينة أو القيام بسلوكيات منفردة والتي قد تكون مثلًا عكس القناعات والقيم التي يتبنونها هو شكل من أشكال الاستغلال. زيادةً على ذلك فإنَّ ترك الأفراد جاهلين مطلقًا أسباب مشاركتهم في البحث دليل واضح على عدم احترامهم المبالغ فيه. (*)

  وإن كان يمكن تأجيل إظهار السّبب الحقيقي لمشاركتهم في البحث إلى إشعار لاحق -. ولذلك يجب على الباحث الابتعاد عن الحالات التي قد تترك آثارا جسدية ونفسية سلبية لدى المبحوثين، فالضغط عليهم ودفعهم بالقوة للمشاركة في بحث ميداني عن طريق استخدام الابتزاز العاطفي أو اللجوء إلى سلطة الباحث سيكون دليل صارخ على عدم احترام نزاهة الأشخاص.
- **احترام الحياة الخاصة والسِّرية:** يكون الباحث غير محترم للحياة الخاصة للمبحوثين حينما يكون عاجزًا على إخفاء هوية الأشخاص الذين قبلوا بالمشاركة في البحث، ويظهر ذلك من خلال الكشف عن أسمائهم أو أسماء المجموعة الخاصة التي ينتمون إليها مثل جمعية معيَّنة أو الحي، القرية... فالقاعدة في البحث أن لا يبوح

(*) هذه المسألة تثير من جديد موضوع أداة "**الملاحظة معايشة**" والسؤال الدائم هل ينبغي على الباحث إخبار المبحوثين بعملية البحث أم التزام الصَّمت.

الباحث بهوية مبحوثيه. ولهذا يُعتبر الباحث قد انتهك مبدأ السرية، ولتفادي المساس أو الإضرار بسمعتهم ينبغي اتخاذ كل تدابير الحذر الممكنة بهدف ضمان سرية أكثر للمبحوثين.

- **الاهتمام بتقليص العيوب:** فالعيوب التي قد يتسبب فيها الباحث جرَّاء إهدار الوقت أو التَّنقل الذي يضعه على عاتق المبحوثين، لا بد من تعويضه، كيف؟ من خلال الاهتمام الذي يثيره "البحث لدى هؤلاء الأفراد"، بحيث قد يكون هذا الاهتمام ذو صبغة **فكرية** مثل الرَّغبة في فهم أفضل للاتصال الانساني أو المساهمة في تطور العلم. كما قد يكون ذو صبغة **عاطفية**، ذلك أن هؤلاء الأفراد قد يظهروا ارتياحًا كبيرًا حينما يكون بإمكانهم التّعبير عن جزء من ذواتهم الخاصة، وأنَّهم قد وجدوا من ينصت إليهم وإلى دواخلهم... كما يمكن لهذا الاهتمام أن يكون ذو صبغة مالية (مادية) من خلال مكافئتهم وتشجيعهم على إجراء البحث - على أن لا يكون هو المصدر أو السبب الوحيد لقبولهم المشاركة في البحث –... عموما ينبغي أن تكون هنالك **ثقة متبادلة بين الباحث والمبحوثين**، ولن تكون عملية البحث ناجحة إلا باحترام هذا الشرط.

2. مبادئ ترتبط بالمجموعة العلمية: مثلما يجب على الباحث أن يكون صادقًا مع المبحوثين، يجب عليه أيضًا أن يكون صادقًا مع أعضاء فريق البحث الذي يرافقه أي "زملائه" في النَّشاط البحثي، فالشفافية الجماعية مطلوبة في البحث. وهذه الشفافية تقتضي منه نشر البحث وجعل معطياته في متناول الغير، وهذا ما يسمح بتبادل القراءات والانتقادات العلمية كضمان للموضوعية... وإمكانية كشف الأخطاء الممكنة، أو حتى كشف مواطن التَّضليل مثل نشر معطيات خاطئة أو تزييف النَّتائج.

من هذا المنطلق فإنَّ الباحث تقف على عاتقه مسؤولية تقييم بحوث زملائه، قراءتها وفحصها فحص النَّاقد النَّزيه، كضمان للتَّطور المستمر للمعرفة بشكل عام، أو المعرفة المتخصِّصة "مجال البحث" على وجه التَّحديد... وبطبيعة الحال أن يقرأ ويقيِّم ويقيّم زملاءه الآخرون لبحوثه بروح المسؤولية ذاتها... وهذا ما قد يؤدي في الأخير إلى تطور أعضاء البحث والجماعات العلمية بشكل عام.

3. مبادئ ترتبط بالجمهور:

على الباحث أو الباحثة أن يسعى إلى إعلام الجمهور أو المجتمع بشكل عام بموضوع بحثه والنَّتائج التي توصَّل إليها. وبطبيعة الحال فإنَّ للجمهور الحق في معرفة مخرجات البحوث العلمية المتخصِّصة والاكتشافات العلمية الأساسية - بشكل عام -، لذلك وُجب على العلماء والخبراء والباحثين ألَّا يجعلوا نقاشاتهم العلمية حبيسة دائرة الزَّمالة والصداقة، بل ينبغي عليهم المساهمة في إطلاع الجمهور الواسع على نتائج بحوثهم. وهذه طريقة أخرى - بحسب **موريس أنجرس** دائمًا – للتَّأكد من الاحترام الذي يمنحه الباحثون للعناصر البشرية.

رابعًا: السّرقة كفعل لا أخلاقي.

السّرقة من النّاحية القانونية هي فعل اختلاس لمال مملوك للغير، وعليه فإطلاق كلمة "السّرقة" على فعل اختلاس فكرة الغير يعتبر من المجاز، يُشار أنّه اتّسع الاستخدام المجازي للكلمة مع مرور الوقت **(خضر، 1993 صفحة 32)** وفي كثير من المجالات العلمية. وللسّرقة العلمية ثلاث أشكال هي السّرقة الشّاملة والسّرقة الجزئية والسّرقة عن طريق التّرجمة، وهي الأكثر انتشارًا في المجتمع البحثي في الآونة الأخيرة. **(خضر، 1993 الصفحات 34 - 39)**

وللسرقة العلمية عدة أشكال، منها: **(يوسفاوي، وآخرون، 2020 صفحة 27)**

- اقتباس جزئي أو كلي لمجموعة أفكار أو معلومات أو فقرات بغض النّظر عن طبيعتها ومحتوها، دون ذكر مصدرها.
- اقتباس مقتطف أو مقطع من وثيقة أو نص بحثي ووضعه بين مزدوجتين، دون الإشارة غلى صاحبه أو أصحابه.
- نشر عمل بحثي أيًا كان نوعه؛ مقال، بحث، دراسة، مشاركة في صحيفة، أطروحة، عمل في إطار ترقية ما، واعتباره عملًا شخصيًا.
- التّرجمة من لغة ما إلى اللغة التي يستخدمها الطّالب الباحث، دون ذكر المترجم والمصدر.
- قيام الباحث بإدراج وإلحاق اسمه في بحث ما أو أي عمل علمي أخر دون أن يكون له جهد يُذكر، وهذا في الحقيقة غش وتحايل أكثر ممّا هو سرقة.
- قيام الباحث بتكليف أطراف أخرى بالنيابة عنه في إنجاز بحث ما مقابل تعويضهم ماديًا أو دون مقابل، دون أن يكون له أي جهد يُذكر في العمل.
- استعمال الباحث لأعمال الطّلبة ومذكّراتهم كمداخلات ومقالات وأبحاث في ملتقيات وأنشطة بحثية مختلفة دون أن يكون له أي جهد أيضًا.

الجدير بالذّكر هنا أنّ **التّقليد أو محاكاة** الباحث لأساليب وطرائق باحثين أخرين لا يمكن أن يعتدّ كسرقة علمية، إذ كثيرًا ما يتأثر الباحثون المبتدئون بباحثين سبقوهم في تخصصهم، فتجد أنّهم يستخدمون تعابير وألفاظ معيّنة وأحيانًا أفكارًا ما من القاموس اللغوي والفكري لهؤلاء إعجابًا بهم أو إيمانًا بطروحاتهم الفكرية، وهذا أمر طبيعي خصوصًا وأنّ الباحث يقتدي بنماذج ومفكرين كقدوة للسير على خطاهم والوصول إلى ما وصلوا له.

حوصلة:

بناءً على ما سبق يظهر أنَّ التزام الباحث باحترام موضوع البحث، فريق البحث، المبحوثين والمجتمع الذي يُشكل المحور الأهم في البحث، نابع من حرص الباحث على احترام أخلاقيات البحث، والتَّقيد بأهم المبادئ الأخلاقية السَّابق ذكرها، بعيدًا طبعًا عن كل أوجه الممارسات المرفوضة أخلاقيًا وقِيميًا ومجتمعيًا كالسرقة، والتَّزوير والتَّزييف والانتحال وإفشاء السِّر... وغير ذلك من الممارسات التي لا يقبلها الجميع.

الخلاصة

استئناسًا بما جاء في أول هذه المطبوعة البيداغوجية، فإنّ حلقات "المنهجية العلمية" هي واحدة من أهم الحصص واللقاءات الفكرية بالنّسبة للطّالب في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، وعلى وجه التّحديد في تخصصه - علوم الإعلام والاتصال -، إذ تعد فرصة حقيقية لممارسة الفعل البحثي والاقتراب أكثر من الميدان ومحاولة إخضاع ظواهر وموضوعات مجتمعه للمساءلة والتّحقيق العلميين، وذلك من خلال التّدرب على التّفكير وعدّة التّفكير في رفع السؤال وإيجاد الحل، وهذا لن يتحقق إلّا بالانطلاق السّليم من مراجعة الإرث النّظري وجمع البيانات والمعلومات من المراجع والمصادر الأساسية واتباع مختلف الإجراءات المنهجية السّليمة خطوة بخطوة لتحقيق الأهداف البحثية المرجوة.

إنّ ما تُثمّنه هذه المطبوعة في الختام، هو ضرورة تدريب الطّالب الباحث على منهجية البحث والتّفكير داخل الصندوق لا خارجه، حيث أنّ تشابه نتائج الكثير من البحوث والدّراسات العلمية الرّاهنة في علوم الاتصال والإعلام هي نتيجة حتمية ومتوقعة، بحكم شيوع أزمة "استنساخ إجراءات البحث وطرائقه"؛ نشرب من الكأس نفسه ونغترف بالملعقة ذاتها ! فالبحث في ظواهر الاتصال والإعلام أصبح في معالمه أشبه بالرياضيات والقانون والحسابات اليقينية، خصوصًا في ظل خضوع الباحث المبالغ فيه للمنهجية الكمية وانغلاقه داخل جداول احصائية لم يعد يعرف سبيل التّحرر منها، هذه المنهجية بالذّات - على فضائلها – سجنت شريحة واسعة من الباحثين وثمّعت تفكيرهم دون أن تقوي مداركهم وتحرّر قدراتهم العلمية؛ ليس قصورًا فيها كمنهجية علمية ثابتة، وإنّما لتسطيحهم لها، إمّا لسذاجتهم واختزالهم لها أو لجهلهم للفرص والعطاءات المعرفية الكثيرة التي توفرها.

إنّ الاطّلاع الجيّد والمكثّف لمختلف المراجع والمصادر المتاحة أمام الطّالب من شأنّه حتمًا أن يسهم في توسيع فضاءات البحث والاقتراب أكثر من الظواهر والموضوعات العلمية الجديرة بالاهتمام والتي ترتبط بالواقع المعيش الذي يحتاج الإنسان لفهمه. إذ يعجّ ميدان الاتصال والإعلام على وجه التّحديد بكثير من الظواهر والموضوعات الجديدة التي ينبغي أن يوجّه الطّالب تركيزه واهتمامه لها، من خلال الاطلاع الجيد والكافي لما قيلَ وكُتب وبُحث فيه ومناقشة أهل الاختصاص ومتابعة أبرز المستجدات التي تطرأ، وعلى سبيل المثال - لا للحصر - موضوعات كصناعة الصّحافة في ظل الذكاء الاصطناعي، الروبوتات كمورد بشري جديد، البيئة الرّقمية وامتدادها على فضاءات العيش، السينما الافتراضية، الدراما والفيلم في ظل المنصات الرّقمية، صناعة المحتوى في البيئات الرّقمية، استقطاب المشاهير في مؤسسات الإعلام، الجيل الذّكي والحياة اليومية... وكثير من الموضوعات التي تفرضها ولا تزال البيئة الرقمية المتسارعة.

بقي أن نشير في ختام هذه المطبوعة، إلى أنّ ما واجهناه وسيواجهه الطّالب أيضًا في حلقات "مخبر البحث"، هو حقيقة التّضارب والاختلاف الحاصل في كثير من المعارف والأفكار والمنهجيات المتناولة في متن هذه

المحاضرات، وهذا راجع لطبيعة وخصوصية ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية كميدان طيّع ونسبي -كما أشرنا في توصيف المطبوعة -، وهذا الاختلاف لا يُمكن أن يقرأ إلا من زاوية الثّراء الفكري وانسيابية المعنى الذي تتميز به المنهجية العلمية بالمقارنة مع باقي المقاييس والمواد المعرفية الأخرى التي يدرسها الطالب في طور الماستر أو حتى في الأطوار الأخرى، ولعلّ ما قاله **مايرينغ Mayring** يختصر بوضوح كل هذا: **(دليو، البحوث الكيفية - الأسس والمناهج -، 2002، صفحة 14)**

"ربما لا يوجد موضوع في العلوم الاجتماعية يحتوي على اختلافات في الرأي أكثر من منهجية البحث".

قائمة المراجع العلمية

أولًا: قائمة المراجع باللغة العربية والمعرّبة

1. **أمين محمد سلّام المناسية. 1995.** *قواعد البحث العلمي ومناهجه ومصادر الدّراسات الإسلامية*. الأردن : مؤسسة رام للتكنولوجيا والكومبيوتر، 1995.
2. **عبد الفتّاح خضر. 1993.** *أزمة البحث العلمي في العالم العربي*. 03. الرّياض/ المملكة العربية السعودية : مكتب صلاح الحجيلان، 1993.
3. **عواطف مام. 2016/ 2017.** مطبوعة جامعية في حلقات البحث موجّهة لفائدة طلبة السّنة الثّانية ماستر، تخصص توجيه وإرشاد. المسيلة/ الجزائر، قسم علم النّفس وعلوم التّربية بجامعة محمدبوضياف : الجزائر، 2016/ 2017.
4. **مروان عبد المجيد إبراهيم. 2000.** *أسس البحث العلمي لإعداد الرّسائل الجامعية*. 01. عمّان : مؤسسة الورّاق للنّشر والتّوزيع، 2000.
5. **منى فرحات و عطا الله خليل. 2013 - 2014.** محاضرات في منهجية البحث العلمي لطلّاب السّنة الثالثة. 2013 - 2014.
6. **موريس أنجرس. 2004.** *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية*. [المترجمون] بوزيد صحراوي وأخرون. الجزائر : دار القصبة للنّشر، 2004.
7. **مي العبد الله و عبد الكريم شين. 2012.** *المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال - المشروع العربي لتوحيد المصطلحات -*. 01. بيروت/ لبنان : دار النّهضة العربية، 2012.
8. **يعقوب بن الصغير. 2020.** المشروعية الابستيمولوجية في نقل المفاهيم العلمية إلى حقل الاتصال - ثنائية النّقل الميكانيكي والتّبيئة -. *المجلة الجزائرية للأمن الإنساني*. 2020.
9. **يوسف تمّار. 2023.** تنظيم البحوث من النّاحية العلمية. [المحرر] مخبر استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر. [ندوة علمية حول منهجية البحث في علوم الإعلام والاتصال - الأسس والمناهج والإجراءات التّطبيقية -]. الجزائر العاصمة، كلية علوم الإعلام والاتصال - جامعة الجزائر 3 : اسم غير معروف، 15 03, 2023.
10. **رحيمة عيساني. 2006 - 2007.** محاضرات في مناهج وأبحاث الإعلام والاتصال، مقدّمة لطلبة السّنة الثالثة إعلام واتصال، تخصص سمعي بصري. باتنة/ الجزائر : كلية الحقوق بجامعة العقيد الحاج لخضر، 2006 - 2007.
11. **ربحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم. 2000.** *مناهج وأساليب البحث العلمي، النّظرية والتّطبيق*. 01. عمان : دار صفاء للنّر والتّوزيع، 2000.
12. **فضيل دليو. 2022.** *البحوث الكيفية: الأسس والمناهج*. 01. قسنطينة الجزائر : منشورات ألفا للوثائق، 2022.
13. **أحمد فلاق، و خالد لعلاوي. (2018).** إشكاليات منهجية في أطروحات الدكتوراه لعلوم الإعلام والاتصال في الجزائر. *مجلة الاتصال والصّحافة*(08)، الصفحات 91 - 104.
14. **سعيد سبعون. (2012).** *الدّليل المنهجي في إعداد المذكّرات والرّسائل الجامعية في علم الاجتماع*. الجزائر: دار القصبة للنّشر.
15. **منى فرحات، و عطا الله خليل. (2013 - 2014).** محاضرات في منهجية البحث العلمي لطلّاب السّنة الثالثة. قسم المحاسبة، كلية الإقتصاد بجامعة دمشق، دمشق/ سورية.
16. **يعقوب بن الصغير. (20/ 27 02, 2023).** الهفوات الإجرائية في تناول البحث. *يام دراسية بيداغوجية حول منهجية إعداد مذكّرة التّخرج*. قسنطينة/ الجزائر، ثسم الصحافة - كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري.
17. **أحمد جمال ظاهر. (1983).** *البحث العلمي الحديث*. عمّان: دار محلاوي للنّشر والتّوزيع.

18. **أمين ساعاتي. (1991).** *تبسيط كتابة البحث العلمي، من الباكلوريوس، إلى الماجستير.. وحتّى الدكتوراه* (الإصدار 01). المملكة العربية السّعودية: المركز السّعودي للدّراسات الاستراتيجية.

19. **عبد الله دخيل الله المنتشري. (2018).** مهارات الكتابة الأكاديمية والتّربوية. المملكة العربية السعودية.

20. **محمد الشّريف عبد الله. (1996).** *مناهج البحث العلمي، دليل الطّالب في كتابة الأبحاث والرّسائل العلمية* (الإصدار 01). الإسكندرية/ القاهرة: مكتبة الإشعاع للطباعة والنّشر والتّوزيع.

21. مليكة ماقري. 2022. الأسس المنهجية لتوظيف الدّراسات السّابقة في البحث الإجتماعي. *مجلة الحكمة للدّراسات الاجتماعية*. 23 09, 2022، المجلد 10، 03، الصفحات 06 - 20.

22. محمد صلاح عبد الحميد. 2010. المفاهيم: تعريفها، خصائصها، تصنيفها وتدريسها. [متصل] 24 04, 2010. [تاريخ الاقتباس: 24 10, 2019.] http://social-studies74.ahlamontada.com.

23. **مديس الزهراني. 2007.** المفاهيم العلمية وأهميتها في بناء المناهج المدرسية. *مجلة الواحة، العدد 44*. [متصل] 15 أكتوبر, 2007. [تاريخ الاقتباس: 2019 10, 31.] http://alwahamag.com.

24. **زهير منصور المزيدي. 2012.** الكويت : المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، 2012. نموذج مزج العلوم. منكرة. *صيد المفهوم Conceptualizing*.

25. رحيمة بن الصغير. 2019/ 2020. تمثلات المخيال الاجتماعي عند المثقف الجزائري – المثقف الأوراسي نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع. الجزائر، تخصص علم الاجتماع الدّيني، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2 : الجزائر، 2019/ 2020.

26. **فضيل دليو و علي غربي. 1999.** *أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية*. قسنطينة/ الجزائر : دار البعث، 1999.

27. **محمد عبيدات، محمد أبو نصّار و عقلة مبيضين. 1999.** *منهجية البحث العلمي - القواعد، المراحل والتّطبيقات -*. 02. عمّان/ المملكة الهاشمية الأردنية : دار وائل للنّشر، 1999.

28. السّعيد بومعيزة. 2005/ 2006. أثر وسائل الإعلام على القّيم والسلوكيات لدى الشّباب - دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة -. *أطروحة مقّدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال*. الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السّياسية والإعلام، جامعة الجزائر : اسم غير معروف، 2005/ 2006.

29. **رحيمة بن الصغير. 2023.** *مقابلة علمية حول إجراءات البحث العلمي*. بريكة/ الجزائر، 14 04, 2023.

30. **رضوان بوجمعة. 2007.** أشكال الاتصال التّقليدية في منطقة القبائل - محاولة تحليل أنثوبولوجي -. *أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال*. الجزائر، كلية العلوم السياسية، قسم الإعلام والاتصال، الجزائر : اسم غير معروف، 2007.

31. **فضيلة آكلي. 2006/ 2007.** إستهلاك المراتهق للصّورة التّلفزيونية، دراسة ميدانية حول تأثير القنوات الرّقمية الغربية على مراهقي حي باب الواد، الأبيار، حيدرة. *أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع*. الجزائر، تخصص ثقافي-تربوي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2 : اسم غير معروف، 2006/ 2007.

32. **منصور نعمان و غسّان ذيب النّهري. 1998.** البحث العلمي حرفة وفن. 01 إربد/ المملكة الهاشمية الأردنية : دار الكندي للنّشر والتّوزيع، 1998.

33. سعاد يوسفاوي و فاطمة يوسفاوي. 2020. السّرقة العلمية كعائق للبحث العلمي في ظل تطور التقنية الرّقمية. [المحرر] جامعة طاهري محمد. *مجلة القانون والتّنمية*. 03 06, 2020.

34. **محمد تيسير. 2022.** أهم أخلاقيات البحث العلمي. *مدونة المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث*. [متصل] 2022. [تاريخ الاقتباس: 07 01, 2022.] http//:asjsrp.com.

35. **مصباح جلّاب. 2017.** مدى إلتزام الأستاذ الجامعي بميثاق أخلاقيات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية. *مجلة الجامع في الدّراسات النّفسية والعلوم التّربوية*. 2017، 06.

36. **منظَّمة أوكسفام. 2020.** *أخلاقيات البحث العلمي: دليل توجيهي عملي*. بريطانيا : اسم غير معروف، 2020.

37. **فضيل دليو**. (2002). *البحوث الكيفية - الأسس والمناهج -*. عمّان/ الأردن: ألفا للوثائق للنّشر والتّوزيع.

38. وثيقة: قسم الصحافة (2023/2022) بطاقة وصفية لمقياس **"مخبر البحث"**، عنوان الماستر: كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، جامعة قسنطينة 3.

ثانيا: قائمة المراجع باللغات الأجنبية

39. **Norman A. Polansky .1960 .***Social Work Research* .USA : University of Chicago Press ، .1960

40. **Madelaine Grawitz .(1993) .***Méthodes des sciences sociale* .(09 الإصدار) Paris - France: Dalloz.

41. **Michel Beaud .(2006) .***L'art de la thèse - comment prépares et rédiger un mémoire de master, une thèses de doctorat ou ntout autre travail universitaire à l'ère du Net* (الإصدار édition révisée .(Paris - France.

42. **D Boote و P Beile .**Scholars before researchers: on the centrality of the dissertation literature .*review in research preparation. Educational Researcher*.34 ،06 المجلد .

43. **Karl Popper .1989 .***Conjectures and Refutations* .Londres : Routledge.1989 ،

قائمة الملاحق

- ملحق رقم (01) يستعرض بطاقة وصفية لمقياس "مخبر البحث"، عنوان الماستر: تخصص صحافة، مطبوعة وإلكترونية، جامعة قسنطينة 3، ص 64 – 65.
- ملحق رقم (02) يستعرض نموذج لقائمة الأعمال الموجّهة التي يُكلّف بها الطّالب بالموازاة مع حصص المحاضرات.

عنوان الماستر: الصحافة المطبوعة والإلكترونية
السداسي: الثاني
اسم الوحدة: وحدة التعليم المنهجية
اسم المادة: مخبر البحث
الرصيد:5
المعامل:2

أهداف التعليم: (*ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر*)

- تعريف الطالب بأهم خطوات تصميم مشروع مذكرة التخرج : الماستر
- تدريب الطالب على تطبيق كافة الخطوات الاجرائية والمنهجية لإنجاز مشروع بحث التخرج.

المعارف المسبقة المطلوبة : (*وصف تفصيلي للمعرف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر).*

الإلمام الكامل بما يلي: المناهج الكمية والكيفية في بحوث الصحافة – أنواع ومجالات بحوث الصحافة أدوات جمع البيانات والمعلومات – طرق الوصف والتحليل والتفسير لمعطيات البحث.

محتوى المادة: (إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)

الخطوات الأساسية لتصميم مشروع البحث :

- تحديد مشكلة البحث
- تحديد أهداف البحث
- أهمية البحث
- تحديد الفروض العلمية والتساؤلات
- عرض التراث المعرفي (الدراسات السابقة)
- تحديد نوع البحث أو الدراسة المراد إنجازها : وصفية - تحليلية.....
- تعريف المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في البحث
- تحديد المناهج التي ستستخدم في البحث
- تحديد مجتمع البحث والعينة
- تحديد اساليب وأدوات جمع البيانات
- توضيح خطوات تصميم أدوات جمع البيانات
- تحديد أهم الصعوبات التي واجهت الباحث
- حدود البحث
- خطة البحث
- أخلاقيات البحث العلمي وحماية حقوق الملكية الفكرية
- محتويات صلب البحث: صفحة أو صفحات المقدمة - لإطار المنهجي - الإطار النظري للدراسة جسم البحث: أبواب / فصول / مباحث/ مطالب ... – الخاتمة - قائمة بيبليوغرافية بمصادر ومراجع البحث - قائمة بملاحق البحث إن وجدت - جدول الخطأ والصواب إن وجد

- الأعمال الشخصية للطالب(حصص الأعمال الموجهة) : يكلف كل طالب بإنجاز ومناقشة بحث له علاقة مباشرة بالمحاور السابقة للمحاضرات لتعميق معارفه وذلك كما يلي :

- تدريب الطلبة على اختيار موضوع البحث
- تدريب الطلبة على تنفيذ الخطوات الإجرائية والمنهجية للبحث حسب التسلسل السابق في كل بحث
- تدريب الطلبة على كيفية إختيار العينات في بحوث الصحافة
- تدريب الطلبة على كيفية تصميم أدوات جمع البيانات والمعلومات: الاستبيان، استمارة تحليل المضمون....

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)

مراقبة مستمرة، امتحان

- تدريب الطلبة على مهارات كتابة تقرير البحث
- مناقشة كافة مشاريع البحوث المقدمة من قبل الطلبة وتقييمها

المراجع: (*كتب ،ومطبوعات ، مواقع انترنت*، إلخ)

- منى هلال المزاهرة ،مناهج البحث الإعلامي، ط1،عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،2014.
- محمد عبد الحميد ، بحوث الصحافة ، ط1 ، القاهرة ، عالم الكتب ،1992 .
- اسماعيل عبد الفتاح ، محمود منصور هيبة ، البحث الإعلامي اتجاهات وقراءات في حلقة البحث الصحفي والإعلامي ، الاسكندرية ، مركز الاسكندرية للكتاب ، 2001 .
- سامي طايع ، بحوث الإعلام ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 2001 .
- سمير محمد حسين ، دراسات في مناهج البحث العلمي : بحوث الإعلام ، القاهرة : عالم الكتب ، 2006.
- راسم محمد الجمال ، مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية ، القاهرة ، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، 1999 .
- سمير محمد حسين، بحوث الإعلام : الأسس والمبادئ ، ، القاهرة : عالم الكتب ، 1976.
- محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية : عالم الكتب، القاهرة 2000 .
- عبد الحميد ، محمد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،1979
- أديب خضور ، البحوث الإعلامية: دراسات في المنهجية والسيميولوجيا وتحليل المضمون، دمشق ، مطبعة خالد بن الوليد ، 1987 .
- محمد عبد الحميد ، تحليل المضمون في بحوث الإعلام ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1979

- Grosjean,L,B,S&Lagacé,M.Introduction aux méthodes derecherche en communication.Bonville,Luc:les éditions de la chenelière inc.2007,p- 92-89 .
- Stéphane, O, (dir),Introduction à la recherche en SIC ,presse universitaire de Grenoble , 2007,p58- 59 .

- مواقع انترنت

https://www.facebook.com/permalink.php?id=824312060919715&story_fbid=988370761180510

- دوريات :

لمجلة الجزائرية للاتصال - مجلة الاتصال والصحافة (المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام)
لمجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 3

-Revue francaise des sciences de l'information et de la communication
-Les Cahiers du journalisme
http://www.geologyofmesopotamia.com/phylosophy/phyloresearchtype.htm

ملحق رقم (02) يستعرض نموذج لقائمة الأعمال الموجّهة التي يُكلّف بها الطّالب بالموازاة مع حصص المحاضرات.

الحصص العلمية المقترحة - طلبة السنة الثانية ماستر: صحافة مكتوبة وإلكترونية (2022 - 2023) - الأستاذ: د. يعقوب بن الصغير

	عنوان البحث	الاسم واللقب	ملاحظات	الاسم واللقب	ملاحظات
الرقم	الفوج	الفوج ...		الفوج ...	
1	أنواع البحوث الإعلامية				
2					
3					
4					
5	مناهج البحث في العلوم الإنسانية				
6					
07					
08					
09	مشكلة البحث - التحديد والبناء -				
10					
11					
12					
13	الفرضية العلمية؛ - البناء، الأشكال والأهمية -				
14					
15					
16	الدّراسات السّابقة في البحوث العلمية (الإرث المعرفي)				
17					
18					
19	التّحليل المفهومي (المفهوم، الأبعاد، المؤشرات)				
20					
21					
22	تقنيات البحث الأساسية (الملاحظة، المقابلة، الاستمارة)				
23					
24					
25					
26	حدود البحث				
27					
28					
29	أخلاقيات البحث العلمي				
30					
31					